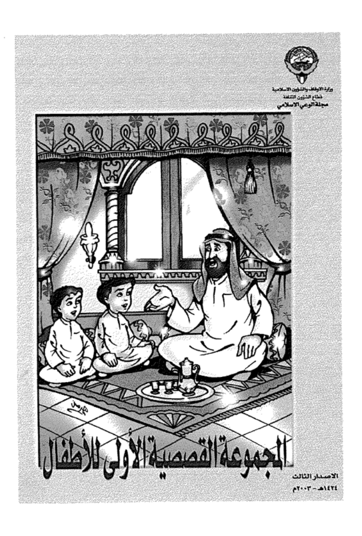

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
الوعي الإسلامي
العدد ٤٥٥ - السنة ٤٠ - رجب ١٤٢٤ هـ - أغسطس / سبتمبر ٢٠٠٣ م
رئيس المشيخة الإسلامية في «السنجق»:
«السنجق» مزرعة تحتاج من المسلمين أن يزرعوها
الحِوار منهج إسلامي أصيل
محاكم التفتيش... أسوأ الحقب دموية بحق المسلمين

الإصدار الثالث لـ الوعي الإسلامي

# المجموعة القصصية الأولى للأطفال




من أجل أطفال المسلمين وبراعم الأمة - ذكوراً وإناثاً - في شتى أرجاء العالم الإسلامي ومن أجل تحصين أبناء الأمة وترسيخ القيم الدينية والتربوية في نفوسهم نضع بين أيدي فلذات أكبادنا في المستقبل القريب مجموعة من القصص التربوية الهادفة لعدد من كتاب المجلة ممن أسهموا في مسيرتها الطويلة.


**مجلة الوعي الإسلامي - تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت غرة كل شهر عربي**

ص.ب : ٢٣٦٦٧ ـ الصفاة ـ 13097 ـ الكويت - هاتف: (٩٦٥+) ٨٤٤٠٤٤ - فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤

al-Waei al-Islami - P.O. Box 23667 Safat 13097 Kuwait - Tel. (+965) 844044 Fax: 5348954

e.mail: alwaei@awkaf.net - homepage: www.awkaf.net/alwaei

# رئيس التحرير



بقلم : جاسم محمد مطر شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

# انشروا الثقافة الإسلامية

مستوى التقدم والتحضر لأي أمة من الأمم يُقاس بمدى ثقافة أبنائها في كل ميدان من ميادين الحياة، والثقافة هي الجسر الذي يعبره المجتمع إلى الرقي والتمدن، وهي الدم الذي يسري في جسم المجتمع يغذي حضارته

، ونحن كأمة مسلمة نعتبر الثقافة هي اللبنة الأولى التي دعا إليها الإسلام الحنيف منذ نزلت آياته على رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهو يتعبد ربه في غار حراء فكانت آية (إقرأ باسم ربك الذي خلق) هي مفتاح هذا الدين العظيم وسر نهضته، والقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة أعطيا فيما بعد الثقافة الإسلامية بُعداً عالمياً وإنسانياً من خلال تحليلهما للكثير من الأحداث التاريخية التي مرَّت بها الأمم السابقة، بل إنهما - أي القرآن والسنة - جعلا طلب العلم والثقافة أمراً مستمراً من المهد إلى اللحد، قال تعالى: (وقل ربِّ زدني علماً)، وقال صلى الله عليه وسلم: «لا يزال الرجل عالماً ما طلب العلم فإذا ظن أنه تعلم فقد جهل».

إن المتمعن والمتفحص للثقافة الإسلامية في مجملها، يجد أنها قد أكدت على مبدأ الوحدة في كل مفرداتها، فهناك وحدة في العقيدة، ووحدة في الفكر، ووحدة في التشريع، ووحدة في النظم، وهذه الوحدة بلا شك هي التي خلصت العقل المسلم من الازدواجية والتناقض، وأدران الشرك والوثنية، وجعلته ينطلق في كل ميدان من ميادين الحياة بانياً ولقرون عديدة أعظم حضارة عرفتها البشرية منذ نشأتها.

إن تخلف أمتنا في عصورها المتأخرة، عن ركب الحضارة الإنسانية إنما يعود لابتعادها عن جوهر هذه الثقافة، وانحسار تطبيقها في الواقع، وتأثرها بالثقافات الوافدة المتعارضة وقيمنا ومبادئنا الإسلامية، وما لم تعد أمتنا إلى ثقافتها الأصيلة، وتعمل على نشرها فلن تقوم لها قائمة أبداً.

إننا ومع بداية عام دراسي جديد، نؤكد على أهمية نشر هذه الثقافة وتثبيت ركائزها في نفوس الطلبة والطالبات، وجعلها ذات أثر واضح وملموس في سلوكهم وتوجهاتهم العلمية.

ولا يعني ذلك نشر هذه الثقافة من خلال مادة التربية الإسلامية فقط، وإنما يجب أن تدخل هذه الثقافة كل مادة من المواد التدريسية سواء كانت أدبية أو علمية... في الرياضيات وفي العلوم، وفي التاريخ، وفي الجغرافيا، وعلى كل المستويات الدراسية، بدءاً من رياض الأطفال، والمدارس الابتدائية، وانتهاء بالأكاديميات والمعاهد والجامعات، وبهذا الأسلوب تتشكل وحدة ثقافية متكاملة قادرة على صياغة العقول والأفكار صياغة إسلامية سليمة، تؤمن بالثوابت ولا تنكر التغيرات إذا ما توافقت مع العقيدة والعقل والمنطق.

(صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون) البقرة:١٣٨.

كلنا أمل أن تلقى هذه الدعوة لنشر الثقافة الإسلامية قبولاً لدى أصحاب القرار وأصحاب الفكر والثقافة والمسؤولين التربويين، والله من وراء القصد ●



BIBLIOTHECA ALEXANDRINA مكتبة الاسكندرية



إسلامية • شهرية • جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم محمد مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

العدد 455 - السنة الأربعون - رجب 1424 هـ - أغسطس / سبتمبر 2003 م

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei



المراقب الإداري والمالي
ADM. & FIN. CONTROLLER
خالد عبداللطيف بوقماز
Khaled A. Buqammaz

إدارة التحرير EDITING DIRECTOR
تمام أحمد الصباغ
Tammam A. Al-Sabbagh

مستشار التحرير EDITING CONSULTANT
د. عماد الدين عثمان
Dr. Emad Abozaid

التحرير EDITOR
أحمد توفيق هلال
Ahmad T. Helal

الإشراف الفني ART DESIGNER
صالح محمد صالح
Saleh M. Saleh



المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة 13097 - الكويت
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)
Al-waei Al-islami P.o. Box 23667
Safat 13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954


## كلمة العدد

# في ذكرى الإسراء والمعراج

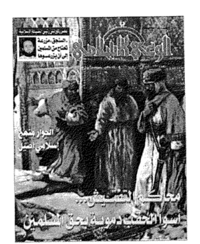
الإخوة القراء

عقود من الزمن مرت تخللتها حروب وصدامات وصراعات وجولات مفاوضات ومعاهدات واتفاقات، والقضية الفلسطينية كانت ولا تزال هي القضية المركزية والجوهرية لعموم المسلمين في شتى أرجاء العالم.

لقد حاول الصهاينة الغاصبون خلال هذه السنين أن يستعملوا جميع أساليب المكر والخداع والدسيسة لحصر الصراع في فلسطين بينهم وبين الفلسطينيين تارة، وبينهم وبين العرب تارة أخرى، لكنهم باؤوا بالفشل الذريع، لأن قضية فلسطين هي قضية أمة وليست قضية شعب، قضية أمة يمثلها اليوم أكثر من مليار وربع المليار من المسلمين.

إن بقاء هذه القضية حية نابضة في قلوب هذه الملايين هو السبيل الوحيد لتحرير الأرض والمقدسات مهما حاول الغاصبون في سياساتهم ومخططاتهم أن يراهنوا على عامل الزمن لكسب الوقت وتوظيفه لصالحهم... إنهم ينسون أو يتناسون حقيقة جوهرية، وهي أن الزمن ملك للجميع، والمراهنة عليه أو على غيره ليست رابحة في كل الأوقات، وهي في صالح الطرفين، لذا كان من واجبنا نحن المسلمين أن نأخذ بكل أسباب الحيطة والحذر، والقوة والاستعداد حتى نحبط كل مؤامرات العدو ونعيد الأرض والمقدسات وليس ذلك على الله بعزيز •






### موضوع الغلاف

السواد الذي غطى تاريخ محاكم التفتيش في الأندلس لم تستطع السنوات أن تزيله من ذاكرة التاريخ العالمي وحتى الكنيسة نفسها لم تعد قادرة على تجاهل مسؤوليتها المباشرة عن الفظائع التي ارتكبت بحق مسلمي الأندلس •


المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.



**الاشتراكات**

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية ( او مايعادلها ).
• دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها ).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها ).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

**الأسعار**

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
• الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير
• اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد
• اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله. • امريكا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

## في هذا العدد

### حوارات

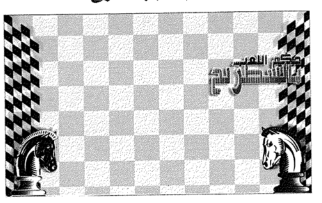
## الإسراء والمعراج دليل على صدق الرسالة الإسلامية

مهما تتابعت الأيام ومضت السنون تظل المعجزة الربانية الخالدة، معجزة الإسراء والمعراج دليلاً حياً على صدق الرسالة الإسلامية، تخطى فيها الرسول الكريم حواجز المكان والزمان ●

صفحة 34

### أحكام:

## حكم اللعب بالشطرنج




هل اللعب بالشطرنج حلال أم حرام؟ وهل اتفق الفقهاء على حرمة اللعب به؟ أم أن الحرمة تقع إذا ما اقترن به قمار؟ وكان به عوض من أحد الطرفين؟ ●

صفحة 38

### دراسات أدبية

## الشيخ علي الطنطاوي بين الإبداع والتنظير

الشيخ الأديب علي الطنطاوي - يرحمه الله - خلف تراثاً أدبياً ثراً وبالغ الروعة، حيث كتب المقالة والقصة والمسرحية وأدب الرحلات والتراجم التاريخية طيلة سبعين سنة قضاها في الكتابة تنظيراً وإبداعاً ●

صفحة 58

## المحتويات

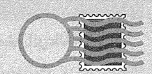



وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦

ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

● السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) ● اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر ● لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ / ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ ● الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ ● مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع ● الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع ● مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام ● المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع ● المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف ● سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع ● قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

ترحب الوعي الاسلامي
برسائل القراء،
وتنشر منها ما يتوافق
مع سياسات النشر لديها
بما لا يتعارض
مع حقوق الآخرين
وحرية الرأي.
وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل
واختصارها.



## بريد القراء

# الصنم الذي هوى ومن بناره اكتوى

صنم هوى.. طغيان ذوى.. حلم ثوى.. بعد أن زرع الرعب في أور ونينوى، ودمر العراق لم يعد فيها مكان سوى، ولا ذنب إلا فيها عوى، ولا طريق إلا التقوى.

وأمة الإسلام التي ابتليت في كثير من عصورها وأزمانها وأماكنها ودولها بمثل هذه الأنظمة الجبروتية القمعية كان واجبها اليوم أن تُشغل تسبيحاً وتحميداً وتهليلاً وشكراً للمنعم الذي أخذه أخذ عزيز مقتدر وطهر العراق والمنطقة من آثار الطاغية والطغيان والزبانية من الحواريين والمتشيعين والمتحزبين ومن لهم بين الضلوع حجارة وإن من الحجارة لما يتفجر منها الأنهار.

كنت أظن أن الأمة ستثور براكينها، ستفور نيرانها، ستغيِّر خذلانها، ستبدِّل حالها، ستثأر لذلها، ستغضب لقمعها لن ترضى الدنية في دينها، لن تقبل أن تكون مطية حكامها، ولا مقموعة من أجهزة أمنها، وستكون حرة كما ولدتها أمها.

ولكن خاب ظني فالأمة قد انهارت، وقواها خارت، وبضاعتها بارت والأمم عليها جارت، والعقول في معضلتها حارت، والبلايا فيها تبارت والرزايا فيها أحكمت واستدارت، والخزايا فيها ظهرت وما توارت، والضياع حلّ والموبقات تعالت، شعوبها ذلت وتناءت، خنعت ومن ظلها خافت.

وكالعادة العلماء يصعدون المنابر في الجمعة ولم تجف بعد للشعوب دمعة وكل بيت مطفأة منه الشمعة، وكل طاغية يمارس قمعه، عن الحق يصم سمعه.

تعيش الأمة تأكل وتشرب تلعب وتطرب تذوي وتغرب ومن مستقبلها تهرب كما تأكل الأنعام وتعيش ولكن سيد الكائنات عاقبنا بذنوبنا.

الحسين محمد حميد - مصر

# خولة بنت الأزور لم يرد لها ذكر في التاريخ

نشـرتم في ملحق مـجلة الوعي «براعم الإيمان» في عـدد جـمادى الأولى يوليو ٢٠٠٣م قـصة خـولة بنت الأزور وأخيها ضرار والحقيقة أن هذه القصة لم يرد لها ذكر في كـتب التـاريخ المعـتـمـدة - تاريخ الطبري، الكامل لابن الأثير، تاريخ ابن كثير «البداية والنهاية» فتوح البلدان للبلاذري، لذا لم يرو لهـا نسب أو ذكر لنسـبـهـا في كـتب الأنساب مثل الطبقات الكبرى لابن سـعـد وأسـد الغـابة، لابن الأثير، والإصابة لابن حجر وسير الذهبي وغـيـر ذلك، فـقـد ورد اسـمـهـا في كـتـاب مـجـهـول النسب لم يعـرف مؤلفه على وجه الدقة فقط منسوب إلى الواقـدي وهوكـتـاب «فـتـوح الشام» وذكرها منسوبة إلى بني كندة ذاكراً قصة شجاعتها في مـوقـعـة «أجنادين» العـام ١٥هـ في عهد الخليفة عمر رضي الله عنه.





علمــاً أن ضــرار بن الأزور - والأزور اسمه مالك بن أوس ينتهي نسبه إلى بني أسد كما ذكر علماء الأنساب «جمـهـرة الأنسـاب» لابن حـزم ووافـقـه ابن عـبـدالبـر في الاستيعاب برجوع نسبه إلى بني أسد، وبإجماع المؤرخين أن ضراراً هذا استشهد في حروب الردة مع خالد بن الوليد العام ١١هـ، فلم يبق بعـد هذا إلا القـول: إن قـصـتـهـا وهمية صنعها صانع كتاب فتوح الشـام بهـدف إثارة الحـمـيـة في نفـوس المسلمين إبان الحـروب الصليبية.

سميح - الكويت

# ملاحظات

سُررت كثيراً من تعليق الأخ وليد عبدالباري الخطيب الذي عكس تمتعه بالنقد البنّاء والغيرة المحمودة على عقيدته، كما سرني رد المحرر عليه الذي نُشر في عدد الوعي الإسلامي رقم (٤٥٠) شهر صفر ١٤٢٤هـ.

فلهما مني التحية والتقدير ولا أغفل جميع القائمين على هاتين المجلتين «الوعي - وبراعم الايمان».

وضـمن زاوية: علماء مسلمون علّموا العالم أود أن أشير لبعض الأمور حتى تتم الفائدة وبخاصة أن مجلة براعم الإيمان مـجلة النشء المسلم الذي نأمل تزويده بالمعارف المهمة التي تعمل في تكوين شخصيته.







أولاً: لقد رُسمت صورة لشخص وهي بالتأكيد من الذاكرة وليست الشخصية التي يتحدث عنها الموضوع حيث إنه كان من علماء القرن ١٢م.

فكان يُفضل لو كان الرسم التوضيحي لأحد الأجهزة التي استخدمها أو لعالم في مختبره أو ما شابه ذلك.

ثانياً: ذكر بعض المصطلحات الأجنبية وإن كتبت باللغة العربية مثل: «الهديروستاتيكا» دون الإشارة إلى ترجمة معناها بالعربية.

ثالثاً: اقترح لو كان عرض هذا الموضوع في شكل حوار بين صبيين يتبادلان بينهما الحوار مثل موضوع «مجاهد» الذي يجـذب الطفل من خـلال الحـوار والرسوم الجذابة، وإن كان الأفضل لموضـوع العلمـاء أن يكون داخل مكتبة أو مختبر أو معمل أو ما شابه ذلك.

أخوكم: صبري الشنديولي - مصر

**المحرر: شكراً على هذه الخاطرة والملاحظات الطيبة، وهي بلا شك سبيلنا إلى تسديد مسيرة المجلة وتقدمها وازدهاره.**

## ردود خاصة

- إلى الأخ محمد من المغرب:

نشكرك على حـرصك على نفع المسلمين، وعلى تواصلك مع المجلة، أمـا بالنسـبـة للأسئلة التي طرحـتـهـا والمتعلقة بـ:

١ - حكم سب الله تعـالى وما يترتب عليه.

٢ - حكم الأغاني والموسيقا.

٣ - حكم مشاهدة الأفلام السينمائية.

٤ - حكم من أذن عليـه الفجـر في رمـضـان وهو يتسحر.

فـإنه يسـرنا أن نعلمك أن هذه الموضوعات قد سبق عرضها على لجنة الفتوى في وزارة الأوقـاف في دولة الكويت، وصـدرت بهـا إجابات، سننشرها إن شاء الله تعـالى في صـفـحـة الفتاوى.

- الأخ: م.س. أدهم:

وصلت رسـالتك، وتمت الإجابة عليها، وأرسلت لك بوساطة البريد الإلكتروني، وشكراً على اهتمامك.

- الأخت الفاضلة «قـارئة مـواظبـة على المجلة» من المغرب:

نشكرك على إشـادتك بموضوعات المجلة، ومتابعتك لما ينشـر فـيـهـا، وثقـتك بكتابتها، وقد أحلنا رسالتك إلى الأستاذ «زهير محمود حموي» الباحث الشرعي في قطاع الإفـتـاء والبـحـوث الشـرعـيـة للرد عليـهـا، وستجدين إن شاء الله رداً وافياً عن كل هذه التساؤلات التي تسـألين عنهـا حـول مسـألة العمل في السـحـر والشـعـوذة، وضـحـايا المشعوذين.

# نحن نجيب — السحر والشعوذة

اطلعت على الرسالة المذيلة بتوقيع «قارئة مواظبة على المجلة» وهي فتاة مغربية رغبت في أن ننشر إجابتنا على أسئلتها في صفحات مجلة «الوعي الإسلامي».

في هذه الرسالة عرضت القارئة قصة فتاة مؤمنة متدينة محرجة من العيش مع والدها والأكل من طعامه، لأنها تشعر دائماً أنها لا تأكل إلا حراماً، كما عبرت في رسالتها.

وهي في الوقت نفسه تخشى عقوق والدها، وتخاف عليه من عقاب الله تعالى، وذلك لأن والدها يكتب التمائم، دون أن توضح في الرسالة، ما يكتب في هذه التمائم، ولماذا يكتبها، ومن خلال القصة طرحت القارئة مجموعة من التساؤلات وسأجيب عليها إن شاء الله تعالى بالترتيب.

ولكن قبل البدء بالإجابة أود أن أبارك لهذه القارئة الكريمة حرصها على القراءة المفيدة، وتفاعلها مع هذه القراءة من خلال تواصلها مع المجلة، وتقديم بعض المقترحات الجيدة، ولجوئها إلى أهل العلم للاستفتاء والاستشارة، وتشجيعها على بر الوالدين ولو عند الاختلاف معهم، وحرصها على تحري الحلال واجتناب الحرام والشبهات، وأما بالنسبة للأسئلة التي وردت في الرسالة، فإن الإجابة عنها هي كما يلي:

## أولاً: تعريف السحر والتمائم والرقى

أ - السحر: ليس هناك تعريف متفق عليه للسحر، وللعلماء تعريفات كثيرة له، ومن هذه التعريفات تعريف ابن قدامة المقدسي، وهو: عقد، ورقى، وكلام يتكلم به أو يكتبه أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو في قلبه أو عقله من غير مباشرة له.

ب - التمائم: جمع تميمة، وهي: ورقة يكتب فيها شيء من القرآن الكريم أو غيره وتعلق على جسم الإنسان.

جـ - الرقية: ما يرقى به من الدعاء لطلب الشفاء.

فالرقية: تعويذ مقروء، والتميمة: تعويذ مكتوب.

لا يجوز حمل التمائم والرقى إلا إذا استجمعت شروطها الشرعية، وهي:

١ - أن يكون ما كتب فيها من القرآن الكريم أو من أسماء الله تعالى وصفاته أو من المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم من الرقى والأذكار، أو بأي ذكر لله تعالى.

٢ - أن تكون بكلام مفهوم المعنى، وغير مشتمل على طلاسم أو رموز لا يفهم معناها.

٣ - ألا تشتمل على ألفاظ فيها شرك بالله تعالى أو معصية.

٤ - ألا يعتقد أنها تؤثر بذاتها، بل بأمر الله تعالى.

## ثانياً: حكم السحر والشعوذة:

السحر والشعوذة حرام شرعاً، لقوله تعالى: (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يُعلِّمون الناس السحر وما أُنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلِّمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلَّمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرُّهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون) البقرة:١٠٢، ولحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرَّم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات» رواه البخاري، ولإجماع الأمة على تحريمه، ولما في ذلك من الإضرار بالناس في عقيدتهم وأبدانهم وأموالهم وعلاقاتهم الاجتماعية.

كما يحرم تعلم السحر وتعليمه، فضلاً عن امتهانه، لقوله تعالى: (وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر) البقرة:١٠٢.

وقد توعد النبي صلى الله عليه وسلم بالكفر من أتى ساحراً أو كاهناً ليستشيره في أمر ما ثم صدقه فقال: (مَن أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» رواه أحمد، وفي رواية مسلم: «... لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»، وكذلك يكفر من استحل السحر، فإذا كان زوجاً أو زوجة حرم عليه الآخر ما لم يعد إلى الإسلام قبل انقضاء العدة.

ومن استحل السحر فقد كفر، لأن تحريمه معلوم من الدين بالضرورة، وعلى ذلك يكون فك السحر عن المسحور بقراءة القرآن الكريم، والاستعاذة بالله، تعالى، والرقى المباحة، مع الاعتقاد بأن النافع هو الله وحده، ولا يجوز اللجوء إلى السحرة لفك السحر بالسحر سداً لذريعة الفساد، وإبطالاً لعمل السحرة.



## السكر المر

أفرجت إسرائيل أخيراً عن عميد المعتقلين العرب «أبوالسكر» وقد خرج الرجل بعد أن اشتعل الراس منه شيباً وتكاد رجلاه لا تحملانه إلى قبره وقد عبَّر الرجل بالفطرة عن شعوره بالفرح المشوب بالحزن والضحك الذي هو كالبكاء، فلقد خلف وراءه سبعة آلاف معتقل، ولكن العجب العجاب في هذه القضية مشهد هذا الرجل وهو يخرج من جهنم السجون الإسرائيلية إلى أراضيه الفلسطينية وهو يشاهد العالم غير العالم والوجوه غير الوجوه والناس غير الناس، ولقد أبت إسرائيل إلا تقطيع أرحامه وفصل آماله وتشويش أفكاره، فمن كان من أقاربه عند دخوله المعتقل في المهد صبياً أضحى اليوم شاباً فتياً، ومن كانت طفلة أضحت اليوم سيدة، ومن كانت سيدة باتت اليوم عجوزاً، ومن كان يومها شيخاً بات اليوم كهلاً، قبور ملئت ومعتقلات اكتظت، ومزارع دُمرت، وظلمات نشرت، ومبادئ قلبت، ورايات نكست، وقيم ديست.

فمن لهذا وأمثاله؟ ومن لـ«أبي سكر» وإخوانه؟ يطويهم النسيان، والقمع لهم باد للعيان، ويقبعون خلف الجدران، ووضعهم المزري يأباه أي إنسان، والأشد عجباً أن وطننا العربي أستاذ لإسرائيل في أمر الاعتقال والتعذيب، فلقد أفرجت إحدى الدول العربية منذ قريب عن سجناء أمضوا في السجون ثلاثة وثلاثين عاماً، ولكن الفرق أنهم خرجوا فوجدوا أن من سجنهم مازال موجوداً على الكرسي، أما «أبوالسكر» فلقد وجد من أمر باعتقاله ترك منصبه منذ أزمان، والله عز وجل المستعان.

ناهد السيد شعبان - مصر

### ثالثاً: العلاج:

ولأن الحديث عن السحر أصبح شائعاً حتى اعتقد بعض الناس أن ما يحدث لهم من أمراض نفسية أو عضوية أو خلافات بين الزوجين أو فساد في العلاقات بين الأصدقاء أو غير ذلك مرده إلى السحر، فإن الواجب الشرعي في مثل هذه الحالات رد الأمور إلى أسبابها، ومن ذلك الرجوع إلى الأطباء المختصين، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «تداووا فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له دواء» رواه أبوداود وأحمد، كما أن على المسلم الصبر الجميل في الملمات، واحتسابها عند الله تعالى ليحصل له الأجر والمثوبة، قال صلى الله عليه وسلم: «ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفَّر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها» رواه البخاري، وقال الله تعالى: (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين) البقرة:١٥٥.

### رابعاً: الرقية الشرعية

لا بأس بالأخذ بالرقية الشرعية، وتكون بقراءة القرآن الكريم، وبالأدعية المأثورة، والأولى أن يرقي الإنسان نفسه، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرقي نفسه، ويجوز أن يرقيه غيره من أهل العلم والصلاح والتقوى، إذ لا بأس أن يلجأ إلى هؤلاء فيطلب منهم الدعاء، له، وقراءة القرآن عليه، قال تعالى: (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً) الإسراء:٨٢.

- إلا أن ذلك لا يعني بحال أن يمتهن أناس - مهما بلغوا من العلم والصلاح - مهنة القراءة على المرضى، والرقى لهم بوسائل كالماء والزيت وغير ذلك مقابل أجر يتقاضونه منهم عليه، فإن ذلك ممنوع شرعاً، لما يؤدي إليه من مفاسد لا تخفى على القاصي والداني، ومن تورط في مثل هذه الأمور فعليه أن يبتعد عنها، ويقلع عن ذلك، ويستبدل ذلك بالوعظ والإرشاد وتعليم الناس أمور دينهم ودنياهم.

### خامساً: أجر الساحر

كل ما يكتسبه الساحر أو الكاهن أو المشعوذ من عمله هذا هو كسب حرام، وهو أكل لأموال الناس بالباطل، وقد ورد في الحديث: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب، ومهر البغي، وحلوان الكاهن» رواه البخاري.

### سادساً: نصيحتي

ونصيحتي للذين يترددون على السحرة والمشعوذين أن يبتعدوا عنهم، وأن يحذروهم، ويحذروا غيرهم منهم، لأن هؤلاء السحرة لا يملكون ضراً ولا نفعاً لأنفسهم ولا لأحد إلا بإذن الله تعالى، قال الله تعالى مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم: (قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسَّني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون) الأعراف: ١٨٨، والواجب على المسلمين اللجوء في أمورهم جميعها إلى الله تعالى متقربين إليه بفعل المأمورات، وترك المنهيات، والإكثار من الطاعات، وقراءة القرآن، والإكثار من الدعاء معتقدين أن الله تعالى مجيب دعوة الداعي إذا دعاه، قال تعالى: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) البقرة:١٨٦، وقال أيضاً: (أمَّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلاً ما تذكرون) النمل:٦٢.

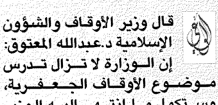
وأما بالنسبة لرغبتك في أن تقوم المجلة بعمل استبيان علمي لرصد ظاهرة السحر والشعوذة في المجتمع وآثارها وأضرارها، وأسبابها، فإننا نشكرك على هذا المقترح، ونود القول: إن عمل مثل هذه الدراسات والاستبيانات يحتاج لأن تقوم به مؤسسة متخصصة «مهنية أو أكاديمية»، تتوافر فيها الاشتراطات العلمية والموضوعية لمثل هذه الاستبيانات، علماً بأن د.سامية الساعاتي أستاذة علم الاجتماع في جامعة عين شمس قد قامت بدراسة هذه الظاهرة وعملت عليها بعض الاستبيانات التي دونت نتائجها في كتابها «السحر والمجتمع».

زهير محمود حموي - باحث شرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية - الكويت

أنشطة الوزارة

## الدكتور عبدالله المعتوق وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية:

# بابي مفتوح أمام الجميع وأمانة الأوقاف الجعفرية قيد الدراسة وكل واقف حر في توجيه وقفه



**قال وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.عبدالله المعتوق: إن الوزارة لا تزال تدرس موضوع الأوقاف الجعفرية، وستكمل ما انتهى إليه الوزير السابق أحمد باقر من دراسة مستفيضة ومتأنية حول مشروع الوقف الجعفري بهدف التوصل إلى خطوات إيجابية تحقق الصالح العام، مؤكداً حرية الواقف في توجيه وقفه إلى الجهة التي يريد.**



● د. عبدالله المعتوق وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ●

ورحب الدكتور المعتوق بلقاء الجميع من أبناء الشعب الكويتي دون تفرقة، وأكد أهمية وجود جهات مسؤولة لصرف أموال الأوقاف في المصارف التي تعود بالخير والنفع على المسلمين جميعاً حتى لا يشك أو تتهم دولة الكويت بأنها تدعم وتساند الإرهاب بكل أنواعه، والكل في الكويت يعمل من أجل مصلحة الكويت والحفاظ على رخائها وأمنها.

وحول ما أثير في الصحف من إجراء تدوير في الوزارة قال الدكتور المعتوق: إنه لا نية حالياً لإجراء أي تدوير في الوزارة وكل يعمل في موقعه، وأضاف: أننا نقدر ونحتاج إلى جهود الكفاءات المخلصة في الوزارة لإكمال المسيرة في العمل على خدمة ورعاية بيوت الله.

وعن اختيار وكيل جديد للوزارة قال الدكتور المعتوق: إن ما تردد في الصحافة من تكهنات حول النية في اختيار وكيل معين لا أساس له من الصحة، وأضاف أنه لم يحن الوقت لتعيين وكيل جديد لأن فترة الوكيل الحالي لم تنته بعد.

### المساجد

وعن دور الوزارة في رعاية المساجد في الكويت قال الدكتور المعتوق وزير الأوقاف: إن أحد أهم الأهداف الرئيسة التي أنشئت من أجلها هو رعاية بيوت الله، حيث يوجد في الكويت ١٠٢٥ مسجداً تقوم الوزارة برعايتها وصيانتها وتوافر الأئمة والخطباء والمؤذنين الأكفاء لها كما توفر كل سبل الراحة لرواد هذه المساجد حتى يؤدوا عباداتهم بسكينة وطمأنينة.

وأشار الدكتور المعتوق إلى أن هذه المساجد لها دور اجتماعي إلى جانب دورها الدعوي، فهي تعمل على تقديم النصح للشباب واحتضانهم وقد فتحت حلقات تحفيظ القرآن لهم لتبعدهم عن رفقاء السوء وتقيهم من الوقوع في براثن المخدرات والإدمان، كما كان للمساجد دور بارز في تشكيل رأي عام مستنير يبعد الناس عن الخلافات والصراعات ويحضهم على التمسك بالشريعة والتفقه في أمور الدين.

### أدب الخلاف

وكشف الدكتور المعتوق أن وزارة الأوقاف أعدت ورقة حول أدب الخلاف والحوار ستقدمها لوزارة التربية مقترحة تضمين المناهج الدراسية هذا الموضوع المهم، الذي أصبح ملحاً في ضوء

ما ينشره بعضهم بين الشباب المسلم من تضييق في قبول الرأي الآخر مما نتج منه انغلاق فكري سبب كثيراً من الصدامات في أنحاء متفرقة من العالم الإسلامي، الأمر الذي يستوجب العمل على حماية أبناء الكويت منه تأكيداً على مبادئ الشريعة الإسلامية السمحة التي تتمسك بها دولة الكويت التي تحترم كل الأديان وتتسع لتعدد الآراء والاجتهادات.

### الدور الثقافي

ونوه الدكتور عبدالله المعتوق بالدور الثقافي الذي تقوم به الوزارة حيث أشار إلى أن الوزارة تقيم الندوات والمؤتمرات الإسلامية، فقد احتضنت الدورة الثالثة عشرة لمجلس مجمع الفقه الإسلامي الذي أقامته منظمة المؤتمر الإسلامي على أرض دولة الكويت، واستضافته الوزارة في الفترة من ٢٢ - ٢٧ ديسمبر العام ٢٠٠١م، كما عقدت الوزارة الندوة السادسة لمستجدات الفكر الإسلامي التي عقدت في الفترة من ١١ - ١٣ يناير ٢٠٠٣م، تحت عنوان: «نحو حوار بنّاء بين الحضارات»، ودعت إليها نخبة من الشيوخ والعلماء من معظم دول العالم الإسلامي للمشاركة فيها.

والاستعدادات جارية على قدم وساق لعقد الندوة السابعة لمستجدات الفكر الإسلامي بعد شهر رمضان المقبل.

ويضيف الدكتور المعتوق قائلاً:

إلى جانب هذا، فإن الوزارة تستضيف الكثير من الشيوخ والعلماء من دول العالم الإسلامي لإلقاء محاضرات دينية وثقافية وعلمية في مختلف محافظات الكويت، إضافة إلى إنتاج البرامج الدينية والاجتماعية وإقامة المسابقات الثقافية في شتى فنون الأدب: البحث - القصة - الشعر - الخط - الرسالة - الخطابة ●

## بعد أدائه اليمين الدستوري مباشرة

# وزير الأوقاف التقى أركان الوزارة والمهنئين



● د. عبدالله المعتوق مستقبلاً أركان الوزارة وبدا الزميل رئيس التحرير ●

الوعي: توجه وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الجديد الدكتور عبدالله المعتوق، إلى مكتبه في وزارة الأوقاف عقب اليمين الدستورية مباشرة، ورافق الدكتور المعتوق وزير العدل أحمد يعقوب باقر، والتقى الدكتور المعتوق فور وصول مكتبه أركان الوزارة وهم:

عبدالعزيز العبدالغفور: وكيل الوزارة.

د.عبدالعزيز القناعي: الوكيل المساعد للشئون الثقافية.

أ.مطلق راشد القراوي: الوكيل المساعد لشؤون المساجد.

د.عادل الفلاح: الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج.

الشيخ مشعل مبارك الصباح: رئيس قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية.

د.محمد الطبطبائي: عميد كلية الشريعة.

د. فؤاد العمر: الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف.

م. فريد عمادي: الوكيل المساعد للعلاقات الخارجية والتنسيق والدعم الفني.

عبدالقادر ضاحي العجيل: المدير العام لبيت الزكاة.

بدر ناصر المطيري: الوكيل المساعد للتخطيط والتطوير.

يوسف العوضي: الوكيل المساعد للشؤون الإدارية والمالية.

والوزير الأسبق د.عادل الصبيح ورئيس هيئة الشباب والرياضة الشيخ فهد الجابر.

واستقبل أيضاً رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي جاسم مطر، كما استقبل الدكتور المعتوق عدداً من الوزراء والنواب السابقين لتقديم التهنئة بتوليه الوزارة.

ومن جانبه، أقام أهالي منطقة الفنطاس حفل احتفاء وتكريم لابن الفنطاس وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبدالله المعتوق، وذلك لمناسبة توليه منصب الوزارة، بديوانية الفنطاس للصيادين.

حضر الحفل وزير الخارجية وزير الشؤون بالإنابة الشيخ الدكتور محمد صباح السالم وعدد من الوزراء وأعضاء مجلس الأمة وحشد كبير من أهالي المنطقة العاشرة.

وقال الدكتور المعتوق: إن هذا الاحتفال الذي أقامه أهلي في منطقة الفنطاس هو تعبير صادق على مدى حبهم لي، وهذا واضح من الجمهور الكبير الذي حضر هذه المناسبة.

وأكد الدكتور المعتوق بذل كل الجهود للعمل على خدمة الكويت من خلال عمله كوزير للأوقاف والشؤون الإسلامية ●





# وزارة الأوقاف طرحت ست مسابقات في الشعر والقصة والخط العربي



صرح وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية د.عبدالعزيز بدر القناعي، أن الوزارة طرحت مسابقتها الثقافية للعام العاشر على التوالي، بهدف نشر الثقافة الإسلامية بين المواطنين والمقيمين.

وأوضح القناعي أننا نسعى كل عام إلى تطوير المسابقة وإضافة الجديد إليها بما يسهم في توسيع قاعدة المشاركة، حيث قسمنا هذا العام المشاركين إلى شريحتين، الشريحة الأولى شريحة السن العام ١٨ سنة فأكثر)، أما الشريحة الثانية فشريحة الشباب من (١٢ ـ ١٧) سنة، وذلك لتشجيع أبنائنا على المشاركة في المسابقات الثقافية والاستفادة من الإجازة الصيفية في عمل ثقافي نافع.

وأوضح أن مجالات المسابقة موزعة على ستة مجالات هي: «البحث ـ القصة ـ الشعر ـ الرسالة ـ الخط ـ الخطابة»، وأن مجال المشاركة مفتوح أمام الجميع، حسب الشروط الموضحة في البوسترات والبروشورات التي تم توزيعها على المساجد والمدارس وأماكن تجمع الشباب في مختلف المحافظات وكذلك الإعلانات المنشورة في الصحافة المحلية.

وقال: حددت المسابقة المجال الأول «البحث» في موضوع «وسطية الحضارة الإسلامية»، وتم قصر المشاركة فيه على شريحة السن العام، وفق مجموعة من الشروط هي، ألا يقل مستوى المتسابق في مجال البحث عن «خريج الجامعة أو المعاهد التطبيقية»، وأن يكون باللغة العربية الفصحى، وأن يقدم المشارك أو المشاركة «ملخص البحث» في ما لا يزيد على «صفحتين» يتضمن أهم ما جاء في البحث.

وأضاف: ومن الشروط كذلك أن يكون البحث موثقاً علمياً مشتملاً على مقدمة وخاتمة وفهرس كامل وقائمة بالمراجع، مستوفياً لشروط البحث العلمي، وأن يعتمد في مصادره على المراجع الأصلية، وأن يشير إليها في الهامش قدر الإمكان، وأن ينحصر البحث ما بين (٥٠ ـ ٧٥) صفحة من صفحات مقاس A4.

وقال: إنه في حال البحث الميداني، فلابد أن يشتمل على «مقابلات ـ استبيانات إحصائية ـ صور واقعية ـ رسومات بيانية ـ إصدارات دورية ـ أنشطة وأعمال ثقافية وخلافه».



• د.عبدالعزيز بدر القناعي •

ومضى يقول: كما حددت المسابقة موضوع القصة «نهاية ظالم»، ووضعت مجموعة من الشروط هي: أن تلتزم القصة بالصياغة الفنية والأدبية واللغة العربية الفصحى، وأن تخلو من الإسفاف والأسلوب المتدني، والأخطاء النحوية والإملائية، وأن تصبغ بالصبغة الإسلامية، وألا تخلو من عنصر التشويق والنهاية المرتقبة المؤثرة، وألا تقل عن خمس صفحات ولا تزيد على عشرة من الحجم الطبيعي.

وعن مسابقة الشعر، قال: أما مجال الشعر فقد تم تحديده بالكتابة لشريحة السن العام في موضوع «الانتماء للوطن»، وحددت مجموعة من الشروط: أن تكون القصيدة من إبداع المشارك وإنتاجه، وأن تكون موزونة ومقفاة «من الشعر العمودي» وخالية من الأخطاء النحوية واللغوية والإملائية، وأن تكتب باللغة العربية الفصحى ولا تقبل إذا كانت بالعامية ولا تقل القصيدة عن عشرين بيتاً.

واستطرد قائلاً: حددت المسابقة للمشاركين الكتابة في موضوعين، الموضوع الأول لشريحة السن العام «رسالة إلى الابن الذي يدرس في الخارج»، أما الموضوع الثاني فلشريحة الشباب وهو الكتابة في موضوع «رسالة من ابن إلى والديه»، ووضعت المسابقة مجموعة من الشروط لكتابة الرسالة منها، أن تكون موجزة بحيث لا تقل عن خمس صفحات ولا تزيد على سبع صفحات، وأن

**القناعي:**

**نسعى كل عام إلى تطوير المسابقة بما يسهم في توسيع قاعدة المشاركة**

تكون محددة الأهداف والعناصر، وألا تتسم بطابع التعقيد اللفظي أو الفكري، وألا تشتمل على همز أو لمز أو طعن أو ما شابه ذلك مما يتنافى مع الأخلاق الإسلامية، بالإضافة إلى مراعاة الأمانة العملية في النقل وأن تكون من بنات أفكاره.

وأضاف: وجاء المجال الخامس «الخط» وحددت المسابقة موضوع «الأمانة» ووضعت مجموعة من الشروط منها: أن يراعي المشارك قواعد وأصول الخط العربي، وأن تكون المشاركة بأحد الخطوط التالية: «النسخ - الثلث - الديواني - الجلي الفارسي الكوفي بأشكاله»، وأن يكون العمل متكاملاً من حيث الإعداد والإخراج، وألا يكون مقلداً، وأن يكون مقاس اللوحة (٤٠×٦٠) إضافة إلى النقل الصحيح للمادة المكتوبة (آية - حديث - شعر - قول مأثور)، مع التخريج وعزو النصوص إلى مصادرها «واستبعاد أي نص فيه خطأ».

وأوضح أن المجال الأخير وهو مجال «الخطابة»، حددت المسابقة له موضوع «وحدة الأمة الإسلامية» لشريحة السن العام وموضوع «الصداقة» لشريحة الشباب ووضعت مجموعة من الشروط للخطبة والخطيب على النحو التالي:

## مجال المشاركة مفتوح أمام الجميع حسب الشروط الموضحة

أولاً: شروط الخطبة: أن تستوفي أركانها وعناصرها، وألا تزيد مدة إلقائها على ١٠ دقائق، أن يكون أسلوبها رفيعاً مترابط الأفكار مكتمل الجوانب، وأن يغطي الموضوع بشكل بعيد عن الخلل والإسفاف.

ثانياً: شروط الخطيب: أن يكون حسن الهيئة والملبس، وأن يراعي الجوانب الفنية في الإلقاء من ارتفاع الصوت وانخفاضه وأسلوب التشويق والتنبيه وغير ذلك.

وأوضح القناعي أن هناك شروطاً عامة حددتها لجنة المسابقة يجب على الراغبين في المشاركة الاطلاع عليها ومعرفتها لمساعدتهم في تقديم العمل بالشكل المطلوب وهذه الشروط هي: الالتزام باللغة العربية الفصحى في جميع المشاركات المقدمة، وألا يكون هذا الإنتاج قد نشر من قبل أو قدم لأي جهة أخرى أو شارك به في مسابقة سابقة أو اقتبس من رسالة علمية للبحث أو غيره بحيث يكون معداً خصيصاً لهذه المسابقة.

● من أنشطة إدارة الثقافة الإسلامية ●

صورة من الأرشيف

وقال: إنه لا يحق للمتقدم للمسابقة المشاركة في أكثر من مجال من المجالات السابق ذكرها.

وذكر أن من الشروط كذلك أن يكون المشارك مقيماً في دولة الكويت، وأن تكون جميع المشاركات حقاً للوزارة لها حرية التصرف فيها بالطباعة أو النشر أو غير ذلك، وتعتبر المكافأة التي يحصل عليها الفائز في مقابل حق التأليف على أن تقدم مع أصل وصورتين مطبوعة بالكمبيوتر أو بالآلة الطابعة على ورق مقاس A4 على أن يكون الخط قياس (١٦)، بنط (سيمبلفيلد عربك) مع دسك (IBM).

وأوضح أنه ستستبعد المشاركات الخارجة عن الشروط، سواء فيما يتعلق بالخروج عن الموضوعات المطروحة أو الشروط العامة أو الخاصة لكل مجال، وقال: إن على المشارك أن يحرص على تسجيل موضوع اختياره لدى الإدارة قبل الشروع فيه ومعرفة الضوابط والتوجيهات، على أن تسلم المشاركات شخصياً على العنوان التالي: «وزارة الأوقاف - الدور الأول - إدارة الثقافة الإسلامية»، خلال الدوام الرسمي مع مراعاة كتابة بيانات المتقدم للمسابقة كاملة: «الاسم - العمر - العنوان - الهاتف - رقم الهوية»، هاتف رقم (٢٤٨٧٣٦٧).

وأشار إلى ضرورة تخريج الآيات والأحاديث والنصوص المستشهد بها وعزوها إلى أصلها»، وأن يوافق المشارك أو المشاركة على حضور المقابلة الشخصية «إن طلب منه ذلك»، موضحاً أنه لا يحق لموظفي الوزارة المشاركة في المسابقة.

وقال: إن آخر موعد لتسليم المشاركات هو نهاية دوام يوم الأربعاء الموافق (٢٠٠٣/١٠/١)، وسيتم الإعلان عن أسماء الفائزين في الصحف المحلية والاتصال بهم وكذلك الإعلان عن موعد حفل توزيع الجوائز ●

### جدول بالجوائز المخصصة لمسابقات الأوقاف

| نوع المسابقة | | قيمة الجوائز بالدينار الكويتي | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | الأول | الثاني | الثالث | الرابع | الخامس | السادس - العاشر |
| البحث | الشريحة العامة | ٤٠٠ د.ك | ٣٥٠ د.ك | ٣٠٠ د.ك | ٢٥٠ د.ك | ٢٠٠ د.ك | ١٥٠ د.ك |
| القصة | الشريحة العامة | ٢٠٠ د.ك | ١٥٠ د.ك | ١٢٥ د.ك | ١٠٠ د.ك | ٧٥ د.ك | ١٥٠ د.ك |
| | شريحة الشباب | ١٠٠ د.ك | ٧٥ د.ك | ٥٠ د.ك | ٢٥ د.ك | ٢٥ د.ك | ١٥٠ د.ك |
| الشعر | الشريحة العامة | ٢٠٠ د.ك | ١٥٠ د.ك | ١٢٥ د.ك | ١٠٠ د.ك | ٧٥ د.ك | ١٥٠ د.ك |
| الرسالة | الشريحة العامة | ١٠٠ د.ك | ٨٥ د.ك | ٧٠ د.ك | ٥٥ د.ك | ٤٠ د.ك | ١٥٠ د.ك |
| | شريحة الشباب | ٧٥ د.ك | ٥٠ د.ك | ٢٥ د.ك | ٢٥ د.ك | ٢٥ د.ك | ١٥٠ د.ك |
| الخط | الشريحة العامة | ١٥٠ د.ك | ١٢٥ د.ك | ١٠٠ د.ك | ٧٥ د.ك | ٥٠ د.ك | ١٥٠ د.ك |
| | شريحة الشباب | ١٠٠ د.ك | ٧٥ د.ك | ٥٠ د.ك | ٢٥ د.ك | ٢٥ د.ك | ١٥٠ د.ك |
| الخطابة | الشريحة العامة | ١٠٠ د.ك | ٧٥ د.ك | ٥٠ د.ك | ٢٥ د.ك | ٢٥ د.ك | ١٥٠ د.ك |
| | شريحة الشباب | ٧٥ د.ك | ٥٠ د.ك | ٢٥ د.ك | ٢٥ د.ك | ٢٥ د.ك | ١٥٠ د.ك |



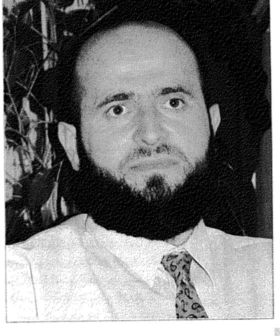
BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية



حوار

## معمر زكورلتش رئيس المشيخة الإسلامية ومفتي السنجق

# «السَّنْجَق» مزرعة تحتاج من المسلمين إلى أن يزرعوها



منذ عشر سنوات أو يزيد، ومسلمو السنجق لم يزرهم وفد إسلامي واحد، فقد صارت آخر قلعة للخلافة العثمانية في البلقان شبه منسية في الوجدان الإسلامي العام. هذا ما يؤكده أسفاً الشيخ «معمر زكورلتش» رئيس المشيخة الإسلامية ومفتي السنجق، في حواره مع «مجلة الوعي الإسلامي»، الذي يدعو فيه مسلمي العالم إلى الاهتمام بإخوانهم في النسجق، وزيارتهم والتواصل معهم، موضحاً أن المسلمين هناك يتطورون إلى الأفضل برغم حملات التشويه الإعلامي لهم ولدينهم.

حوار: عبدالرحمن سعد

**● بدءاً كيف هي حالياً أحوال المسلمين في منطقة السنجق؟**

- السنجق مقاطعة ذات أغلبية مسلمة، يعيش فيها نحو ٦٠٠ ألف نسمة، أكثر من ٦٠٪ منهم مسلمون، موقعها الجغرافي في شبه جزيرة البلقان، وهي محاطة بالبوسنة من الغرب، وكوسوفا من الشرق، وصربيا من الشمال، والجبل الأسود من الجنوب.

وهذا الموقع الاستراتيجي المهم جعلها منطقة صراعات بين تلك الشعوب والدول المحيطة بها.

كما كانت حتى فترة الحرب العالمية الأولى - جزءاً من الدولة العثمانية، بل كانت آخر قلعة للخلافة في البلقان، وبعد ذلك استولت عليها صربيا والجبل الأسود، وقسمتاها إدارياً بينهما، وحتى الآن ليس لمنطقة السنجق حقوق على المستوى القطري أو الإقليمي أو الثقافي أو حتى الوطني.

وأصل المسلمين السنجق بوسني، والخطة الأساسية التي كانت تستخدم ضد المسلمين هناك هي التهجير، لذلك يُعتبر شعب السنجق من أكثر الشعوب تشرداً في العالم، إذ يعيش ثلاثة أرباع السنجقيين خارج بلادهم، والربع الباقي في الداخل، لكن برغم ذلك، فالشعب السنجقي المسلم يشتهر بالتزامه بهويته الإسلامية والثقافية، ومن ثم استطاع أن يصمد أمام كل الهجمات، وخصوصاً خلال السنوات العشر الأخيرة التي تميزت بالعدوان في البوسنة وكوسوفا على المسلمين، لذلك كان حال المسلمين في السنجق صعباً جداً لكون الإقليم يقع تحت إدارة صربية، لكن مع ذلك، فإن المشيخة الإسلامية المؤسسة الوحيدة الرسمية التي

**نشرف على ١٢٠ مسجدا... ونجحنا في إدخال التربية الإسلامية ضمن التعليم العام**

تشرف على أحوال المسلمين هناك وتحاول أن تغطي حاجاتهم الدينية.

فنحن نشرف على ١٢٠ مسجداً، وهذا عدد المساجد في السنجق، وكذلك أسسنا مدرسة إسلامية ثانوية للذكور وأخرى للإناث، وأخيراً أسسنا كلية التربية الإسلامية التي تهدف إلى تأهيل المدرسين لتدريس التربية الإسلامية في المدارس العامة وهذا الحق حصل عليه المسلمون منذ سنة، وكذلك أسسنا ثلاث مكتبات إسلامية، وشبكة للروضات الإسلامية، وتعتبر الأساس للتربية الإسلامية للأبناء تربية صحيحة، مع اهتمامنا بتوافر الأئمة والدعاة المؤهلين الذين تحتاج إليهم المنطقة كثيراً.

أما أكبر مشكلة تواجهها المنطقة فهي أنها تعيش في عزلة تامة، فأغلب دول العالم الإسلامي لا تعرف عن وجودها شيئاً وخصوصاً أن السياسة المتفق بشأنها دولياً أن تُنسى وتُعزل عن العالم.

## أكسروا الحواجز

وعلى سبيل المثال، لم يزرنا منذ عشر سنوات وفد من دولة إسلامية، لذا ندعو لكسر هذا الحاجز ببدأ الزيارات لهذا الجزء المنسي من العالم الإسلامي، ومهم جداً إقامة علاقات اقتصادية بين رجال أعمال من العالم الإسلامي ورجال أعمال في السنجق، ولا سيما أن السنجقيين مشهورون بالحركة التجارية، وبالعمل في مجالات اقتصادية مختلفة، ويمكن أن تكون هناك مصالح مشتركة تخدم المسلمين.

● **ما الوضع القانوني للسنجق حالياً؟**

- هي مقاطعة مقسمة: شمالها في صربيا وجنوبها في الجبل الأسود. وهي مجردة من كل الحقوق برغم أنها تعيش فيها أغلبية مسلمة.

● **بالنسبة للجوء لما يسمى بالمرجعية الدولية... هل هناك قرارات أو طريق لهذا السبيل؟**

- طبعاً هناك نشاطات في هذا المجال ولكن عدد المسلمين الموجودين يبلغ نحو (٤٠٠) ألف مسلم، وهو لا يقارن بعدد الصرب والنصارى في صربيا والجبل الأسود، والمقدر بنحو ٨ ملايين ومن ثمَّ لا يكفي لإيجاد ضغط كاف يحرك القضية على المستوى الدولي، ونحن نرى بالدرجة الأولى أن التربية الإسلامية للناس في السنجق وتعليمهم الإسلام ما يساعد على المحافظة على هويتهم الإسلامية، وإن شاء الله في المستقبل هذا الشعب يستطيع الحصول على الحقوق الأخرى بما فيها السياسية والإدارية.

● **بالنسبة لأكثرية الشعب المهجر في الخارج... كيف ترون سبل حل هذه المشكلة؟**

- الذين تم تهجيرهم خلال السنوات العشر الأخيرة هناك احتمال لعودتهم، ونحن نعمل على ذلك بالاتصال بهم ثم توجه لهم دعوات للعودة، إلا أن بعضهم تأقلم في موطنه الجديد، كما نسعى لإيجاد رابطة قوية معهم سواء ثقافية أو اقتصادية. وبعضهم صار قوة اقتصادية كبيرة، وهؤلاء نحاول التعاون معهم وربطهم بموطنهم الأصلي ليستثمروا فيه أو على الأقل يساعدونه.

● **إذاً الأولوية الآن لربط لحمة المسلمين في السنجق؟**

- نعم... لكون المنطقة مجردة من حقوقها الجماعية على كل المستويات، فنحن نرى البديل الوحيد هو التنظيم الإسلامي القوي في إطار المشيخة الإسلامية التي يحق لها قانوناً، أن تؤسس المؤسسات المختلفة وبخاصة التعليمية والاجتماعية.

● **الآن نحن نحاول تحريك كل القوى في السنجق، لإنشاء الجامعات التي ستغطي الحاجات التعليمية للمسلمين، وخصوصاً أننا المنطقة الوحيدة في أوروبا التي ليس فيها جامعة إسلامية، مع أنها ليست منطقة صغيرة، فمساحتها ٨٥٠٠كم٢، وهي أقل قليلاً من مساحة دولة لبنان، فكيف لشعب ليس لديه جامعة أن يسابق الشعوب المحيطة ويواصل الصراع الحضاري الموجود في أوروبا؟**

- لهذا نناشد أهل الخير الذين لديهم وعي كاف بالمستوى الديني والتعليمي أن يشاركوا في مثل هذه المشاريع.

● **هل تلقى الأنشطة الإسلامية في السنجق مضايقات من أطراف خارجية؟**

- في أثناء حكم النظام السابق الذي يتزعمه الدكتاتور اليوغسلافي «ميلوسوفيتش» كانت هناك صعوبات جمة، ومع تغيير النظام تغيرت المعطيات عموماً، حتى من الناحية النفسية والخوف من الحروب، كما أننا استطعنا أن نحصل على بعض الحقوق مثل إدخال التربية الإسلامية في ميدان التعليم العام.

نحن ندرك أننا لن نستطيع أن نحصل على احترام الآخرين إلا بالحب المتبادل، بيننا وبينهم وكذلك بتحصيل ما نستطيع تحصيله من قوة تعليمية وثقافية واقتصادية، إذ نتجه في عملنا الدعوي إلى العمل المؤسسي لأنه الطريقة الوحيدة للنجاح.

## أحداث ١١ سبتمبر والمضايقات

● **هل لأحداث ١١ سبتمبر تأثير عليكم؟**

- بعض الصقور من اليمين الصربي المتطرف الذي لم يستطع تطبيق خطته الشاملة في إبادة المسلمين، وجد فرصته الجديدة ضمن الحملة الإعلامية العالمية، فصدرت كتابات سيئة جداً ضد المسلمين، مع دعوة أوروبا لمهاجمتهم، وذكروا مناطق باسمها ومنها السنجق.

**أولوياتنا ربط لحمة مسلمي البلاد... ونسعى لإنشاء جامعة إسلامية**

**نركز على الجوانب التربوية حتى لا يحدث لنا ما حدث لإخواننا في البوسنة وكوسوفا من عدوان**

وقد واجهنا هذه الحملات بحملات إعلامية مضادة، وتجرى أمام محكمة بلغراد دعوى أقمناها ضد الصحيفة والصحفيين الذين كتبوا مثل هذا الكلام، ولن نسكت على مثل هذه الحملات.

ولقد رأينا أن الحملات الأولى ظهرت واختفت بسرعة لأنها لم تجد الأرض المناسبة لنشرها لأن المنطقة كلها منهكة، جراء اعتداء عشر السنوات الماضية، كذلك رأينا أن الحملات الإعلامية قد تسبب الحروب التي ليست في مصلحة المسلمين ولا النصارى في المنطقة.

ولأننا لا نحب أن نبقى مكتوفي الأيدي، فقد تحركنا على المستويين القانوني والإعلامي واستطعنا أن نبرز الأكاذيب التي نُشرت في وسائل الإعلام، طبعاً هناك تيارات معادية متطرفة، لكننا تعلمنا كيف نتعامل مع هذه الظروف، ونحاول أن نستفيد من الكتاب والسنَّة النبوية ما استطعنا وبخاصة موقف النبي صلى الله عليه وسلم بالدرجة الأولى في المرحلة المكية... في التعامل معهم.

**● هل هناك مضايقات أو ملاحقات أمنية للشباب الملتزم؟**

- كان ذلك في عهد النظام السابق، ولكن الآن لا توجد مضايقات مباشرة، وخصوصاً لأن السلطة الصربية الجديدة تعاني من الضغوط الغربية بسبب أنها لم تلتزم ببعض تعهداتها السابقة.

فهذه السلطة تحاول أن تبرز على أنها ديمقراطية وأنها تعطي الحقوق للأقليات ونحن أقلية وأحياناً نرى بعض النور في هذا المجال فنستغله ونستفيد منه ونحاول من خلاله تحقيق أهدافنا الأساسية.

## لن نستطيع أن نحصل على احترام الآخرين إلا بالحب المتبادل بيننا وبينهم

**● هناك تفسير بأن ما حدث للمسلمين في يوغسلافيا السابقة، هو تدبير مخطط يرمي إلى عدم إنشاء دولة إسلامية قوية في أوروبا؟**

- ليس هناك تفسير دقيق نستطيع أن نؤكده، ولكن بالدرجة الأولى، كانت تلك مصالح المتطرفين الصرب الذين كانوا يتطلعون إلى إنشاء صربيا الكبرى.

هذا هو السبب الأساس، لكن إذا دخلنا في المصالح التي تتجاوز مستوى تلك العناصر السياسية والعسكرية، فقد يكون ذنبنا الوحيد أننا أوروبيون أصليون، لا نشعر بعقدة النقص تجاه أوروبا والغرب، وفي الوقت نفسه مسلمون، ونعتز بإسلامنا.

والزمن يثبت أنه ليس كل العناصر في أوروبا متفقة في عداوتها للإسلام والمسلمين، وقد وجدنا في لقاءاتنا المختلفة مع الدبلوماسيين والإعلاميين الغربيين أنهم ليس لديهم رؤية معادية لنا بنسبة ١٠٠٪.

لكن أغلب الضغوط على المسلمين تأتي بدرجة كبيرة من جهة مراكز القوى الاقتصادية التي تريد مواصلة مشروعها الاستغلالي للشعوب الفقيرة، نحاول التأقلم وندعو للاستثمار.

**● ما أبرز تحد يواجه المسلمين السنجق حالياً؟**

- نحن نعيش الآن الحال التي يعيشها أغلب المسلمين في الأمة الإسلامية، ونحن في سباق بين تيارين:

الأول: يرى تصادم الحضارات، الذي إذا وقع فإنه يؤدي إلى هلاك الجميع.

والثاني: يرى أن يكون هناك حوار بين الحضارات، ورأينا أن ذلك هو الأكثر عقلانية.

لكن لا يكفي أن نطالب المسلمين بالحوار فقط لأن الحوار يستمر بين طرفين متقاربين في القوة والتأثير، أما أن يكون بين قوي وضعيف فسيتحول الحوار إلى إملاء من القوي على الضعيف، ففي هذه الحال حتى لو التزمنا بهذا المغزى، دون الحصول على المستوى الذي يتطلب الحق الذي بين يدينا وهو القرآن الكريم والسنَّة، فسوف نخسر كثيراً.

**● ما شعور المسلمين في السنجق تجاه إخوانهم في فلسطين؟**

- برغم عزلتهم عن إخوانهم في العالم، إلا أن وسائل الإعلام المتطورة مثل الإنترنت والفضائيات أتاحت الفرصة للمسلمين السنجق أن يتابعوا ما يحدث لإخوانهم في فلسطين، ويتألموا لما يقع لهم، ويشعروا بأن أي عدوان يقع على الفلسطينيين موجه لهم أيضاً.

لقد عشنا في السنوات العشر الأخيرة واقعاً مشابهاً لواقع المسلمين في فلسطين، وهذه تجربة تجعلنا نشعر ونحس بما يقع لإخواننا هناك.

**● ماذا يريد مسلمو السنجق من مسلمي العالم؟**

- نريد بالدرجة الأولى أن تعرف الأمة الإسلامية أن هناك جزءاً صغيراً منها يكاد يكون منسياً - وإن لم يكن منسياً من الله والحمد لله - فنحن نريد أن نُعرف بالسنجق وهي كلمة فارسية معناها العلم والمقاطعة والإقليم، وأنها راية للمسلمين وعلم لهم برغم كل المصائب التي نتعرض لها، فهي راية مرفوعة، ونعتز بإسلامنا وديننا.

هناك أمر آخر هو أننا مزرعة ندعو أهل الخير لأن يزرعوا فيها، وعندنا مشاريع إسلامية كبيرة، فنحن نبني مدرسة إسلامية للبنات، وكلية إسلامية وهذه فرصة لأهل الخير أيضاً.

ومبدؤنا ألا نكون مجتمعاً يعيش على الصدقات، بل ندعو رجال الأعمال المسلمين إلى أن يأتوا إلينا، فأرضنا زراعية، وجوها الصيفي جميل، ومشتقات الألبان واللحوم متوافرة، وسيجد الزائر طعاماً جميلاً وحلالاً، ومن ثم ندعو المسلمين لاستثمار أموالهم في بلادنا كما ندعوهم لقضاء عطلاتهم عندنا ●

## نريد أن تعرف الأمة الإسلامية أن هناك جزءاً صغيراً منها يكاد يكون منسياً

# ضوابط النشر

حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

● ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهله للكتابة.

- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.

- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.

- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

● ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.

- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.

- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرَّجة.

- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.

- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.

- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.

- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.

- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.





دراسات تاريخية

# محاكم التفتيش ...

# أسوأ الحقب دموية بحق المسلمين

**لم توفر وحشية محاكم التفتيش طفلا ولا شيخا ولا امرأة... الهدف هو إبادة المسلمين. والمطلوب من المسلمين العمل على إعادة كتابة تاريخ صحيح لمحاكم التفتيش يكشف بقية فصولها الوحشية للعالم**

بقلم: عبدالرحمن شيخ حمادي

تمثل محاكم التفتيش أحد أسوأ فصول التاريخ الغربي دموية تجاه المسلمين، وحيث امتدت وحشيتها المفرطة لتطال المسيحيين أيضاً فيما بعد، ولذلك كان من الطبيعي ألا يتوقف المؤرخون والمستشرقون الغربيون عندها إلا نادراً في محاولة منهم لتجاوز وقائعها السوداء، بل نجدهم في حالات أخرى كثيرة يحاولون وضع التبريرات لها بادعاء أنها كانت أخطاء غير مقصودة ارتكبها القساوسة في محاولتهم للحفاظ على المسيحية بعد خروج المسلمين من الأندلس، فنجد مثلاً المستشرق البريطاني «وول سميث» يعلن أن الكنيسة ليست مسؤولة مباشرة عن الجرائم التي ارتكبت عبر محاكم التفتيش، ولكن كان على رجال الدين المسيحي في إسبانيا أن يخوضوا معركة ضد الوجود الإسلامي بعد خروج العرب من إسبانيا، فاضطروا إلى محاكم التفتيش التي تمادى القائمون عليها في تصرفاتهم فيما بعد(١).

وهكذا عند «سميث» وغيره من المؤرخين والمستشرقين النصارى تتحول محاكم التفتيش إلى «خطأ» غير مقصود، له تبريراته، بل يصير الإسلام عندهم هو المسؤول عن تلك المحاكم لأنه دفع بالمسيحيين إلى استنباط محاكم التفتيش ليصدوا تمدده في الغرب!!

على أي حال، فإن السواد الذي غطى تاريخ محاكم التفتيش لم تستطع السنوات أن تزيله من ذاكرة التاريخ العالمي، وحتى الكنيسة عينها لم تعد قادرة على تجاهل مسؤوليتها المباشرة عن الفظائع التي ارتكبت بحق المسلمين من خلال تلك المحاكم، ولهذا نجد أنه مثلاً في أواسط العام ٢٠٠٢م قدمت مجموعة مكونة من ٣٠ مؤرخاً من مختلف أنحاء العالم مشروع قرار إلى البابا بولس الثاني حول إمكان اعتذار الكنيسة الكاثوليكية عن محاكم التفتيش وجرائمها بحق المسلمين، وجاء مشروع المؤرخين الغربيين أنذاك من بين التحضيرات النصرانية لاستقبال الألفية الثالثة للميلاد، وكان الفاتيكان قد نظم مجموعات عمل من أجل دراسة إمكان اعتذار البابا للمسلمين عن الحروب الصليبية، ومحاكم التفتيش في إسبانيا، وفي صلاة الأحد ٢٠٠٠/٣/١٢م اعترف البابا «يوحنا بولس الثالث» بأن الكنيسة قد ارتكبت عبر محاكم التفتيش ذنوباً وأخطاء بحق الآخرين خلال الألفي سنة الماضية، وبأن أتباعها ارتكبوا أخطاء أخرى باسم الدفاع عن الإيمان، وطلب أمام الملا الصفح والغفران من الله.

الرئيس البرتغالي «جورج سمبابو» بدوره اعتذر عن جرائم أجداده بحق العرب في أثناء محاكم التفتيش، إلا أن اعتذاره جاء في خطبة ألقاها في حفل افتتاح ندوة التراث العربي «مايو ١٩٩٧م»، ومن ثم فإنه بدا وكأنه «اعتذار سري» لم يسمع به أحد، باستثناء صحيفة «الشرق الأوسط» التي تصادف أن كان أحد كتابها مشاركاً في تلك الندوة.(٢)

على أي حال لابد من التوقف عند محاكم التفتيش مستعرضين بعض فصولها، وسنجد أنها بدأت عندما حانت نهاية الحكم الإسلامي في الأندلس وسقوط آخر مدينة إسلامية

**مارست محاكم التفتيش أساليب في التعذيب لم يعرفها أو يمارسها أكثر الطغاة وحشية**

بيد الإسبان، وهي «غرناطة».

لقد استمر حكم المسلمين ٨٠٠ عام للأندلس من دون انقطاع، إلا أن الافتتان بالدنيا ونعيمها الزائل، والتحالف مع الأعداء وموالاتهم ضد الإخوة، والثقة في الواشين، وتقريب الأعداء، والاستعانة بهم على القضاء على الإخوة كل هذه الأسباب عجّلت بانهيار الدولة الإسلامية في الأندلس، وأضاعت أرضاً إسلامية فتحت من قبل على جثث وجماجم القاتلين الشهداء من المسلمين العظام، الذين أرادوا إخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، دون ملل أو كلل، حتى سطع نور الإسلام ثمانية قرون على هذه الأرض، ولم يبق من هذه الدولة إلا «غرناطة» التي حاصرها الإسبان.

كانت غرناطة مدينة جميلة في جنوب إسبانيا عاصمة بني «زيري» من ملوك الطوائف، وعاصمة بني الأحمر، وقد استطاع الإسبان أن يوقعوا الفتنة بين خلفاء علي بن الحسن، ولما تم لهم ذلك حاصروا «غرناطة»، وأرسل «فرديناند» ملك إسبانيا رسله إلى قادة «غرناطة» المسلمة بالاستسلام فرفضوا، فنزل جيش إسباني مكوَّن من ٢٥ ألف جندي واتجهوا صوب المزارع والحدائق وخرّبوها عن آخرها حتى لا يجد المسلمون ما يأكلونه أو يقتاتون عليه، ثم جهزت ملكة إسبانيا جيشاً آخر من ٥٠٠ ألف مقاتل لقتال المسلمين في القلاع والحصون الباقية، وبعد قتال طويل اجتمع العلماء والفقهاء في قصر الحمراء واتفقوا على الاستسلام واختاروا الوزير أبا القاسم عبدالملك لمفاوضة ملك إسبانيا «فرديناند»(٣).

### اتفاقية التسليم

تم إبرام معاهدة تنص على أن يسلم حكام «غرناطة» المدينة للإسبان لقاء ضمان خروج الحكام بأموالهم إلى إفريقيا، كما تضمنت المعاهدة ثمانية وستين بنداً منها تأمين الصغير والكبير على النفس والمال والأهل، وإبقاء الناس في أماكنهم بدورهم وعقارهم، وأن تبقى لهم شريعتهم يتقاضون فيها، وأن تبقى

**صدر قرار يقضي بإعطاء جائزة لكل من يأتي بمسلم حي وله الحق في استعباده**

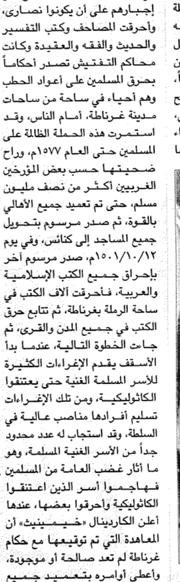
لهم مساجدهم وأوقافهم، وألا يدخل الكاثوليك دار مسلم، وألا يغصبوا أحداً، وألا يولى على المسلمين إلا مسلم، وأن يُطلق سراح جميع الأسرى المسلمين، وألا يؤخذ أحد بذنب غيره، وألا يُرغم من أسلم من الكاثوليك على العودة إلى دينه، وألا يعاقب أحد على الجرائم التي وقعت ضد الكاثوليكية في زمن الحرب، وألا يدخل الجنود الإسبان إلى المساجد، ولا يلزم المسلم بوضع علامة مميزة، ولا يمنع مؤذن ولا مصل ولا صائم من أمور دينه... وقد وقع على المعاهدة الملك الإسباني والبابا في روما، وكان التوقيعان كافيان لكي تكون المعاهدة ضمانة للمسلمين في إسبانيا، وبناء على هذه المعاهدة خرج أبوعبدالله بن أبي الحسن ملك غرناطة صباح يوم ١٤٩٢/١/٢م، من قصر الحمراء وهو يبكي كالنساء حاملاً مفاتيح مدينته وملكه الزائل، فأعطاها الملكة «إيزابيلا» وزوجها «فرديناند».

### فصول الاضطهاد

الذي حدث أنه فور دخول الإسبان إلى غرناطة نقضوا المعاهدة التي أبرموها مع حكامها المسلمين، إذ كان أول عمل قام به «الكاردينال مندوسيه» عند دخول الحمراء هو نصب الصليب فوق أعلى أبراجها وترتيل صلاة «الحمد» الكاثوليكية، وبعد أيام عدة أرسل أسقف غرناطة رسالة عاجلة للملك الإسباني يعلمه فيها أنه قد أخذ على عاتقه حمل المسلمين في غرناطة وغيرها من مدن إسبانيا على أن يصبحوا كاثوليكاً، وذلك تنفيذاً لرغبة السيد المسيح الذي ظهر له وأمره بذلك كما ادَّعى، فأقره الملك على أن يفعل ما يشاء لتنفيذ رغبة السيد المسيح، عندها



• آخر أيام المسلمين في الأندلس •



بادر الأسقف إلى احتلال المساجد ومصادرة أوقافها، وأمر بتحويل المسجد الجامع في غرناطة إلى كنيسة، فثار المسلمون هناك دفاعاً عن مساجدهم، لكن ثورتهم قمعت بوحشية مطلقة، وتم إعدام مئتين من رجال الدين المسلمين حرقاً في الساحة الرئيسة بتهمة مقاومة المسيحية.(٤)

وظهرت محاكم التفتيش تبحث عن كل مسلم لتحاكمه على عدم تنصره، فهام المسلمون على وجوههم في الجبال، وأصدرت محاكم التفتيش الإسبانية تعليماتها للكاردينال «سيسزوس» لتنصير بقية المسلمين في أسبانيا، والعمل السريع على إجبارهم على أن يكونوا نصارى، وأحرقت المصاحف وكتب التفسير والحديث والفقه والعقيدة وكانت محاكم التفتيش تصدر أحكاماً بحرق المسلمين على أعواد الحطب وهم أحياء في ساحة من ساحات مدينة غرناطة، أمام الناس، وقد استمرت هذه الحملة الظالمة على المسلمين حتى العام ١٥٧٧م، وراح ضحيتها حسب بعض المؤرخين الغربيين أكثر من نصف مليون مسلم، حتى تم تعميد جميع الأهالي بالقوة، ثم صدر مرسوم بتحويل جميع المساجد إلى كنائس، وفي يوم ١٥٠١/١٠/١٢م، صدر مرسوم آخر بإحراق جميع الكتب الإسلامية والعربية، فأحرقت آلاف الكتب في ساحة الرملة بغرناطة، ثم تتابع حرق الكتب في جميع المدن والقرى، ثم جاءت الخطوة التالية، عندما بدأ الأسقف يقدم الإغراءات الكثيرة للأسر المسلمة الغنية حتى يعتنقوا الكاثوليكية، ومن تلك الإغراءات تسليم أفرادها مناصب عالية في السلطة، وقد استجاب له عدد محدود جداً من الأسر الغنية المسلمة، وهو ما أثار غضب العامة من المسلمين فهاجموا أسر الذين اعتنقوا الكاثوليكية وأحرقوا بعضها، عندها أعلن الكاردينال «خيمينيث» أن المعاهدة التي تم توقيعها مع حكام غرناطة لم تعد صالحة أو موجودة، وأعطى أوامره بتعميد جميع

# سلم حكام غرناطة المدينة للإسبان لقاء ضمان خروجهم بأموالهم إلى إفريقيا

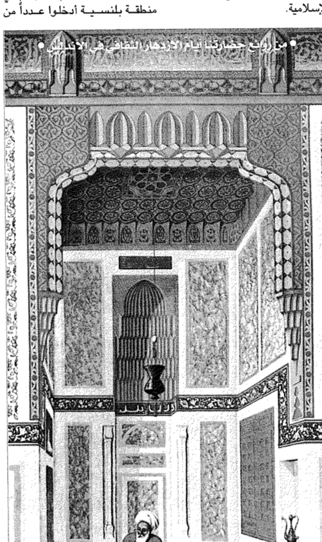
المسلمين في غرناطة دون الأخذ برأيهم، أو حتى تتاح لهم فرصة التعرف إلى الدين الجديد الذي يساقون إليه، ومن يرفض منهم عليه أن يختار بين أحد أمرين: إما أن يغادر غرناطة إلى أفريقيا من دون أن يحمل معه أي شيء من أمواله، ومن دون راحلة يركبها هو أو أحد أفراد أسرته من النساء والأطفال، وبعد أن يشهد مصادرة أمواله، وإما أن يُعدم علناً في ساحات غرناطة باعتباره رافضاً للمسيحية.

كان من الطبيعي أن يختار عدد كبير من أهالي غرناطة الهجرة بدينهم وعقائدهم، فخرج قسم منهم تاركين أموالهم سيراً على الأقدام غير عابئين بمشاق الطرقات ومجاهل وأخطار السفر إلى أفريقيا من دون مال أو راحلة، وللأسف بعد خروجهم من غرناطة كانت تنتظرهم عصابات الرعاع الإسبانية والجنود الإسبان، فهاجموا وقتلوا معظمهم، وعندما سمع الآخرون في غرناطة بذلك آثروا البقاء بعد أن أدركوا أن خروجهم من إسبانيا يعني قتلهم، وبالتالي سيقوا في قوافل للتعميد، ومن كان يكتشفه الإسبان أنه قد تهرب من التعميد كانت تتم مصادرة أمواله وإعدامه علناً، وقد فرَّ عدد كبير من المسلمين الذين رفضوا التعميد إلى الجبال المحيطة في غرناطة محتمين في مغاورها وشعابها الوعرة، وأقاموا فيها لفترات وأنشأوا قرى عربية مسلمة، لكن الملك الإسباني بنفسه كان يشرف على الحملات العسكرية الكبيرة التي كان يوجهها إلى الجبال، حيث كانت تلك القرى تُهدم ويُساق أهلها إلى الحرق أو التمثيل بهم وهم أحياء في الساحات العامة في غرناطة.(٥)

وعلى المنوال نفسه، سارت حملات كاثوليكية في بقية المدن الإسبانية، وقد عُرف المسلمون المتنصرون باسم «المسيحيون الجدد» تمييزاً لهم عن المسيحيين القُدامى، وعرفوا أيضاً باسم «الموريسكوس»، أي المسلمين الصغار، وعوملو باحتقار من قبل المسيحيين القدامى، وتوالت قرارات وقوانين جديدة بحق «الموريسكيين»، فعلى سبيل المثال صدر في العام ١٥٠٧ أمر بمنع استعمال اللغة العربية ومصادرة أسلحة الأندلسيين، ويعاقب المخالف للمرة الأولى بالحبس والمصادرة، وفي المرة الثانية بالإعدام، وفي العام ١٥٠٨م جددت لائحة ملكية بمنع اللباس الإسلامي، وفي سنة ١٥١٠م طُبِّقت على «الموريسكيين» ضرائب اسمها «الفارضة»، وفي سنة ١٥١١ جددت الحكومة قرارات بمنع اللباس وحرق المتبقي من الكتب الإسلامية ومنع ذبح الحيوانات في الطريقة الإسلامية.

## محاكم التفتيش

في حمأة تلك الحملة الظالمة على المسلمين، كما رأينا، تم تشكيل محاكم التفتيش التي مهمتها التأكد من «كثلكة» المسلمين، وقد تبين للمحاكم أن كل أعمال «الكثلكة» لم تؤت نفعاً، فقد تكثلك المسلمون ظاهراً، ولكنهم فعلياً يمارسون الشعائر الإسلامية فيما بينهم سراً، ويتزوجون على الطريقة الإسلامية، ويرفضون شرب الخمر وأكل لحم الخنزير، ويتلون القرآن في مجالسهم الخاصة ويقومون بنسخه وتداوله فيما بينهم، بل إنهم في منطقة بلنسية أدخلوا عدداً من الكاثوليك الإسبان في الإسلام وعلموهم اللغة العربية والشعائر الإسلامية.




لقد جاءت تقارير محاكم التفتيش صاعقة على رأس الكاردينال والملك الإسباني والبابا، في أحد التقارير التي رفعها أسقف غرناطة الموكل بتنصير مسلمي غرناطة للكاردينال، ورد أن «الموريسكوس» لم يتراجعوا خطوة واحدة عن الإسلام، وأنه لم يتم إيجاد طرق فاعلة لوقفهم، وإن لم يتم إيجاد تلك الوسائل فإنهم سيدخلون مسيحيي غرناطة وبلنسية ومدن أخرى في الإسلام بشكل جماعي.

وبناء على هذه التقارير تقرر إخضاع جميع «الموريسكوس» في إسبانيا إلى محاكم التفتيش من دون استثناء، وكذلك جميع المسيحيين الذين يُشك بأنهم قد دخلوا الإسلام أو تأثروا به بشكل يخالف معتقدات الكنيسة الكاثوليكية، ولتبدأ أكثر الفصول وحشية ودموية في التاريخ الكنسي الغربي، إذ بدأت هذه المحاكم تبحث بشكل مهووس عن كل مسلم لتحاكمه.

ومحاكم التفتيش في الواقع نمط عجيب غريب من المحاكم، فقد مُنحت سلطات غير محدودة، ومارست أساليب في التعذيب لم يعرفها أو يمارسها أكثر الطغاة وحشية عبر التاريخ، وقد بدأت تلك المحاكم أعمالها بهدم الحمامات العربية، ومنع الاغتسال على الطريقة الإسلامية، ومنع ارتداء الملابس العربية أو التحدث باللغة العربية أو الاستماع إلى الغناء العربي، ومنع الزواج على الطريقة العربية أو الشريعة الإسلامية، ووضعت عقوبات صارمة جداً بحق كل من يثبت أنه يرفض شرب الخمر أو تناول لحم الخنزير، وكل مخالفة لهذه الممنوعات والأوامر تعد خروجاً على الكاثوليكية ويحال صاحبها إلى محاكم التفتيش.

كان المتهم الذي يمثل أمام المحكمة يخضع لاختبار أولي، وهو أن يشرب كؤوساً من الخمر يحددها المحاكمون له، ثم يُعرض عليه لحم الخنزير

ويطلب منه أن يأكله، وبذلك يتم التأكد من المتهم أنه غير متمسك بالدين الإسلامي وأوامره، ولكن هذا الامتحان لا يكون عادة إلا خطوة أولى يسيرة جداً إزاء ما ينتظر المتهم من رحلة طويلة جداً من التعذيب، إذ يعاد بعد تناوله الخمر وأكل لحم الخنزير إلى الزنزانة في سجن سري ودون أن يعرف التهمة الموجهة إليه، وهو مكان من أسوأ الأمكنة، مظلم، ترتع فيه الأفاعي والجرذان والحشرات، وتنتشر فيه الأوبئة، وفي هذا المكان على المتهم أن يبقى أشهراً طويلة دون أن يرى ضوء الشمس أو أي ضوء آخر، فإن مات، فهذا ما تعتبره محاكم التفتيش رحمة من الله وعقوبة مناسبة له، وإن عاش، فهو مازال معرضاً للمحاكمة، وما عليه إلا أن يقاوم الموت لمدة لا يعرف أحد متى تنتهي وقد يُستدعى خلالها للمحكمة لسؤاله وللتعذيب.

وعادة كان يسأل المحقق في المرة الأولى إن كان يعرف لماذا ألقي القبض عليه وألقي في السجن، وما التهم التي يمكن أن توجه إليه، ثم يطلب منه أن يعود إلى نفسه وأن يتأمل واقعه، وأن يعترف بجميع الخطايا التي يمليها عليه ضميره، ويسأله عن أسرته وأصدقائه ومعارفه وجميع الأماكن التي عاش فيها أو كان يتردد عليها، وخلال إجابة المتهم لا يُقاطع، يُترك ليتحدث كما يشاء ويسجل عليه الكاتب كل ما يقول، ويُطلب منه أن يؤدي بعض الصلوات المسيحية ليعرف المحققون إن كان بالفعل أصبح مسيحياً أو مازال مسلماً، ودرجة إيمانه بالمسيحية.

وبعد هذه المقابلات البطيئة الروتينية، يقرأ أخيراً المدَّعي العام على المتهم قائمة الاتهامات الموجهة إليه، وهي اتهامات تم وضعها بناء على ما استنتجته هيئة المحكمة من استنطاق المتهم، ولا تستند إلى أدلة من نوع ما، ولا يهم دفاع المتهم عن نفسه، إذ إن قانون المحكمة الأساسي أن الاعتراف سيد الأدلة، وما على المتهم إلا أن يعترف بالتهم الموجهة إليه، ولا تهم الأساليب التي يؤخذ بها الاعتراف، فإن اعترف المتهم تهرباً من التعذيب الذي سينتظره، أضاف المدعي العام إليه تهماً أخرى، وفي النهاية يرى المحقق أن المتهم يجب أن يخضع للتعذيب لأنه إنما يعترف تهرباً من قول الحقيقة، أي أن التعذيب لابد منه، سواء اعترف المتهم أم لم يعترف.(٦)

ويشتمل التعذيب على كل ما يخطر على البال من أساليب وما لا يخطر منها، وتبدأ بمنع الطعام والشراب عن المتهم حتى يصبح نحيلاً غير قادر على الحركة، ثم تأتي عمليات الجلد ونزع الأظفار، والكي بالحديد المحمي ونزع الشعر، ومواجهة الحيوانات الضارية، والإخصاء، ووضع الملح على الجروح، والتعليق من الأصابع... وخلال كل عمليات التعذيب يسجل الكاتب كل ما يقوله المتهم من صراخ وكلمات وبكاء، ولا يستثنى من هذا التعذيب شيخ أو امرأة أو طفل، وبعد كل حفلة تعذيب، يترك المتهم يوماً واحداً ثم يُعرض عليه ما قاله في أثناء التعذيب من تفسيرات القضاة، فإذا كان قد بكى وصرخ: يا الله، يفسر القاضي أن الله التي لفظها يقصد بها رب المسلمين، وعلى المتهم أن ينفي هذا الاتهام أو يؤكده، وفي كلا يجب أن يتعرض لتعذيب من جديد، وهكذا يستمر في سلسلة لا تنتهي من التعذيب.

أخيراً، وقبل أربع وعشرين ساعة من تنفيذ الحكم يتم إخطار المتهم بالحكم الصادر بحقه، وكانت الأحكام تتمثل في ثلاثة أنواع:

البراءة: وهو حكم نادراً ما حكمت به محاكم التفتيش، وعندها يخرج المتهم بريئاً، لكنه يعيش بقية حياته معاقاً مهدوداً بسبب التعذيب الذي تعرض له، وعندما يخرج يجد أن أمواله قد صودرت، ويعيش منبوذاً لأن الآخرين يخافون التعامل أو التحدث إليه خوفاً من أن يكون مراقباً من محاكم التفتيش، فتلصق بهم نفس التهم التي ألصقت به عينها.

الجلد: وقد كان المتهم يساق إلى مكان عام عارياً تماماً وينفذ به الجلد، وغالباً ما كان يموت تحت وطأة الجلد، فإن نفذ وكُتبت له الحياة يعيش كوضع المحكوم بالبراءة من حيث الإعاقة ونبذ المجتمع له.

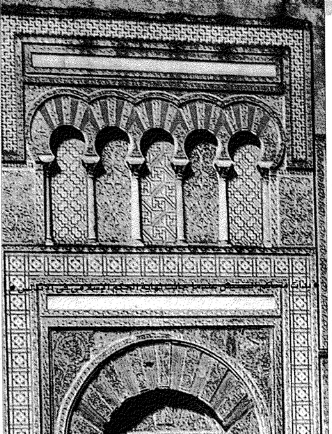
الإعدام: وهو الحكم الأكثر صدوراً عن محاكم التفتيش، ويتم الإعدام حرقاً وسط ساحة المدينة.

وفي بعض المراحل صارت المحاكم تصدر أحكاماً بالسجن، وبسبب ازدحام السجون صارت تطلق سراح بعضهم وتعدم آخرين من دون أي محاكمات، وفي بعض الحالات تصدر أحكاماً بارتداء المتهم لباساً معيناً طوال حياته، مع إلزام الناس بسبه كلما سار في الشارع أو خرج من بيته، وفي هذه الأحكام كما قلنا لا يُستثنى أحد بسبب العمر، فهناك وثائق تشير إلى جلد طفلة عمرها أحد عشر عاماً مئتي جلدة، وجلد شيخ في التسعين من عمره ثلاثمئة جلدة، وحتى الموتى كانوا يخضعون للمحاكمة فيتم نبش قبورهم.(٧)

## واستمرار الاضطهاد

كل هذه المحاكم والأساليب لم تنجح في إجبار المسلمين على ترك دينهم كما تريد الكنيسة التي أدركت مدى عمق الإيمان بالعقيدة الإسلامية في نفوس «الموريسكيين»، فقررت إخراجهم من إسبانيا، فأصدر مجلس الدولة بالإجماع في ١٦٠٨/١/٣٠م قراراً بطرد جميع «الموريسكيين» من إسبانيا، ولم يحل شهر أكتوبر العام ١٦٠٩م حتى عمَّت موانئ الملكة وبلنسية من لقنت جنوباً إلى بني عروس شمالاً حركة كبيرة، فرحل بين ١٦٠٦/٩م إلى ١٦١٠/١م نحو ١٢٠,٠٠٠ مسلم من موانئ لقنت، ودانية، والجابية، ورصافة، وبلنسية، وبني عروس، وغيرها.

وفي ١٦١١/٥م صدر قرار إجرامي للقضاء على المتخلفين من المسلمين في بلنسية، يقضي بإعطاء جائزة ستين ليرة لكل من يأتي بمسلم حي، وله الحق في استعباده، وثلاثين ليرة لمن يأتي برأس مسلم قتل، وقد بلغ عدد من طُرد من إسبانيا في الحقبة بين سنتي ١٦٠٩ - ١٦١٤م نحو ٣٢٧,٠٠٠ شخص، مات منهم ٦٥,٠٠٠ غرقوا بالبحر،



● بدأت محاكم التفتيش عملها بعد نهاية الحكم الإسلامي في الأندلس ●

● نمنمات في قصر الحمراء ●

أو قتلوا في الطرقات، أو ضحية المرض، والجوع، والفاقة، وقد استطاع ٣٢,٠٠٠ شخص من المطرودين العودة إلى ديارهم في الأندلس، بينما بقي بعضهم متستراً في بلاده بعد الطرد العام لهم، وقد استمر الوجود الإسلامي بشكل سري ومحدود في الأندلس في القرنين السابع عشر والثامن عشر.

وهكذا حكمت محاكم التفتيش في غرناطة سنة ١٧٢٦م على ما لا يقل عن ١٨٠٠ شخص (٣٦٠) عائلة بتهمة اتباع الدين الإسلامي، ونقل كاتب إسباني أخبار محاكمة وقعت في غرناطة سنة ١٧٢٧م، وفي ١٧٢٨/٥/٩م، احتفلت غرناطة بـ«أوتودافي» ضخم، حيث حكمت محاكم التفتيش على ٤٦ غرناطياً بتهمة الانتماء للإسلام، وفي ١٧٢٨/١٠/١٠، حكمت محكمة غرناطة مرة أخرى على ثمانية وعشرين شخصاً بتهمة الانتماء إلى الإسلام، وتابعت محاكم غرناطة القبض على المتهمين بالإسلام إلى أن طلبت بلدية المدينة من الملك سنة ١٧٢٩م طرد كل «الموريسكيين» حتى تبقى المملكة نقية من الدم الفاسد.

وفي سنة ١٧٦٩م تلقى ديوان التفتيش معلومات عن وجود مسجد سري في مدينة «قرطاجنة» «مقاطعة مرسية»، فتم إلقاء القبض على أكثر من مئة «مورسكي» حكموا وأعدم معظمهم علناً.(٨)

### المسيحيون أيضاً!

إننا مهما أسهبنا في استعراض محاكم التفتيش فإننا لن نلم إلا بجزء يسير جداً من صفحاتها السوداء الوحشية، ولن نستطيع استعراض إلا جزء يسير جداً من جرائمها التي طالت مسلمي إسبانيا، وقد بلغ الرعب الذي سببته تلك المحاكم حداً لا يوصف بين سكان إسبانيا، فقد كان جر أي إنسان إلى محاكم التفتيش عملية سهلة، وقد يقوم الاتهام لمجرد إشاعة، أو يذهب الإنسان بنفسه ليعترف رعباً، أو دليلاً على حسن نيته، بلفظ تفوه به عرضاً ودون أن يعني له شيئاً ويخشى أن يكون قد سمعه أحد، وفتح الباب على مصراعيه أمام الضغائن الشخصية، الذي يطمع بزوجة جاره، والمالك الذي يريد أن يهرب من أجر عامله، والتاجر الذي يخشى من منافسة زميل له، حتى الأطفال في أثناء لعبهم مع بعضهم بعضاً كانوا معرضين للاتهام، كأن يذهب طفل ويشي بطفل آخر متهماً إيّاه أنه قال كذا وكذا في أثناء اللعب، فيلقى القبض على الطفل المتهم ويحاكم، وغالباً يموت لأنه لا يتحمل أهوال التحقيق والتعذيب والسجن... وهكذا صار الطريق واسعاً وعريضاً لكل من يريد أن يتخلص من أي إنسان، وأي تهمة صالحة لأن تدفع بمسلم سابق إلى أعماق السجون سواء كان هذا المسلم السابق رجلاً أو طفلاً أو شيخاً مسناً.

ومن الإنصاف أن نذكر أن ضحايا التفتيش لم يكونوا فقط من المسلمين السابقين، بل كانوا من المسيحيين أيضاً، فقد انتهجت الكنيسة السلوك الإرهابي عينه تجاه المسيحيين عن طريق «محاكم التفتيش» التي أوكلت إليها مهمة فرض آرائها على الناس باسم الدين والبطش بجميع من يتجرأ على المعارضة والانتقاد، فنصبت المزيد من المشانق وأعدمت الكثيرين من المسيحيين عن طريق حرقهم بالنار، حيث يقدر عدد الضحايا المسيحيين ممن جرت عملية إعدامهم من قبل محاكم التفتيش (٣٠٠,٠٠٠)، أحرق منهم



● جامع قرطبة تحول جزء منه إلى كنائس بفعل التطرف الكنسي ●

(٣٢,٠٠٠) أحياء، وقد كان من بينهم العالم الطبيعي المعروف «برونو» الذي نقمت عليه الكنيسة نتيجة آرائه المتشددة التي منها قوله بتعدد العوالم وكذلك الأمر فيما يتعلق بالعالم الطبيعي الشهير «غاليليو» الذي نفذ به القتل لأنه كان يعتقد بدوران الأرض حول الشمس(٩).

### والمطلوب

بعد الذي عرضناه عن محاكم التفتيش السؤال التالي: لماذا نعود إلى محاكم التفتيش ونستعرضها هكذا؟ هل لنتباكى على مآس مضت أم لنستذكر أحزاناً انقضت.

الإجابة نستشفها ممافعله ويفعله الصهاينة بسبب ما زعموه من محارق «الهولوكوست» وما ادَّعوه من حرق النازية لآلاف اليهود في المحارق، فما زالت الصهيونية تضع الغرب بشكل خاص والعالم بشكل عام أمام تلك المحارق التي كانت أحد تبريراتها لاحتلال فلسطين، بينما ما زال العالم يجهل الكثير عن محاكم التفتيش التي ذهب ضحيتها آلاف وآلاف المسلمين، وإذا كانت محارق النازية قد استمرت أعواماً، فقتل وإحراق وتعذيب المسلمين عبر محاكم التفتيش استمر مئات من الأعوام، وفي الوقت الذي تفتح فيه دول الغرب النصراني أرشيفها، ووثائقها للصهيونية لتؤلف منه ما تدَّعي أنه وثائق عن محارق اليهود في عهد النازية، مازال الفاتيكان والكنائس ترفض فتح أرشيفها وكشفه أمام المسلمين وغير المسلمين كي لا تظهر وثائق جديدة عن فظائع محاكم التفتيش!!.

إن المسلمين بحاجة الآن لدراسة متمعنة لتاريخ محاكم التفتيش وفظائعها وضحاياها من المسلمين، وأن تُعتمد وثائق أرشيف الفاتيكان والكنائس الكاثوليكية في إسبانيا وغيرها من الدول النصرانية لوضع تاريخ حقيقي لتلك المحاكم وإبراز هذا التاريخ للعالم مع مقارنة موضوعية بين التعسف الكنسي والجرائم التي ارتكبت ضد المسلمين باسم المسيحية، وبين التسامح الإسلامي وكيف عاش المسيحيون بأمان وسلام في الدولة الإسلامية بحماية الإسلام الحنيف، مع ملاحظة أن معظم ما كُتب عن محاكم التفتيش حتى الآن يعتمد على رؤية نصرانية من قِبَل مستشرقين ومؤرخين غير مسلمين، وبما تسمح به السلطات النصرانية ●

## المراجع:


١ - وول سميث - تاريخ أوروبا في العصور الوسطى - دار الحقائق - بيروت - ١٩٨٠م.

٢ - جريدة الجماهير: ٢٠٠١/٢/٢م - حلب.

٣ - الدكتور طاهر أحمد مكي - مسلم إسباني أمام محاكم التفتيش - مجلة الدوحة - قطر - ١٩٨١م.

٤ - وائل علي حسين - محاكم التفتيش والمسؤولية الغربية - مجلة الراية - العدد ١٨٦ - بيروت - ١٩٨٢م.

٥ - نفس المصدر.

٦ - عبدالرحمن حمادي - نحو منهج جديد لإعادة كتابة التاريخ العربي - ندوة إعادة كتابة التاريخ العربي - الرباط - ١٩٩١م - مجلة الوحدة - عدد خاص عن الندوة - الرباط - ١٩٩١م.

٧ - طاهر أحمد مكي - مصدر سبق ذكره.

٨ - وائل علي حسين - مصدر سبق ذكره.

٩ - وول سميث - ويلاحظ أن تركيز المؤرخين النصارى على عدد المسيحيين الذين كانوا ضحية لمحاكم التفتيش يأتي من باب تقليل أعداد الضحايا من المسلمين والإيحاء بأن المسيحيين كانوا هم الضحايا الأكثر.



شخصيـــات

# نعوم تشومسكي .. دفاع عن قضايا العرب

بقلم: سمير أحمد الشريف

أهم الشخصيات الثقافية العالمية، وأهم عالم لغويات معاصر، وأكثر العلماء تأثيراً في علم اللغويات الحديث.

«نعوم تشومسكي» أحد الشخصيات المنشقة في الولايات المتحدة، وأشد مواطني الولايات المتحدة عداء لإسرائيل وواحد من أعلام نقاد السياسة الأميركية، اختير كأهم ثلاث شخصيات ثقافية في العالم.

ولد «تشومسكي» العام ١٩٢٨م وحصل على الدرجة العلمية في اللغويات العام ١٩٥١م في جامعة «بنسلفانيا»، سافر إلى فلسطين المحتلة وعاش في أحد «الكيبوتز»، مؤمناً باشتراكية «الكيبوتس» وإنسانية العيش فيه، لكنه ما لبث أن صحا من وهمه وغادر فلسطين المحتلة عائداً إلى أميركا، عمل في جامعة «هارفارد» ثم في معهد «ماساتوستش» للتكنولوجيا.

نشر كتابه «البناء السياقي» العام ١٩٥٧م، محدثاً ثورة في «علم اللغويات الحديث».

اشتهرت نظرية «تشومسكي» «اللغوية التوليدية - التحويلية» بقواعد تمكّن الإنسان من توليد مجموعة من الجمل المفهومة ذات البناء الصحيح، متهماً قصور «النحو التقليدي»، وهو يفرّق بين القدرة كملكة لمعرفة اللغة وبين الأداء، أي استخدام القدرة في نسق محدد، معتقداً أن الإدراك اللغوي والقدرة اللغوية صفات إنشائية ليست مكتسبة، وبهذا يتفق مع أساطين علمائنا أمثال «ابن جني» و«الجرجاني»، ممن يرون أن اللغة موهبة من الخالق.

يعتبر «تشومسكي» من المدافعين عن قضايا العرب في الغرب، ومن منتقدي السياسة الغربية في الشرق الأوسط، حسبما جاء في كتب «السلام في الشرق الأوسط»، «مثلث المقابر»، و«قراصنة وقياصرة»، و«ثقافة الإرهاب»، و«أوهام ضرورية»، و«الديموقراطية المعوقة»، و«النزعة الإنسانية العسكرية الجديدة».

يتميز «تشومسكي» بمطابقة أقواله لأفعاله، وهو يعيش فكرة بلا تزييف، ويكفيه أنه عضو في حركة «قادم»، ومن خلالها عارض التدخل الأميركي في فيتنام.



• نعوم تشومسكي •

يؤخذ على «تشومسكي» نظرته التشاؤمية رغم إيمانه بقدرات الإنسان الإبداعية، ويعود السبب هنا لعدم طمأنينته بالإيمان!، وهذا في حد ذاته تجسيد للمثقف العلماني.



• رغبة الكيان الصهيوني في السلام هل هي حقيقة؟! •

كتب «تشومسكي» ضد الهيمنة الإسرائيلية على السياسة الأميركية منحازاً للسلام، مناهضاً للحرب، وقد رفع صوته عالياً بإعطاء الفلسطينيين حقوقهم الشرعية، وهو يعكس في كتاباته ومواقفه بثراء تجربته، وعمق إطلاعه، ومن هنا أخذ على نفسه مسؤولية فضح أساليب الخداع الإعلامي، ومحاولات القائمين عليه للالتفاف على الرأي العام.

ركّز في كتابه «قياصرة وأباطرة»، على رصد المخالفات الأميركية للمبادئ الليبرالية وتغطيتها بالضجيج الإعلامي.

أما كتابه «مثلث الشؤم» ففيه يشكك في رغبة إسرائيل في السلام.

وبسبب ما عُرف عن «تشومسكي» عمق تحليلاته واستقرائه الواقع، واستخلاص النتائج واستكناه المستقبل، فقد تحقق ما توقعه وحلله ومن ذلك حسبما جاء في كتابه السابق:

- تهجير الفلسطينيين على غرار جنوب أفريقيا «مجتمع البانتوستات» و«الأقاليم المتعددة».

- خروج إسرائيل على الرغبة الأميركية ومخالفتها.

ويعتبر «تشومسكي» أن العنف الأميركي الخارجي يأتي على حساب خداع داخلي ومراوغة للشعب الأميركي، وهذا ما سيولّد عنفاً داخلياً.

وختاماً: علينا أن نقف على آراء أمثال هذا العالم ذي الشخصية الثقافية العالمية المرموقة، والأخذ بيده والانحياز له ولغيره ممن ينصفون قضايانا ويستعملون المنطق والتحليل العلمي للوصول إلى النتائج بعيداً عن إغراء الإعلام والمصالح الفردية الآنية ●



فكـر إسلامـي

# الحِوار منهج إسلامي أصيل

بقلم: د.بكر مصباح تنيرة




## ١ - الحِوار وموضوعاته في الحياة الإنسانية.

الحِوار في معناه اللغوي، يفيد المحادثة والمناقشة والمناظرة التي تدور بين طرفين أو أكثر وتشمل موضوعات متعددة ومتباينة، بعضها عام وبعضه خاص، كما تتعرض للمشكلات التي تهم هذه الأطراف، وهي تسعى وراء الحِوار فيما بينها إلى معرفة الحقائق، وتبادل الآراء والأفكار والخبرات حول الموضوعات المشتركة.(١) وتحديد المواقف من المشكلات القائمة، وطرح حلول لها، والحِوار بذلك يساعد على تنظيم العلاقات الإنسانية بما يوفر لكل طرف حاجاته التي يتطلع إليها، ويحقق له غاياته المشروعة دون أن يكون ذلك على حساب حقوق الآخرين أو يسبب لهم أضراراً تلحق بهم.

والحِوار بهذا المعنى أسلوب من أساليب التفاهم بين الأفراد والجماعات والدول والحضارات، وهو يرمي إلى تحقيق التعارف والتعايش والتعاون بين الناس جميعاً على أساس حرية الرأي واحترام الآخرين، وتبادل المنافع وحل المشكلات، ودفع الأضرار ومنع مسبباتها.

ولقد عرفت المجتمعات الإنسانية منذ القديم أنواعاً مختلفة من الحِوار يختلف كل منها عن غيره باختلاف الموضوعات، منها المحاورات العلمية والثقافية والأدبية والسياسية. وكانت الحضارة اليونانية القديمة من أوائل الحضارات التي عرفت ظاهرة الحِوار بمختلف أشكاله وتطبيقاته في الحياة العملية والدراسات العلمية والعلاقات السياسية(٢). فقد استخدمه فلاسفة اليونان القدماء كمنهج في دراستهم للظواهر الاجتماعية والسياسية وفي مقدمهم سقراط وتلميذه أفلاطون.(٣)

ويعتبر الحِوار السياسي من أبرز أنواع الحِوار في الحياة المعاصرة. والحِوار السياسي يجري بين أولي الأمر في الدولة على مختلف مستوياتهم ومسؤولياتهم في الحكم، وبين أفراد المجتمع، وهو يدور حول تدبير شؤون الحكم، وما يتعلق بسياسة الدولة في الداخل والخارج، ويتناول مشكلات المجتمع، مثلما يتعرض إلى تقويم أداء السلطة الحاكمة، بغرض منع

الفساد، ورفع الظلم، وتوفير حاجات الأفراد وتحقيق الأمن والاطمئنان لهم في ظل العدالة وحكم القانون، ومبدأ الشورى.



وفي ضوء ما سبق يمكننا أن نتساءل عن أهمية الدور الذي ينبغي أن يقوم به الحوار في الحياة السياسية المعاصرة، وما رسالته في حل النزاعات والصراعات التي تسود المجتمعات في مختلف الدول؟ وما المبادئ التي أرسى أصولها الإسلام للحوار الإيجابي البنّاء والمثمر، كما وردت في آيات القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وكيف يطبق المسلمون هذه المبادئ في علاقاتهم مع بعضهم بعضاً، حكاماً ومحكومين، أفراداً وجماعات؟ كما يطبقونها في علاقاتهم مع غيرهم من أتباع الديانات الأخرى والجماعات والدول؟ هذا ما نحاول أن نجيب عليه.

## ٢ - تجدد الحاجة إلى الحوار ورسالته في الحياة السياسية المعاصرة.

حدثت تغيرات جوهرية وعميقة شملت النواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، عمت كل أعضاء المجتمع الدولي المعاصر في غضون الخمسين عاماً الماضية، وتمثلت في ظهور عدد كبير من الدول وتصاعد الخلافات والنزاعات بينها التي غالباً ما تحولت إلى حروب كان ضحيتها الإنسان نفسه، حياته وحقوقه وكرامته، وتزايدت أشكال الصراع الإثني بين الأقليات القومية والدينية، والعرقية، في داخل الدولة الواحدة، وتحت ضغط هذه التغيرات وآثارها السلبية برزت الحاجة إلى تجديد مفهوم الحوار ولا سيما السياسي منها بين جميع هذه الأطراف حرصاً على مستقبل الحياة البشرية على الأرض في ضوء التقدم الهائل في صناعة الأسلحة بكل أنواعها.

ولقد تجدد استخدام كلمة حوار في السياسة والفكر والثقافة، ووضع العلماء والمفكرون نظريات متباينة حاولوا من خلالها تقديم تفسير لطبيعة ومستقبل العلاقات بين الشعوب والدول والديانات والثقافات والحضارات بصفة عامة، وبعض هؤلاء العلماء يرى أن عوامل الخلاف والنزاع تحكم العلاقات بين الأطراف المذكورة، لذا فإن الصراع بينها سيستمر وستكون الغلبة في النهاية للطرف الأكثر تقدماً وقوة وتفوقاً(٤)، وبعضهم الآخر يرى أن الحوار السلمي البنّاء هو السبيل لحل الخلافات والنزاعات وإقامة العلاقات على أسس إنسانية وحضارية ترتقي بالإنسان وسلوكه وتجنبه ويلات الحروب وآلامها.

والإسلام بحضارته الخالدة وتجربته الإنسانية العميقة والحافلة بأشكال تطبيق الحوار في شؤون الدين والدنيا بين جميع البشر دون تميز أو تحيز لأي سبب له دوره الرئيس الذي ينبغي أن يقوم به في هذه المرحلة التاريخية المعاصرة.

وليس هذا بجديد، فقد ازدهر الحوار في ظل الحضارة الإسلامية، وهذا ينبع في الأصل لكون الحوار يمثل منهجاً من مناهج الدعوة الإسلامية إلى الناس كافة لعبادة الله الواحد الأحد وتحقيق الإصلاح وتطهير المجتمع الإنساني من الفساد وتنمية العلاقات الأخلاقية بين الجماعات والديانات والدول(٥) فصَّل ذلك الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، فقال جل شأنه: (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) الأعراف:١٥٧. وقال تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) النحل: ٩٠.

وأوجز الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في بيان جوهر رسالة الإسلام في كلمات جامعة بليغة فقال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» رواه الإمام أحمد والحاكم.

والحوار منهج من مناهج الدعوة الإسلامية دعا إليه القرآن الكريم في قوله سبحانه وتعالى: (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) النحل:١٢٥.

وقد أرسى الإسلام في أصوله الثابتة الطاهرة، القرآن الكريم، والسنّة النبوية الشريفة، وإجماع السلف الصالح مبادئ الحوار، وقد حفلت به مظاهر الحياة في الحضارة الإسلامية في جميع مراحل تطورها التاريخي مذ ما يزيد على أربعة عشر قرناً.

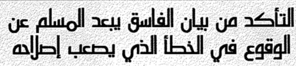
## ٣ - مبادئ الحوار السياسي في الإسلام.

لقد انفرد الإسلام بتفعيل وتحديد المبادئ الثابتة التي ينبغي أن يقوم عليها أي حوار ناجح يؤدي إلى تحقيق الأهداف المطلوبة منه ولا سيما الحوار السياسي الذي يختص بشؤون المجتمع والدولة ويشمل أمور الدين والدنيا، وقد سبق الإسلام وحضارته بذلك الديانات والحضارات الماضية، فالمبادئ الواضحة هي في الحقيقة بمثابة القواعد التي ينبغي أن يلتزم بها جميع أطراف الحوار كي يبلغ كل طرف الغايات التي يسعى إليها، ومن أبرز المبادئ التي فصلها الإسلام للحوار الإيجابي والبنّاء ما يلي:

١ - العلم الذي يستند إلى الحقائق الثابتة والمعلومات الدقيقة والصحيحة والخبرة العملية ولا سيما إذا كانت موضوعات الحوار تتناول القضايا العامة في المجتمع والدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها من شؤون الحكم. وينبغي أن يشارك المتخصصون في مثل هذه المحاورات

**الأصل في الحوار هو تنمية العلاقات الأخلاقية بين الجماعات والأديان المختلفة**

حتى تأتي النتائج والأحكام مفيدة تخدم أغراض الحوار وتعود بالنفع على أفراد المجتمع ورجال الحكم. بين ذلك الله سبحانه وتعالى فقال: (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) الإسراء:٣٦.




(وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون) الأنعام:١٥٢.

ويدعو الله عباده إلى التثبت من المعلومات التي تُنقل إليهم أو يحصلون عليها وألاَّ يتسرعوا في إصدار الأحكام حتى لا يقعوا في الخطأ الذي يصعب إصلاحه، يقول تعالى: (يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبيَّنوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) الحجرات:٦.

وينهى الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين عن الإعجاب بالرأي واتباع الهوى، ففي ذلك الضلال المؤدي إلى الهلاك، يقول تعالى: (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون) الجاثية:٢٣.

وفي الدول الحديثة يتم تطبيق هذا المبدأ قبل إجراء أي حوار أو مناقشة فيتم إعداد البحوث والدراسات التي تتناول الموضوعات من جميع جوانبها.

٢ - حرية الرأي التي تُعطي كل طرف من أطراف الحوار الحق في أن يقبل أو يرفض ما يُعرض عليه من آراء وأفكار وعقائد وموضوعات شتى، وعلى الآخرين أن يحترموا هذه الحرية، والقاعدة الشرعية في الفقه الإسلامي تقول، إن كل عمل أو إنفاق يتم تحت الضغط والإكراه فهو باطل، كما يقول فقهاء الإسلام «يمين المكره باطلة وما بني على باطل فهو باطل»، يقول الله تعالى: (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) يونس:٩٩.

ويؤكد الحق عز وجل، هذا المبدأ وضرورة تطبيقه حتى مع الكافرين فيقول تعالى: (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون) التوبة:٦.

ويوضح أحد علماء الإسلام المعاصرين هذا المبدأ فيقول: «وقد حمى الإسلام هذه العناصر فمنع الإكراه والإغراء لتحرر الفكر ويمنع التقليد، بل دعا الناس إلى النظر الحر في الكون وما شمل عليه من أسرار» فالحرية في الإسلام مبدأ مقدس حتى في اختيار العقيدة لقوله تعالى (لا إكراه في الدين قد تبيَّن الرشد من الغي) البقرة:٢٥٦.

٣ - العدالة بمعناها الواضح والشامل مبدأ إنساني أقره الإسلام وجعله قاعدة من قواعد الحكم بين الناس، وهو يقوم على إعطاء كل ذي حق حقه. والعدالة الإسلامية تحمي المسلمين وغير المسلمين، وتفرض على أولي الأمر حماية حقوق الإنسان دون تميز أو تحيز وهذا يقوي ثقة الإنسان بنفسه وفي النظام السياسي الذي يعيش في كنفه، وهذا يدفعه إلى المطالبة بحقوقه وممارستها من دون حرج أو خوف، يقول تعالى في محكم آياته: (يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) المائدة:٨.

ويدعو الله رسوله الكريم إلى الحكم بالعدل حتى مع المخالفين لدين الإسلام، فيقول تعالى: (فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجَّة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير) الشورى:١٥.

يقول فضيلة الشيخ محمد أبوزهرة في ذلك: «ألا فليعلم الناس اليوم أنه لا يصلح العالم إلا إذا كانت العدالة ميزان العلاقات الإنسانية في كل أحوالها، فلا يبغي قوي على ضعيف ولا يضيع حق...»(٧)

٤ - المساواة وهي في الإسلام تعني إلغاء الفروق بين بني الإنسان بسبب اللون أو الجنس أو الدين أو اللغة أو المال أو العلم، وإنما يكون التمايز بين الناس بالعمل الصالح الذي يعود عليهم جميعاً بالفائدة، ولكل أجره على ذلك والمساواة بهذا المعنى تبث الثقة بين الناس وتدفعهم إلى التعايش والتعاون. يقول الله سبحانه وتعالى: (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى) آل عمران:١٩٥.

(من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل:٩٧.

ثم ينهى الله جل شأنه عباده عن أن يسخر بعضهم من بعض، ويحقر بعضهم بعضاً أو يفخر بعضهم على بعض لأن مثل هذا السلوك يفسد العلاقات الإنسانية، يقول تعالى: (يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) الحجرات:١١.

وإذا قامت المساواة في المجتمع استقامت العلاقات بين أعضائه وتحقق التعاون فيما بينهم لحل المشكلات ومواجهة الصعوبات.



٥ - التسامح وهو خُلق إنساني أصيل دعا إليه الإسلام لأنه يرفع الحرج في العلاقات بين الناس ويجعل الإنسان يترفع عن الكره والبغضاء وروح الثأر والانتقام، وهي صفات تفسد وتدمر الحياة البشرية على الأرض، وتقطع سبل التفاهم والتعاون بين الناس، وبالتالي يعيش المجتمع في نزاع وصراع وخوف.

يقول تعالى: (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) النحل:١٢٦.

وينهى الله عن الكبر والفخر والتعالي على الناس، لأن مثل هذه




الأخلاق تولد العداوة والبغضاء والحسد، يقول جل شأنه: (ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور) لقمان:١٨.

وفي مقابل ذلك يدعو سبحانه وتعالى إلى العفو والتسامح ونسيان الأحقاد والعمل بالحسنى، فيقول تعالى: (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم. وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) فصلت: ٣٤ ـ ٣٥.

وقد ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في التسامح مع أعدائه الذين حاربوا دعوته وأخرجوه من بلده وآذوه وحاولوا قتله، وعندما نصره الله عليهم يوم فتح مكة المكرمة قال لقريش في حوار نموذجي بين المنتصر والمهزوم: «ما تظنون أني فاعل بكم»؟ قالوا خيراً أخ كريم وابن أخ كريم، فقال عليه الصلاة والسلام: «أقول لكم كما قال أخي يوسف لإخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم اذهبوا فأنتم الطلقاء»(٨).

هذه هي المبادئ السامية التي وضعها الإسلام لتقوم عليها العلاقات الإنسانية، ويدور في ضوئها الحوار أياً كان نوعه وموضوعه وغايته، وإذا أخذت الجماعات والدول بهذه المبادئ في المحاورات فيما بينها تكون قد خطت الخطوة الصحيحة في حل المشكلات وتحقيق التعاون فيما بينها مصداقاً لقول الله جل شأنه: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب) المائدة:٢.

وكانت هذه المبادئ هي الأسس التي قامت عليها العلاقات في الدولة الإسلامية لا فرق بين حاكم ومحكوم.

## ٤ ـ نماذج من الحوار في القرآن الكريم.

لقد ضرب الله عز وجل المثل الأعلى لعباده المؤمنين في الحوار في القرآن الكريم كي يتأدبوا بالهدي الإلهي في الدعوة إلى الحق، وتدبير أمور دينهم ودنياهم، وحل المشكلات التي تواجههم في حياتهم الدنيا وتنظيم العلاقات فيما بينهم، وحفلت سور القرآن الكريم بصور متباينة من الحوار منها ما دار بين الله سبحانه وتعالى والملائكة والرُسل، ومنها ما دار بين الرسل وأقوامهم، وبين الناس بعضهم مع بعض، نذكر بعضها على سبيل المثال:

١ ـ (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون) البقرة:٣٠، ويستمر الحوار في الآيات ٣١، ٣٢، ٣٣.

وهكذا نرى أن الله القاهر فوق عباده خالق كل شيء وهو على كل شيء قدير، لم يحتج على الملائكة بالقدرة وهي صفة من صفاته، وإنما احتج عليهم بالعلم الذي يكشف حقائق المخلوقات وحكمة الله في خلقها.

٢ ـ دعوة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم إلى أهل الكتاب إلى الإسلام بالحسنى والإقناع واحترام ديانتهم وترك الحرية لهم في الاختيار، يقول تعالى في سورة آل عمران: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون. يأهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعد أفلا تعقلون. هأنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلِمَ تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) آل عمران:٦٤ ـ ٦٦.

ويقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآيات: «هذا الخطاب يعم أهل الكتاب من اليهود والنصارى ومن جرى مجراهم»(٩).

٣ ـ الحوارات التي وردت في قصص الأنبياء ودعوتهم إلى أقوامهم لعبادة الله ونبذ عبادة الأصنام والكواكب والشمس لأنها من مخلوقات الله ولا تغني عنهم من الله شيئاً، يقول تعالى: (ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) النحل:٣٦.

فالدعوة إلى الله قامت على الحوار والمناقشة والحرية لا قهر ولا إجبار.

٤ ـ الدعوة إلى الإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي في المجتمع ومقاومة الظلم ومحاربة الفساد حتى لا يهلك الإنسان وتدمر الحياة على الأرض، يقول الله سبحانه وتعالى: (فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلاً ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين) هود:١١٦.

(وإذ قالت أمة منهم لِمَ تعظون قوماً الله مهلكم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون) الأعراف:١٦٤.

وفي قصة نبي الله شعيب ودعوته لأهل مدين إلى توحيد الله وعبادته وعدم الفساد في الأرض، تفصيل ذلك، يقول الحق في محكم آياته: (وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم أعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط. ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين. بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ) هود: ٨٤ ـ ٨٦.

ويستمر الحوار بين شعيب وقومه الذين رفضوا اتباع دعوته وأصرُّوا على الكفر والفساد، يقول تعالى: (قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بيِّنة من ربي ورزقني منه رزقاً حسناً وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) هود:٨٨.

### الاعجاب بالرأي واتباع الهوى ضلال يؤدي إلى الهلاك

٥ ـ مقاومة الظلم الذي يرتكبه الظالمون ضد الضعفاء ويحرمونهم حقوقهم وحريتهم في عبادة الله، وفي

قصة فرعون مع موسى وقومه مثل واضح على هذا النموذج من الحوار، قال تعالى: (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين. إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب. فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال. وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يُظهر في الأرض الفساد. وقال موسى إني عُذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) غافر: ٢٣ ـ ٢٧.

اتبع المسلمون حكاماً ومحكومين هذا الهدى الإلهي في حياتهم وسلوكهم وعلاقاتهم.

### ٥ ـ نماذج من الحوار السياسي في الدولة الإسلامية.

منذ فجر الدعوة الإسلامية، وفي عصر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، حفلت الحياة السياسية في ظل الدولة الإسلامية في مختلف العصور بأشكال الحوار السياسي الذي كان يجري بين جميع المسلمين حكاماً ومحكومين. وهذا يمثل تطبيقاً للمشاركة من قبل جميع أفراد المجتمع في تدبير شؤون الدولة في ضوء المبادئ الثابتة للحوار التي أشرنا إليها من قبل. وقد استمر الحوار في الدولة الإسلامية رغم الفتن والمحن والحروب التي مر بها المسلمون وهذا يرجع إلى أن الحوار في الإسلام يقوم على مبادئ ثابتة وواضحة نص عليها القرآن الكريم كما ذكرنا فيما سبق، وقد شمل الحوار السياسي في الدولة الإسلامية كل الموضوعات العامة، والمشكلات والإصلاح الاجتماعي والاقتصادي ومحاربة الفساد ومقاومة الظلم، وحفظ لنا التاريخ نماذج كاملة لمختلف أنواع الحوار ومن أبرز الأمثلة في ذلك.

١ ـ حوار الرسول صلى الله عليه وسلم في تدبير أمور المسلمين في السلم والحرب، ودعوته للمشركين إلى عبادة الله الواحد الأحد، وكان الرسول عليه الصلاة والسلام المثل الأعلى في تطبيق ما أمره الله به في قوله عز وجل: (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) آل عمران:١٥٩.

ففي غزوة الخندق عندما حُصر الرسول وأصحابه بضع عشرة ليلة حتى خلص إلى كل امرئ منهم الكرب. أرسل الرسول الكريم إلى عُيينة بن حصن، وقال له: «أرأيت إن جعلت لكم ثلث تمر الأنصار أترجع بمن معك من غطفان وتخذل بين الأحزاب؟ فأرسل إليه عُيينة: «إن جعلت لي الشطر فعلت»، فأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن عبادة وسعد بن معاذ فأخبرهما بذلك فقالا: «إن كنت أمرت بشيء فامض لأمر الله. قال عليه الصلاة والسلام: «لو كنت أمرت بشيء ما استأمرتكما ولكن هذا رأي أعرضه عليكم»، قالا: «فإنا نرى أن لا نعطيهم إلا السيف»(١٠).

هكذا كانت شورى رسول الله وحواره البناء القائم على الحرية في القول والعمل مع المسلمين.

وعندما دخل الرسول مكة فاتحاً جاء صفوان بن أمية وقال له: هذا يزعم أنك أمنتني، قال الرسول: صدق، قال صفوان: فاجعلني في الخيار شهرين. قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «أنت في الخيار أربعة أشهر»، وأسلم صفوان وحسن إسلامه.(١١)

٢ ـ حوار الشورى لاختيار أول خليفة للمسلمين بعد انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى، اجتمع المهاجرون والأنصار



في سقيفة بني ساعدة، واختلفت آراؤهم حول من له الحق في أن يكون خليفة للمسلمين، وتبادلوا الخطب والحجج، ثم قال أبوبكر الصديق رضي الله عنه مخاطباً الأنصار: «والله مازلتم مؤثرين على إخوانكم من المهاجرين، وأنتم أحق الناس ألا يكون هذا الأمر واختلافه على أيديكم وأبعد من أن تحسدوا إخوانكم على خير ساقه الله تعالى إليهم، وإنما أدعوكم إلى أبي عبيدة أو عمر بن الخطاب وكلاهما قد رضيت لكم ولهذا الأمر، فقال عمر وأبوعبيدة رضي الله عنهما: ما ينبغي لأحد من الناس أن يكون فوقك يا أبا بكر، وأنت صاحب الغار، ثاني اثنين، وأمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة، فأنت أحق الناس بهذا الأمر، فقال الحباب بن المنذر: منا أمير ومنكم أمير، فرد عليه أبوبكر: «نحن الأمراء وأنتم الوزراء لا نفتات دونكم بمشورة ولا تنقضي دونكم الأمور»(١٢).

وتم اختيار أول خليفة في الإسلام بالحوار الديموقراطي وشورى المسلمين.

٣ ـ تحديد مسؤولية الحاكم وحقوق المحكومين في إدارة شؤون الحكم، وكان الخليفة الراشد عمر بن الخطاب أول من وضع القواعد المنظمة لهذه العلاقة التي مازالت تسير عليها النظم السياسية منذ ذلك الحين إلى العصر الحديث، فقد خطب عمر بن الخطاب فقال: إني لم أستعمل عليكم عمالي ليضربوا أبشاركم وليشتموا أعراضكم ويأخذوا أموالكم، ولكن استعملتهم ليعلموكم كتاب ربكم وسنة نبيكم، فمن ظلمه عامله بمظلمة فلا إذن له علي ليرفعها إليَّ حتى أقصه منه، فقال عمرو بن العاص: يا أمير المؤمنين، أرأيت إن أدب أمير رجلاً من رعيته أتقصه منه؟ فقال عمر: ومالي لا أقصه منه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه؟

وكتب إلى أمراء الأجناد، لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تحرموهم حقوقهم فتكفروهم...»(١٣).

وخطب عمر المسلمين يوماً فقال: «لا تزيدوا في مهور النساء على أربعين أوقية، فمن زاد ألقيت الزيادة في بيت المال، فقالت امرأة من صف النساء: ما ذاك لك. قال: ولِمَ؟ قالت لأن الله تعالى قال: (وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً) النساء:٢٠، فقال عمر رضي الله عنه: امرأة أصابت ورجل أخطأ..»(١٤).

**الحرية في الإسلام مبدأ مقدس حتى اختيار العقيدة فلا إكراه في الدين**

٤ ـ حق كل فرد من أفراد الرعية



في الدولة الإسلامية في توجيه النقد السياسي البنّاء الذي يرمي إلى تقويم الساسة ومحاربة الفساد، وواجب أولي الأمر سماع هذا النقد وعدم التعسف في استخدام السلطة، ويقص علينا التاريخ نموذجاً للحوار الذي دار بين معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين والمسور بن مخرمة الذي كان ينتقد معاوية وحكم بني أمية، فلما قدم المسور بن مخرمة على معاوية قال له: «يا مسور ما فعل طعنك على الأئمة؟ قال المسور: دعنا من هذا، وأحسن فيما قدمنا له. قال معاوية: لا أدعك حتى تكلم بذات نفسك والذي تعيب عليَّ. قال المسور: فلم أدع شيئاً أعيبه عليه إلا بيَّنته. فقال معاوية: لا أبرأ من الذنب. فهل تقول لنا يا مسور مما نلي من الإصلاح في أمر الناس شيئاً»؟ فإن الحسنة بعشر أمثالها أم تعد الذنوب وتترك الإحسان! قال المسور: لا والله ما نذكر إلا ما نرى من هذه الذنوب. قال معاوية: فإنا نعترف بكل ذنب أذنبناه. فهل لك يا مسور ذنوب في خاصتك تخشى أن تهلك إن لم يغفرها الله لك. قال المسور: نعم. قال معاوية، فما يجعلك بأحق برجاء المغفرة مني؟ فوالله لما ألي من الإصلاح أكثر مما تلي، والله لا أخيّر بين أمرين بين الله وغيره إلا اخترت الله على ما سواه.(١٥)

وبعد هذا الحوار الديموقراطي الذي قد لا يوجد مثيل له في أعرق النظم السياسية المعاصرة، بعد هذا الحوار الصريح الجريء عاد المسور بن مخرمة إلى المدينة، وقضى له معاوية أمير المؤمنين حاجاته.

٥ ـ حوار العلماء مع أولي الأمر من الحكام، وأمرهم بالمعروف والنهي عن المنكر، روى الأصمعي فقال: دخل عطاء بن أبي رباح على عبدالملك بن مروان وهو جالس على سريره... وذلك بمكة في وقت حجه في خلافته، وقال له: يا أبا محمد ما حاجتك؟ فقال يا أمير المؤمنين: اتق الله في حرم الله وحرم رسوله فتعاهده بالعمارة، واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار فإنك بهم جلست هذا المجلس، واتق الله في أهل الثغور، فإنهم حصن المسلمين، وتفقد أمور المسلمين فإنك وحدك المسؤول عنهم، واتق الله فيمن على بابك، فلا تغفل عنهم ولا تغلق بابك دونهم، فقال له أجل أفعل، ثم نهض وقام فقبض عليه عبدالملك فقال يا أبا محمد: إنما سألتنا حاجة لغيرك وقد قضيناها فما حاجتك أنت؟ فقال ما لي إلى مخلوق حاجة، ثم خرج فقال عبدالملك: هذا وأبيك الشرف»(١٦).

كان ابن أبي ذؤيب أحد علماء المدينة المنورة الشهيرين بالجرأة على قول الحق ونقد الحكام. وحضر يوماً مجلس أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور وفيه الحسن بن زيد والي المدينة، فأتى الغفاريون فشكوا إلى أبي جعفر شيئاً من أمر الحسن بن زيد، فقال الحسن: يا أمير المؤمنين: سل عنهم ابن أبي ذؤيب، قال فسأله فقال: أشهد أنهم أهل تحطم في أعراض الناس، كثيرو الأذى لهم، فقال أبوجعفر: قد سمعتم، فقال الغفاريون يا أمير المؤمنين: سله عن الحسن بن زيد، فسأله فقال: أشهد عليه أنه يحكم بغير الحق، ويتبع هواه، فقال: قد سمعت يا حسن ما قال فيك ابن أبي ذؤيب وهو الشيخ الصالح، فقال: يا أمير المؤمنين: اسأله عن نفسك. فقال ما تقول فيَّ؟ قال تعفني يا أمير المؤمنين: قال: أسألك بالله إلا أخبرتني: قال: تسألني بالله كأنك لا تعرف نفسك، قال والله لتخبرني: قال: أشهد أنك أخذت هذا المال من غير حقه فجعلته في غير أهله، وأشهد أن الظلم ببابك فاش، فقال: أبوجعفر: والله لولا أني أعلم أنك صادق لقتلتك»(١٧)

هذه ليست إلا نماذج مختارة من الحوار السياسي الذي عرفته الدولة الإسلامية، وقدمت به أمثلة للشورى والديموقراطية والنقد البناء المثمر والدعوة إلى الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ولا نتجاوز الحقيقة إذا قلنا إن المسلمين سبقوا النظم السياسية المعاصرة في الحوار والديموقراطية لأنهما كانا عند المسلمين ينبعان من القرآن الكريم والسنَّة النبوية الشريفة، وإجماع السلف الصالح، مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) آل عمران:١٠٤.

(الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) الحج:٤١ ●

## المراجع:


١ ـ مجمع اللغة العربية ـ المعجم الوسيط ـ الجزء الأول ـ الطبعة الثانية ـ القاهرة ـ دار المعارف ـ ١٩٧٢ ـ ص٢٠٥.

٢ ـ د.عبدالرحمن بدوي ـ خريف الفكر اليوناني ـ ط٤ ـ القاهرة ـ نهضة مصر ـ ١٩٧٠ ـ ص١٧٧ ـ ١٧٨.

٣ ـ استخدم أفلاطون الحوار كمنهج للبحث العلمي في مؤلفاته السياسية «جمهورية أفلاطون» ترجمة حنا خباز ـ ط٢ ـ بيروت ـ دار الكاتب العربي ـ د.ت «ومحاورات أفلاطون» عربها عن الإنكليزية زكي نجيب محمود القاهرة ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ ١٩٦٦م.

٤ ـ انظر تأصيل النظريات التي وضعها بعض علماء الغرب حول صراع الحضارات في: SAMUEL P. HUNTINGTON - THE ELASH OF CIRILI ZATION AND THE REMAKING OF WORLD ORDER - W.Y. SIMON & SCHUSTER. 1996.

٥ ـ الشيخ محمد الخضيري ـ تاريخ التشريع الإسلامي ـ ط٦ ـ القاهرة المكتبة التجارية ـ ١٩٦٤ ـ ص١٧.

٦ ـ محمد أبوزهرة ـ العلاقات الدولية في الإسلام ـ القاهرة ـ الدار القومية ١٩٦٤م ـ ص٢٩.

٧ ـ المصدر السابق ـ ص ٣٥ ـ ٣٦.

٨ ـ المصدر السابق ـ ص٣٧.

٩ ـ الحافظ ابن كثير ـ عمدة التفسير ـ اختصار وتحقيق أحمد محمد شاكر ـ ج٢ ـ دار المعارف بمصر ١٩٥٦ ـ ص٢٥٩.

١٠ ـ محمد بن سعد بن منيع الزهري ـ كتاب الطبقات الكبرى ـ تحقيق د.علي محمد عمر ـ ج٢ ـ القاهرة ـ الهيئة المصرية العامة ـ ٢٠٠٢م ـ ص٦٩.

١١ ـ إبراهيم الإبياري ـ محمد نبي البر ـ المختار من السيرة ـ ابن هشام ـ القاهرة ـ دار الشعب ـ ١٩٦٨م ـ ص١١١ ـ ١١٢.

١٢ ـ ابن قتيبة الدينوري ـ الإمامة والسياسة ـ الجزء الأول ـ القاهرة ـ مكتبة الحلبي ـ ١٩٦٩ ـ ص ٥ ـ ٧.

١٣ ـ محمد بن سعد ـ كتاب الطبقات الكبرى ـ مصدر سابق ـ ج٣ ـ ص٢٦١.

١٤ ـ ابن الجوزي ـ مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ تحقيق د.علي محمد عمر ـ القاهرة ـ الهيئة المصرية العامة ـ ٢٠٠٠ ـ ص١٦٨.

١٥ ـ محمد بن سعد ـ الطبقات الكبرى ـ ج٦ ـ ص٢١.

١٦ ـ الإمام أبوحامد الغزالي ـ إحياء علوم الدين ـ ج٢ ـ القاهرة ـ دار إحياء الكتب العربية ـ ١٩٥٧م ـ ص٣٢٩.

١٧ ـ المصدر السابق ـ ص٣٤٢.



دراسات قرآنية

# دعوى التكرار في القصة القرآنية

بقلم: د.سامي عطا . جامعة آل البيت . كلية الدراسات الفقهية والقانونية . الأردن



قد يبدو للناظر في القصص القرآنية كأنها تتكرر في أكثر من موطن، وهذا التكرار - الظاهري - اقتضاه الهدف من ذكر القصة بوجه عام في القرآن الكريم، للاعتبار بما فيها من أحداث، وللاتعاظ بما اشتملت عليه من وقائع ونتائج، لهذا ولغيره اقتضى ذكر هذه الأحداث والوقائع مرات عدة، في كل مرة من هذه المرات تتناول القصة جانباً معيناً تركز عليه، وتوضحه، وتظهره،وليس هذا في حقيقته من باب تكرار القصة الواحدة، حسبما اقتضى إظهار هذا الجانب موضع سياق القصة، ومناسبة ذكرها.

فقصة موسى - عليه السلام - (مثلاً) على طولها وكثرة دورانها في القرآن الكريم، تتلخص في أربع مراحل، هي كل حياة هذا الرسول القوي الأمين.

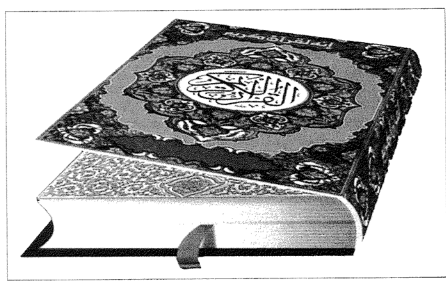
المرحلة الأولى: وتبدأ بميلاده، وتنتهي بفراره من الملأ حين ائتمروا به إلى بلاد الشام.

المرحلة الثانية: وتبدأ بوروده ماء مدين ونزوله على شعيب،وتنتهي بفراره بأهله إلى مصر رسولاً إلى فرعون.

المرحلة الثالثة: وتبدأ برسالته إلى فرعون،وصراعه معه، وتنتهي بفراره من فرعون وجنوده إلى بلاد الشام.

المرحلة الرابعة: وتبدأ بنزوله وقومه بلاد الشام،وتنتهي بانتهاء حياته.

كانت كل مرحلة من هذه المراحل غاصة بالحوادث الجسام،فيها مواطن عبر كثيرة،ومواطن استشهاد متعددة منها: بيان أن قدر الله ماض لا محالة، وأنه لا يستطيع أحد أن يغيره مهما حاول واتخذ من أسباب ووسائل، ويتجلى ذلك في قتل فرعون أبناء بني إسرائيل، حذراً من الشخص الذي سيزيل ملكه منهم، بل ربى في حجره الشخص الذي قدر له أن يزيل ملكه.



ومنها: بيان عاقبة الظلم والظالمين،ويتجلى ذلك في نهاية فرعون النهاية الوبيلة.

ومنها: بيان لنفسية الشعوب المستضعفة المستذلة ولتكوينها، والسبيل التي ينبغي أن تسلكها لتتحرر، ويتجلى ذلك في ذكر نفسية وتكوين بني إسرائيل، الذين تربوا على الذلة والجبن والخنوع، ومحاولة سيدنا موسى - عليه السلام - إعدادهم إعداداً آخر، يرفعهم من وهدة الوحل الذي تمرغوا فيه، فلم يستجيبوا له، حتى قضى الله عليهم بالتيه أربعين سنة، أهلك فيها هذا الجيل، وأخرج جيلا آخر.

ومنها: بيان أن الحق له السلطان الأعظم على النفوس، إذا ما عرفته وآمنت به، وأنه ليس بوسع أحد أن يحول بينها وبينه مهما اتخذ من وسائل إغراء أو تهديد، ويبدو ذلك في إيمان امرأة فرعون، فذكر في كل موطن من القصة ما يقتضيه السياق، ولذا لا نراه يذكر القصة على صورة واحدة، بل نراه يذكر في موطن ما يطوي ذكره في موطن آخر(١).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «ذكر الله القصة في مواطن عدة من القرآن ليبين في كل موضع منها من الاعتبار والاستدلال،نوعاً غير النوع الأول، كما يسمي الله تعالى رسوله وكتابه بأسماء متعددة، كل اسم يدل على معنى لم يدل عليه الاسم الآخر، وليس في هذا تكرار، بل فيه تنويع للآيات»(٢).

ففي كل سورة ما يناسبها، وما تستلزم العظة فيها والغرض منها، وما يثبت قلب النبي صلى الله عليه وسلم ويذكر المؤمنين ويعظهم، (وكُلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين) هود: ١٢٠.

ويقول الإمام الغزالي: «لا تكرار في القرآن الكريم، فإن رأيت شيئاً مكرراً من حيث الظاهر، فانظر إلى سوابقه ولواحقه لينكشف لك مزيد الفائدة في إعادته، وصدق الله العظيم إذ يقول:

(أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) النساء:٨٢. فالقرآن يذكر في موطن ما يطوي ذكره في موطن آخر، بل نراه أحياناً يغير في التعبيرات ونظم الكلام تغيراً لا يخل بالمعنى، كل ذلك يفعله بحسب ما يقتضيه السياق، وما يقتضيه المقام. والتكرار بهذا المعنى، هو موضوع حديث ـ الكرماني ـ ومن حذا حذوه واتبع طريقه، حيث بيَّن قضية التكرار، وأفاض في الحديث عن كل ما تشابهت ألفاظه في كتاب الله سبحانه وتعالى، وتناوله بالتوضيح والشرح، وبين سبب تكرار كل ما تكرر، سواء أكان كلمة أو آية أو قصة، وذكر أن السر وراء كل هذا التكرار، كامن في سوابق الآية، أو لواحقها،أو هدف السورة وغرضها، أو مناسبة اقتضت ذكر القصة مرة ثانية لبيان جانب من جوانبها، والتنبيه عليه، والاستدلال به.كما نفى الخطيب الإسكافي أن يكون هناك تكرار في قصة موسى ـ عليه السلام ـ (٣).

قال الدكتور أحمد كمال المهدي ـ أحد علماء الأزهر الشريف ـ معقباً: «وأزيد عليه: أن الله سبحانه وتعالى أراد أن يصور لنا هذا الموقف بأساليب عدة وألفاظ مختلفة، ليعطينا صورة كاملة للموقف بجميع أبعاده، وزواياه، فالله تعالى الذي يعلم خواطر النفس وما يجول بداخلها، قد أعطانا صورة تحليلية لما كان يجول في خاطر موسى ـ عليه السلام ـ في هذا الموقف الجديد الذي فوجئ به وهو سائر في الصحراء مع أهله، فموسى قال لأهله عبارة واحدة، ولكن كان يجول بخاطره ما لم يفصح عنه، فأخبرنا الله سبحانه وتعالى بالموقف مع بيان الحالة النفسية التي كان عليها موسى في ذلك الوقت، انظر قوله تعالى في سورة طه: (إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا اني أنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى) طه:١٠. وقوله تعالى في سورة النمل: (إذ قال موسى لأهله إني آنست ناراً سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون ) النمل:٧. وقوله تعالى في سورة القصص: (فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور ناراً قال لأهله امكثوا إني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون) القصص:٢٩، فموسى ـ عليه السلام ـ لما رأى النار أمر أهله أن يمكثوا في مكانهم لا يبرحوه، حتى يأتيهم بخبر يسرهم، أو يأتيهم بقطعة من النار يستدفئون بها، فهذان مطلبان، لكل تارة يقدم هذا ويؤخر ذلك تبعا لحاله النفسية، وفي مثل هذا الموقف العصيب لرجل مهاجر في الصحراء، ومعه أهله، والليل ليل قر، والمكان موحش، وقد رأى على البعد نارا موقدة، ومثل هذا الموقف لا بد أن تتحرك فيه

**تنوع الآيات في رؤية موسى للنار بينت الحالة النفسية التي كانت تجول في خاطر موسى والله أعلم بها**

نفسه، ويدور في خلده كثير من المعاني، فتنقبض نفسه تارة، وتنبسط تارة أخرى، هذه النار التي رآها وظنها ناراً عادية، هل هي عند قوم كرام، أم عند قوم لئام، قطّاع طرق، لا يرجى منهم خير...؟ وهل هذه القطعة من النار التي يريد إحضارها؟، هل هي جذوة أم شهاب أم قبس...؟ كل ذلك تبعا لما يدور في رأسه من احتمالات متعددة، فبيان الموقف مع بيان الحال النفسية التي كان عليها موسى ـ عليه السلام ـ يستدعي هذه العبارات الثلاث،حتى ينقل إلينا القرآن ذلك الموقف بكل لقطاته ومعانيه، فمنطوق موسى أمر واحد، ولكن ما كان يجول في خاطره أمور عدة.

واستطرد الدكتور المهدي في حديثه إلى أن قال: «وهكذا نجد الأساليب الثلاثة التي صورت لنا هذا الجزء من قصة موسى ـ عليه السلام ـ أعطتنا تحليلاً دقيقاً لهذا الموقف من جميع جوانبه وزواياه، والله سبحانه وتعالى ذكر في كل سورة من السور الثلاث التي تحدثت عن هذا الموقف، ما يناسب هدفها، حيث ذكر في كل موقف أساليب وألفاظ تشير إلى موضع العبرة بما يناسب جو السورة، وسياقها).(٤)

ومن العلماء الذين نفوا وجود التكرار في القصة القرآنية الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، فقال في كتابه «إعجاز القرآن الكريم»: «لكن الذي نطمئن لتقريره بعد تدبُّر لكتاب الله، وإنعام النظر وإجالة الفكر، وإطالة الوقوف مع آيات الكتاب أن لا تكرار ألبتة في كتاب الله تبارك وتعالى»(٥). ثم أورد نقولاً عن بعض العلماء تبين صحة ما ذهب إليه، كما أورد رأياً للأستاذ سيد قطب ـ يرحمه الله ـ يقول فيه: «يرد القصص في مواضع ومناسبات، وهذه المناسبات التي يساق القصص من أجلها، هي التي تحدد مساق القصة، والحلقة التي تعرض منها، والصورة التي تأتي عليها، والطريقة التي تؤدى بها، تنسيقاً للجو الروحي والفكري والفني الذي تعرض فيه، وبذلك تؤدي دورها الموضوعي، وتحقق غايتها النفسية، وتلقي إيقاعها المطلوب. ويحسب الناس أن هناك تكراراً في القصص القرآني، لأن القصة الواحدة يتكرر عرضها في سور شتى، ولكن النظرة الفاحصة تؤكد أنه ما من قصة، أو حلقة من قصة، قد تكررت في سورة واحدة، من ناحية القدر الذي يساق، وطريقة الأداء في السياق، وأنه حيثما تكررت حلقة، كان هنالك جديد تؤديه، ينفي حقيقة التكرار»(٦).

وقال الشيخ محمد الخضر حسين ـ شيخ الجامع الأزهر يرحمه الله: «وردت قصة آدم في ست سور من القرآن، في البقرة، والأعراف، والحجر،والإسراء، والكهف،وطه )، ففي سورة البقرة: وردت القصة في سياق تذكير الناس بنعمة الله، والعجب من أنهم يكفرون به، فكانت القصة تدور على هذا التذكير من جعل آدم خليفة، وتعليمه الأسماء كلها. وفي سورة الأعراف: وردت هذه القصة في سياق أن الناس قليلاً ما يشكرون الله، الذي مكّنهم في الأرض، وجعل لهم فيها معايش،ولذلك أسهبت القصة في موقف إبليس من الإنسان. وفي سورة الحجر: وردت قصة آدم في سياق فتنة الناس، ولذلك كان الإسهاب فيها في واقعة إبليس وعدائه لآدم وذريته»(٧).

في ضوء ما سبق أستطيع أن أقرر أن لا تكرار في القصص القرآني، وإنما إظهار لجوانب مختلفة من القصص الواحدة، بتحقيق هدف تربوي معين، وتنويع معجز للمشاهد، وبيان لما صاحب أحداث القصة من انفعالات نفسية مختلفة، وأن ما يرى مكرراً من حيث الظاهر، لو نظر إلى سوابقها ولواحقها، لوضحت حقيقة وفائدة تكراره وإعادته، فالقرآن تنزيل من حكيم حميد، تتبع كل داء، وذكر أعراضه، وأسبابه، وملابساته، ومضاعفاته، ثم وضع لكل ذلك العلاج الناجع، والبلسم الشافي، بالطرق المختلفة التي يراها شافية معافية،سبحانه العليم الحكيم، الخبير بعلاج ما في صدور خلقه ●

**الهوامش :**

١ ـ انظر التعبير القرآني: د. فاضل صالح السامرائي، بغداد سنة ١٩٨٨م ص ٥١.

٢ ـ مجموع الرسائل الكبرى: ابن تيمية، ج١/ ص ١٨٩.

٣ ـ درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز: للخطيب الإسكافي ( ت ٤٢٠هـ) طبعة دار الآفاق الجديدة، بيروت: ص ٢٩٢ ـ ٢٩٣.

٤ ـ انظر: قطوف من رياض القرآن: د. منصور محمد منصور، ص ٣٥٦ ـ ٣٦٨، نقلا عن: وحدة الهدف في السورة القرآنية، رسالة دكتوراة للدكتور أحمد كمال المهدي. الأستاذ في كلية أصول الدين بالأزهر الشريف.

٥ ـ إعجاز القرآن: أ. د. فضل حسن عباس وبمشاركة ابنته سناء فضل عباس، الطبعة الأولى ١٩٩١م، ص ٢٣٣ .

٦ ـ المرجع السابق: ص ٢٣٤ .

٧ ـ المرجع السابق: ص ٢٣٥ .



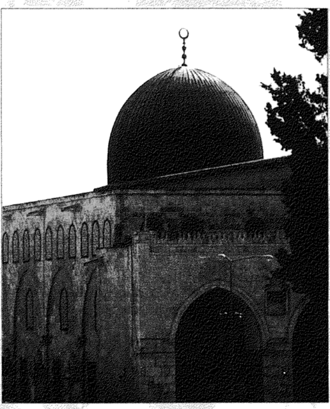
BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية





# الصلاة هدية المسلمين في رحلة الإسراء والمعراج

بقلم: د.ماهر عباس جلال - جامعة القاهرة



إن الناظر في أركان الإسلام الخمسة ليجد أن الصلاة هي الركن الوحيد الذي لم ينزل به الوحي على الرسول صلى الله عيه وسلم، وإنما فرضت عليه صلى الله عليه وسلم بعد أن عُرج به ليلة الإسراء والمعراج، ومن ثمَّ كان لابد من وقفات إيمانية مع حادثة الإسراء والمعراج لنستلهم منها سر فرض الصلاة في هذه الليلة دون بقية الفروض والأركان.

لقد تعرض الرسول صلوات الله وسلامه عليه وتسليماته - قبل هذه الحادثة لمحن وخطوب منذ أن انتقلت دعوته إلى مرحلة العلانية في العام الرابع من بعثته الشريفة(١)، فالمشركون لا يكفون عن معارضته وإيذائه، وأهل الطائف قابلوا دعوته بالتهكم والسخرية(٢)، هذا بالإضافة إلى أن الرسول فقد في هذا العام عمه أبا طالب وزوجته السيدة خديجة اللذين كان يتخذ منهما سنداً أرضياً وعوناً صادقاً في تبليغ دعوته(٣)، فأراد الله سبحانه أن يُسَرِّي عن حبيبه ومصطفاه بهذه الرحلة المباركة التي فُرضت فيها الصلاة كهدية ومكافأة إلهية للرسول صلى الله عليه وسلم وأمته(٤)، فكأن الصلاة إذاً تسرية عن المسلمين ومبعث لراحتهم وتخفيف لهمومهم، ولذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحض بلالاً على إقامة الصلاة فيقول: أرحنا بها يا بلال، «ويقصد الصلاة»(٥)، ويراها قرة عينه، فيقول: «وجُعل قرة عيني في الصلاة»(٦).

وفي هذا إعلاء لشأن الصلاة، وتقدير لفضلها، فلم يشأ رب العزة أن يجعل هناك واسطة بين العبد وربه إذا أراد أن يناجيه بالصلاة(٧)، وذلك لأنها عماد الدين، فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا صلاة لمن لا طهور له، ولا دين لمن لا صلاة له، إنما موضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد»(٨). وقال أيضاً: «رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة»(٩). كما أنها العهد الفاصل بين المسلمين وغيرهم من المشركين أو الكافرين، قال صلى الله عليه وسلم: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر»(١٠).

فمقامها سام يتناسب مع عروج النبي إلى مقام سام لم يصل إليه خلق سواه حتى الملائكة(١١).

ويمكن القول إن الصلاة - في حقيقتها - إسراء قلبي ومعراج روحي إلى الله تعالى، فالمسلم يتوجه بقلبه عند الصلاة إلى الكعبة المشرَّفة، وقد كان المسلمون يتوجهون أول الأمر إلى الأقصى مسرى النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يَعْرُج المسلم بروحه إلى الله تعالى عقب تكبيرة الإحرام التي يُفْتح بها باب السماء إيذاناً بعروج الروح. والله تعالى كما أخبر عن نفسه (نور السموات والأرض) النور:٣٥. ومن هنا فإنه لابد أن يتهيأ المسلم لاستقبال هذا النور الإلهي، ليتخلص من حمأة الطين، ويصفي روحه من شوائب المعصية بالتطهُّر المادي والمعنوي، فيستعد لهذه الرحلة النورانية كما استعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشقِّ صدره الشريف ليلة الإسراء والمعراج كما في حديث أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه: «أن نبي الله صلى الله عليه وسلم - حدَّثه عن ليلة أسري

به، قال: بينما أنا في الحطيم ـ وربما قال في الحجر ـ مضطجعاً، إذ أتاني آت فقدَّ ـ قال: وسمعته يقول: فشق ـ ما بين هذه إلى هذه ـ فقلت للجارود وهو إلى جنبي: ماذا يعني به؟ قال: من ثغرة نحره إلى شعرته، وسمعته يقول: من قصِّه إلى شعرته ـ فاستخرج قلبي ـ ثم أتيت بطست من ذهب مملوء إيماناً، فغُسِل قلبي، ثم حُشي، ثم أعيد، ثم أُتيت بداية دون البغل وفوق الحمار أبيض....» الحديث(١٢)، ولذا كان من شروط الصلاة التطهر من الحدَثَيْن: الأكبر والأصغر(١٣)، أما التطهرَ المعنوي فبالتوبة من المخالفات، والصبر عن المعاصي كما قال تعالى: (واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين) البقرة:٤٥، وباستحضار عظمة من يُعرج إليه. أما من غفل قلبه وامتلأ بظلمة المعاصي، فلن يكون مهيأ لهذا المعراج الروحي.

والصلاة نور وبرهان للمسلم في الدارين، ففيها يتجلى الله على عباده ويُنْعِم عليهم بقبس من نوره الذي يملأ السموات والأرض، فبقي أن تكون قلوبهم صالحة لاستقبال هذا النور الإلهي، ولا يكون ذلك إلا إذا كان القلب طاهراً من المعاصي، مشغولاً بالله، مستحضراً عظمته سبحانه، وإذا شُحن القلب بهالة من هذا النور الإلهي فإنه سيُعصم من الزلل، وسيكون هذا النور الرباني بمثابة لقاح أو مصل واق ضد فيروسات الفواحش وجراثيم المنكرات، قال سبحانه: (وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) العنكبوت:٤٥.وأكد هذا الأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر، لم يزددْ من الله إلا بعداً»(١٤).

## رب العزة لم يجعل واسطة بين العبد وربه إذا أراد أن يناجيه بالصلاة

والمسلم إذا غلبته نفسه وهواه على المعصية، فإن صلاته تُطَهِّره من دنسها ويُبدِّد نورها ظلام المعصية، وقد أراد الله أن يُقرِّب لنا هذا المعنى بمشاهد رآها الرسول في ليلة الإسراء والمعراج، هي بمثابة وسائل إيضاح أو رموز(١٥)، حيث رأى أناساً باشروا صنوفاً من المعاصي فلقوا جزاءهم موفوراً، مثل: التكاسل عن الصلاة، ومنع الزكاة، وذنوب اللسان، كالغيبة، والنميمة، والغمز واللمز، وذنوب الجوارح، مثل الزنى، وخيانة الأمانة، وأكل الحرام، وأكل مال اليتيم وغيرها(١٦)، ثم تُوِّجت الرحلة في نهايتها بفرض الصلاة، وفي هذا إشارة لأولي الألباب إلى أن الصلاة تطهِّر الإنسان من هذه الذنوب وغيرها وتُكفِّرها، كما قال سبحانه: (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يُذهبن السيئات) هود:١١٤.، وفي هذا المعنى يقول صلى الله عليه وسلم: «الجمعة إلى الجمعة والصلوات الخمس ورمضان إلى رمضان مُكفِّراتٌ لما بينهن إذا اجْتُنِبَتْ الكبائر»(١٧).

وفي الصلاة تتحقق العبودية الحقة لله، وفي هذا تشريف للمسلم وإعلاء لقدره، فقد نعت الله رسوله بالعبودية فقال: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنُريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) الإسراء:١، وفي الحديث الذي رواه البيهقي في «دلائل النبوة» عن محمد بن عمير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «فأوحي إليَّ: نبياً ملكاً أو نبياً عبداً وإلى الجنة، ما أنت؟ فأوحى إليَّ جبريل وهو مضجع: أن تواضع، فقلت: نبياً عبداً»(١٨).

والملحوظ أن الإسراء كان في جزء من الليل: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) الإسراء:١. ولنا هنا أن نتساءل: لماذا اختار الله تعالى الليل ليتم إسراء الرسول صلى الله عليه وسلم ـ فيه؟ وهل لذلك علاقة بالصلاة؟ لقد اختار الله تعالى الليل هنا لأمور عدة(١٩): أولها أنه وقت الخلوة والاختصاص، وثانيها أن الله أكرم جماعة من الأنبياء بأنواع من الكرامات ليلاً، ففي قصة إبراهيم: (فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين) الأنعام:٧٦، كما نجد في قصة لوط: (فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك...) هود:٨١، وقرَّب الله تعالى موسى نجياً ليلاً: (قال لأهله امكثوا إني آنستُ ناراً) القصص:٢٩، وقال سبحانه: (وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة) البقرة:٥١. وقد أكرم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بأمور ليلاً، منها: انشقاق القمر، وإيمان الجن به، وخروجه إلى الغار، والأمر الثالث أن الليل تُطوى فيه الأرض كما قال صلى الله عليه وسلم: «عليكم بالدُّلْجة، فإن الأرض تُطوى بالليل»(٢٠).

أضف إلى ما سبق أن الليل أفضل الأوقات للعبادة، حيث الصفاء والخلوة والهدوء، فيطيب فيه مناجاة الله تعالى، وقد وصف الله صلاة الليل بقوله: «إنَّ ناشئة الليل هي أشدُّ وطأً وأقومُ قيلاً) المزمل:٦.

جديرٌ بنا بعد هذه التطوافة أن نُقدِّر للصلاة قدرها، وأن نجعل منها معراجاً روحياً إلى الله تعالى، فنرى حينئذ بنور الله، وتتفتح أمامنا أبواب الرزق، وتتهيأ لنا سبل الخير والرشاد، وندرك ببصيرتنا حقائق الحياة، ونتحسس طريقنا نحو الفوز والفلاح. وبهذا نكون قد قطفنا حقاً ثمار الصلاة اليانعة، ونصبح جديرين بأن نكون أمة خير الرسل، بل خير الخَلْق أجمعين، صلوات الله عليه وتسليماته ●

**الهوامش:**

١ ـ ابن هشام، السيرة النبوية، تعليق طه عبدالرؤوف، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٥م، ٢٣٧/١.
٢ ـ ابن هشام، السيرة النبوية ٤٧/٢ ـ ٤٩.
٣ ـ ابن هشام، السيرة النبوية ٤٥/٢، ٤٦، وانظر كذلك: ابن كثير، معجزات النبي صلى الله عليه وسلم، تحقيق وتعليق د.حمزة النشرتي وآخرين، دون طبعة ولا تاريخ، ص٤٧٨.
٤ ـ ابن كثير، معجزات النبي، ص٤٧٨.
٥ ـ رواه الطبراني في المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، حديث رقم (٦٢١٥)، مطبعة الزهراء الحديثة، الموصل، طبعة ثانية، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ٢٧٧/٦.
٦ ـ رواه النسائي في سننه، تحقيق د.عبدالغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة أولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م، كتاب «عشرة النساء»، باب «حُب النساء» ٢٨٠/٥.
٧ ـ سعيد النورسي، معراج النبي، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، مطبعة الزهراء الحديثة، الموصل، طبعة أولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ص٥٣.
٨ ـ رواه الطبراني في المعجم الأوسط، تحقيق أيمن صالح شعبان وسيد أحمد إسماعيل، دار الحديث، القاهرة، طبعة أولى، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م، حديث رقم (٢٣١٣)، ٥٤/٣.
٩ ـ رواه الترمذي في الجامع الصحيح، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت دون طبعة ولا تاريخ، كتاب الايمان، باب «ما جاء في حرمة الصلاة»، حديث رقم (٢٦١٦)، ١٣/٥.
١٠ ـ رواه الترمذي في الجامع الصحيح، كتاب الايمان، باب (ما جاء في ترك الصلاة)، حديث رقم (٢٦٢١)، ١٥/٥.
١١ ـ ابن خليفة علوي، معجزات النبي المختار من صحيح الأخبار، دار الكتب العلمية، بيروت ـ طبعة أولى، ١٩٩١م، ص١٥٧، وانظر كذلك: د.عبدالحليم محمود، الإسراء والمعراج، ص٦٣، ٦٤.
١٢ ـ رواه البخاري في صحيحه، كتاب «المناقب» باب «ما جاء في المعراج»، حديث رقم (٧٠٣)، إدارة الطباعة المنيرية، نشر عالم الكتب، بيروت، ١٤٦/٥.
١٣ ـ ابن الهمام الحنفي، شرح فتح القدير، دار الفكر، مصر، طبعة ثانية، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م، ٢٥٦/١.
١٤ ـ الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، طبعة ثالثة ١٤٠٢هـ.، ٢٥٨/٢.
١٥ ـ ابن كثير: معجزات النبي، ص٥١٣ ـ ٥١٤.
١٦ ـ وردت هذه المرائي في حديث أبي هريرة الذي أخرجه أحمد في مسنده، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دون طبعة ولا تاريخ، ٨/٥، ١٤.
١٧ ـ رواه مسلم في صحيحه، النووي، شرح صحيح مسلم، تحقيق عبدالله أحمد أبوزينة، دار الشعب، القاهرة، دون طبعة ولا تاريخ، كتاب الطهارة، حديث رقم (١٦)، ٥١٦/١.
١٨ ـ البيهقي، دلائل النبوة، تعليق د.عبدالمعطي القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ودار الريان للتراث بمصر ـ طبعة أولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ٣٧٢/٢.
١٩ ـ انظرها في: أبي إسحاق محمد بن إبراهيم الشافعي، السراج الوهاج في الإسراء والمعراج، تحقيق أحمد عطا عبدالقادر، مكتبة الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٠م، ص١٦، ١٧.
٢٠ ـ رواه أبوداود في سننه، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، دون طبعة ولا تاريخ، كتاب الجهاد، باب «في الدُّلْجة»، حديث رقم (٢٥٧١)، ٢٨/٣.





# الإسراء والمعراج

## دليل على صدق الرسالة الإسلامية

تحتفل الأمة الإسلامية في شهر رجب من كل عام هجري بذكرى حدث إسلامي عظيم هو الإسراء والمعراج.. وترتبط هذه الذكرى بالمعجزة الربانية الكريمة التي خصّ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم.. فالرسول عليه الصلاة والسلام هو البشر الوحيد الذي أسرى به الله تعالى من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.. ثم عرج به إلى السماء حتى وصل إلى سدرة المنتهى بالجسد والروح معا.. وفي ذلك تأكيد على القدرة الربانية التي لا تقاس بقدرة العقل البشرى.. فالإسراء والمعراج من دلائل صدق الرسالة الإسلامية.. كما فرضت الصلاة في هذه الرحلة النبوية الشريفة باعتبارها عماد الدين الإسلامي.

وحول معجزة الإسراء والمعراج.. والمعاني الكريمة التي يجب على كل مسلم أن يستشفها في هذه الذكرى الطيبة.. التقيت عدداً من كبار رجال الدعوة الإسلامية.

إعداد: محمود بيومي - E-mail : mbayoumi1@hotmail.com

### صدق الرسالة الإسلامية

**يقول الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر:**

في الإسراء والمعراج الكثير من الدلالات على صدق الرسالة المحمدية.. فلا نعلم أن أحدا من الأنبياء - عليهم السلام - قد أعطي هذه المعجزة الربانية.. فقد أكرم الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم فيهما - أي في الإسراء والمعراج - بإمامته الأنبياء في بيت المقدس وما رآه من آيات وتجاوزه السماوات السبع حتى سدرة المنتهى ولقائه بالأنبياء.. وما أعطيه من الصلاة وخواتيم سورة البقرة واعتراف الأنبياء بنبوته ورسالته وإمامته.

وأضاف شيخ الأزهر: لقد كانت رحلة الإسراء والمعراج منهجا للحياة ووسيلة لتخطي العقبات وإعانة على الجهاد في إبلاغ رسالة الله تعالى.. وجهادا للنفس حتى تستقيم وتقيم الفرائض.. فإذا كانت الصلاة قد فرضت في هذه الرحلة فلأن الصلاة هي عماد الدين وهي آية ظاهرة على وحدة المسلمين في عبادة موحدة في أوقات محددة.

### أمانة الدين كله

وأضاف: لقد كان الإسراء والمعراج مسيرة للاحتفاء بميراث النبوة الذي آل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وتوليه أمانة الدين كله.. لأن مسيرة الإسراء من

المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى والعروج منه إلى السموات العلا.. إيذان بأن عقيدة الإسلام قد سادت الأديان السابقة وللربط بين أماكن العبادة فيها.. فالرسول صلى الله عليه وسلم قد مثل له الأنبياء والمرسلون السابقون في ساحة المسجد الأقصى وصلى بهم إماما.. وكان في هذه الإمامة تأكيد على أنه صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين بعثه الله بالدين الخاتم لما سبقه من الأديان.. وبالكتاب الجامع لأصول الديانات ومقاصدها وبأمات الفضائل التي دعا إليها الأنبياء من قبل.

فالإسراء والمعراج معجزة ذاتية وقف لرسول الله صلى الله عليه وسلم.. تكريما لذاته وتشريفا وتسرية عنه ورحمة به من المعوقات التي اعترضت سبيل رسالته.. وتحفيزاً لعزمه وإمدادا له وإعدادا للمنهج الجديد الذي كلّف به لرفعة الحياة الإنسانية يقول تعالى: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من أياتنا إنه هو السميع البصير) الإسراء: ١، وقول تعالى: (يأيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا. وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا. وبشّر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا) الأحزاب ٤٥ ـ ٤٧.

### معان كريمة

وحول المعاني الكريمة التي يجب أن يستخلصها كل مسلم من الإسراء والمعراج..

**يقول الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر:**

لقد أومأت مسيرة الإسراء والمعراج إلى أنها ستفرز الذين لم يثبتوا على الإسلام.. حتى تبرأ صفوف المسلمين من أولئك الذين يعبدون الله على حرف.. لأنه عندما حدّث الرسول صلى الله عليه وسلم الناس بالإسراء والمعراج.. ازداد بعض المؤمنين بما سمع إيمانا.. ثقة



## د. طنطاوي: في الإسراء والمعراج الكثير من الدلالات على صدق الرسالة المحمدية..

## المسلمون هم حراس المسجد الأقصى ثالث الحرمين الشريفين

منهم بقول رسول الله عليه الصلاة والسلام.. بينما اهتزت قلوب بعض أخر.. فما حدث كان تنقية للمسلمين وتثبيتا لعقيدتهم.. حتى صار الإسلام دينا عالميا باستظهار ميثاق الله تعالى الذي أخذه على النبيين في قوله سبحانه: (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما أتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقرتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين. فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون) آل عمران ٨١ ـ ٨٢.

وأضاف: كما توحي مسيرة الإسراء إلى المسجد الأقصى ثم العروج منه إلى السماء.. إلى أن هذه المنطقة يمتد إليها الإسلام ويصير أهلها حراسا لهذا المسجد الذي شرّفه الله وكرّمه بالإسراء والمعراج وصلاة الأنبياء والمرسلين جميعا بإمامة الرسول صلى الله عليه وسلم.. حيث توحي صلاة الجماعة هذه بأن رسالة الإسلام عامة يدين بها أقوام اختلفت ألوانهم وألسنتهم وقومياتهم حيث تنصهر في أخوّة الإسلام.

### معجزة لا وحي

**ويقول الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر:**

إن معجزة الإسراء والمعراج تختلف عن المعجزات التي سبقتها.. لأن المعجزات السابقة التي اختص الله تعالى بها الأنبياء والرسل.. حدثت أمام جمع من المؤمنين اما معجزة الإسراء والمعراج فلم تقع على مشهد من المؤمنين تثبيتا لإيمانهم.. بل وقعت

## إمامة النبي صلى الله عليه وسلم للأنبياء تأكيد على أن القيادة للإسلام



## د. هاشم: معجزة الإسراء والمعراج تختلف عن المعجزات التي سبقتها..

لرسول الله وحده عليه الصلاة والسلام.. فرسول الله هو البشر الوحيد الذي أسرى به الله تعالى بالجسد من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عرج به إلى السماء.. ومن ثم فهو البشر الوحيد الذي فتحت له أبواب السماء حتى وصل إلى سدرة المنتهى بالجسد والروح معا.

وأضاف: لقد حدث جدل كبير حول حادثة الإسراء والمعراج.. فقال بعض العلماء إنها تمت بالروح فقط ووضعوها في مرتبة الرؤية التي يراها النائم. وهؤلاء لا يعرفون المعنى المقصود من وراء هذا الحدث العظيم.. لأن الإسراء بالجسد أمر أساسي في هذه المعجزة الربانية لأن قدرة الله تعالى تفوق كل العقول التي تحكم العقل والمنطق.. كما أن الإسراء بالروح لا يقلل من قيمة هذه المعجزة الربانية.. فالأمر هنا لا يتعلق بقدرة البشر إنما يتعلق بقدرة الله تعالى وحده.. والمنطق السليم هو ألا نقيس القدرة الإلهية بقدرة العقل البشري لأن قدرة الله تعالى لا يجوز أن نحيطها بسياج العقل البشري القاصر.. كما أن القرآن الكريم هو الذي أورد حادث الإسراء والمعراج.. والإيمان بكتاب الله جزء من الإيمان بالله يقول تعالى: (ألم. ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين. الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون. والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون) البقرة ١ ـ ٤.

وأضاف الدكتور أحمد عمر هاشم: كانت معجزة الإسراء والمعراج لرسول الله صلى الله عليه وسلم الغاية منها التبليغ عن الله تعالى في أهم أركان الإسلام وهو الصلاة.. التي فرضت بلا وحى تعظيما لشأنها وإجلالا لقدرها.. وقد فرضت في أكرم مكان عند سدرة المنتهى.

### أمانة الإعلام والإبلاغ

وأضاف: معروف يقينا أن

الرسـول صلى الله عليـه وسلم تحمّل أمانة الإعلام والإبلاغ عن الله سبحانه وتعالى.. لهذا جعل الله الإسراء مقدم للإيمان بالمعراج فالإسراء آية أرضية من مكة إلى بيت المقدس فمعجزة الإسراء في الزمن وحده.. المراد بها أن يتأكد الناس أن الله تعالى قد خرق قوانين الأرض لرسوله.. والله سبحانه وتعالى قادر على أن يخرق له أيضا قوانين السماء.. فالزمان والمكان هما من خلق الله تعالى.. فمعجزة الإسراء والمعراج تمت بقدرة الله.

### القدس مدينة السلام

**ويقول الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري :**

في كل عام هجري تمرّ على المسلمين ذكرى حدث إسلامي عظيم هو الإسراء والمعراج.. وفي ذلك تنبيه لمشاعر المسلمين في كل أنحاء الأرض.. إلى أن نهاية طريق الإسراء وبداية طريق المعراج.. هو المسجد الأقصى المبارك وقد بارك الله تعالى هذا المسجد وما حوله

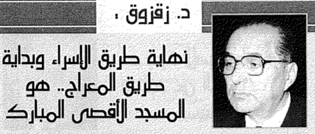
## الصلاة فرضت بلا وحي تعظيما لشأنها لأنها عماد الإسلام

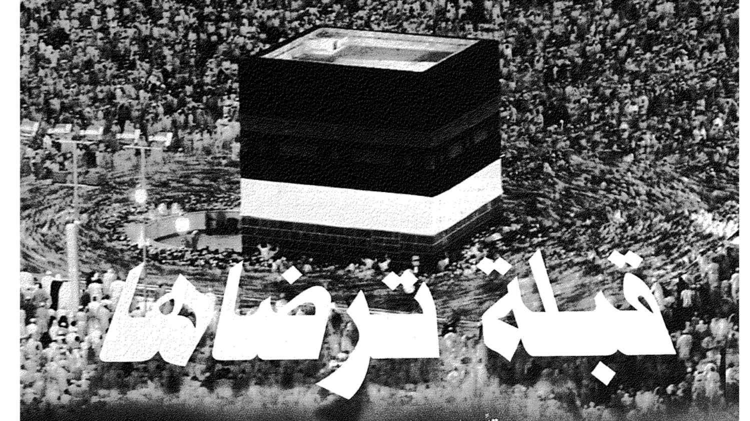
وكفى بذلك تشريفا وتعظيما للقدس مدينة السلام.. والتي لن ينساها المسلمون أبد الدهر كمعلم إسلامي بارز ومدينة تجمع الأديان.

وأضاف الدكتور زقزوق : ولكن القدس في هذه السنوات تمر بأزمة عصيبة.. فهي تحت احتلال بغيض بما يرتبه من تضييق على حياة أهلها ومن يقصدونها من المؤمنين.. فذكرى الإسراء والمعراج تذكر المسلمين بأن مدينة مأوى المسجد الأقصى لا تنعم بالسلام.. وأنا على يقين بأن ذلك لن يدوم ما دام المسلمون يتطلعون إلى تكريم المسجد الأقصى وتحريره.. وخصوصاً بعد أن مدوا أيديهم لإرساء معالم السلام.. وأن بداية الطريق لحل مشكلات المسلمين هو نبذ الخلافات والسير في طريق الوحدة والتضامن.

### اليقظة التامة

واستطرد: أريد أن أؤكد بعض الأمور التي تضمنتها سورة الإسراء.. لإثبات اليقظة التامة في مسراه صلى الله عليه وسلم.. فقوله سبحانه وتعالى: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى..)، يدل على أن الله تعالى قد منح رسوله صلى الله عليه وسلم أمرا عظيما لم يمنحه أحدا سواه.. الا وهو الإسراء يقظة.. فلو كان مناما ما كان أمرا عظيما لم يمنحه أحد سواه.. ألا وما بدئت هذه الآية الكريمة بكلمة التسبيح الذي لا يكون عادة إلا في الأمر العظيم.. وقوله تعالى: (أسرى بعبده) يعني بالروح والجسد معا ولا يصح إطلاقه على أحد الجزأين فقط بدليل قول الله تعالى: (الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب).. فالقرآن الكريم أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم.. وكذلك الإسراء حدث في حال اليقظة لا محالة في ذلك.. كما أن قوله تعالى : (من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى).. يدل على بعد المسافة.. ●





# قبلة ترضاها

(قد نرى تقلُّب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون) البقرة:١٤٤

شعر: شوقي أبوناجي

قلَّب الوجه في السماء طويلا ... وهو يرجو... ويستحي أن يقولا
لم يصرِّح برغبة يتمنى ... أن تلاقى عند الإله قبولا
والأماني عند النبي أمانٍ ... يثلج الصدر أو يبلَّ غليلا
أو يفضي، وعالم السر يدري ... ما تخفى، ولو يكون ضئيلا؟
إن له رحمة تغمر الرا ... جين يغدو بها الأمان ظليلا
يرسل الوحي رحمةٍ وحناناً ... تغبط المسلمين.. ترضي الرسولا
وليقل ما يقول كلُّ سفيهٍ ... عن توليه كيف كان عدولا

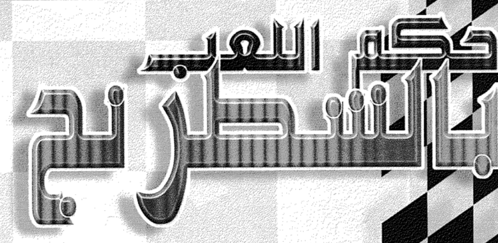
• • •

إنَّ لله وحده كلَّ صوب ... مَشْرقاً مَغرباً.. حُزوناً... سهولا
يمِّم الوجه حيث شئت.. تراه ... يملأ الكون.. كونه المأهولا
واستبق خيره هنا وتنعم ... بالهدى.. والتمس لذاك سبيلا
ثم ولِّ الوجه الكريم إلى البيت ... ولا تسمعنْ سفيهاً جهولا
إن هذا البيت العتيق بناه ... مَنْ دعا أن تكون فيهم رسولا
وأبو الأنبياء ظل نبياً ... وهو من كان للإله خليلا
قد بناه للحق.. يُعبد فيه ... خالصاً مخلصاً له التبتيلا
قبلة تهرع القلوب إليها ... في خشوع ترجو العظيم الجليلا
يلتقى حولها على الحب قوم ... يعرفون الفروض والتنزيلا
ثم للقدس في القلوب مكان ... ليس حب الأقصى الأسير قليلا
إن أرضاً صلى النبي عليها ... بالنبيين.. فضلت تفضيلا
لو تأتى لها الكلام لقالت ... ضمَّ أحجارها مقالاً ثقيلا
أو بكت بالدموع ثم تلوَّت ... كلما رجَّع الحمام هديلا





أحكام



# حكم اللعب بالشطرنج

**لم يعرف العرب الشطرنج إلا بعد فتحهم للبلاد التي انتشر فيها اللعب به**

بقلم : أ.د.عبدالفتاح محمود إدريس. أستاذ الفقه المقارن - جامعة الأزهر واليرموك والجامعة الأمريكية المفتوحة

### معنى الشطرنج

الشطرنج: فارسيّ معرَّب، وأول واضع له هو «صصه بن زاهر» الهندي، وقدمه له «بهلبث»، ويقال له «بهرم» ملك الهند، وقد افتخرت الفرس به، وقضى حكماء ذلك العصر بترجيحه على النرد «الطاولة»، وعد ككعاب «كليلة ودمنة»، وتسعة الأحرف التي يجمع أنواع الحساب، فيما يميز به أهل الهند على غيرهم، ولم يعرف العرب الشطرنج إلا بعد فتحهم للبلاد التي انتشر فيها اللعب به.(١)

### آراء الفقهاء في حكم اللعب به

أ ـ اتفق الفقهاء على حرمة اللعب بالشطرنج، إذا اقترن به قمار، بأن أخرج كل من طرفيه عوض السباق، لنهي الشارع عن كل ما اشتمل على قمار.

ب ـ اتفق الفقهاء كذلك على حرمة اللعب به على عوض من أحد الطرفين، لأنه ليس من آلة الحرب، ولايفيد في شيء، وهو من قبيل تعاطي العقود الفاسدة.(٢)

جـ ـ واختلفوا في حكم اللعب بالشطرنج إذا كان على غير عوض، ولهم فيه مذاهب ثلاثة:

المذهب الأول: يرى أصحابه حرمة اللعب بالشطرنج، وقد روي هذا عن علي وابن عمر، وابن عباس وأبي موسى الأشعري، وأبي سعيد الخدري وعائشة، وهو قول القاسم ابن محمد وسالم وعروة، ومحمد بن علي بن الحسين، وسعيد بن المسيب والثوري، والنخعي وإسحاق والليث، ووكيع ومجاهد، وهو مذهب الحنفية والمالكية والحنابلة.(٣)

المذهب الثاني: يرى من ذهب إليه كراهة اللعب بالشطرنج، وهو قول يزيد بن أبي حبيب، ومحمد بن سيرين، وإليه ذهب جمهور الشافعية، إلا أن يقترن باللعب به فحش، أو تأخير فريضة عن وقتها، وتكرر هذا من اللاعب به، أو كان اللاعب به ممن يعتقد تحريمه، أو كانت بيادق الشطرنج ونحوها مصورة كلها أو بعضها بصورة حيوان، فيحرم اللعب به.(٤)

المذهب الثالث: يرى أصحابه إباحة اللعب بالشطرنج. روي هذا عن أبي هريرة، وهو قول هشام بن عروة وسعيد بن جبير، والشعبي والحسن بن علي، وهو رواية عن أبي يوسف إذا لم يداوم صاحبه عليه، ولم يترتب على اللعب به إخلال بواجب، وإلا كان حراماً، وإلى هذا المذهب ذهب الشافعية، إلا أن يقترن به محرم من المحرمات التي ذكرها عند جمهورهم في المذهب الثاني، فإنه يحرم قطعاً، وعبروا عن قيود إباحة اللعب به «بما إذا سلمت الأموال عن

الخسران، واللسان عن الطغيان، والصلاة عن النسيان»، وإلى هذا المذهب ذهب الظاهرية.(٥)

وقد استدل أصحاب المذهب الأول على حرمة اللعب به بأدلة منها ما يلي:

١ - قول الله تعالى: (يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) المائدة:٩٠.، حيث فسر عليّ رضي الله عنه «الميسر» في الآية بما يشمل الشطرنج، وقد أمر الشارع باجتناب الميسر، فيكون أمراً باجتناب اللعب بالشطرنج الذي هو من الميسر، ولم يثبت عن أحد من الصحابة أنه خالف تفسير علي السابق، فيكون إجماعاً منهم على ذلك.

٢ - قوله سبحانه: (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) المائدة:٩١، إذ دلت الآية على أن كل لهو دعا قليله إلى كثيره، وأوقع العداوة والبغضاء بين العاكفين عليه، وصد عن ذكر الله وعن الصلاة، فهو كشرب الخمر والميسر، فيكون حراماً مثلهما، والشطرنج يؤدي إلى ذلك كله، فإن اللاعب به لا يشعر بجوع ولا عطش ولا غيرهما من أحواله الضرورية، فضلاً عن العادية، والعبادية، ووقوع العداوة والبغضاء بين اللاعبين به واقع ومشاهد.

٣ - روي عن واثلة بن الأسقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن لله عز وجل في كل يوم وليلة ثلاثمئة وستين نظرة إلى خلقه، ليس لصاحب الشاة «الشطرنج» فيها نصيب»(٦).

٤ - روي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا مررتم بهؤلاء الذين يلعبون بهذه الأزلام: النرد والشطرنج وما كان من اللهو، فلا تسلموا عليهم، فإنهم إذا اجتمعوا وأكبوا عليها جاءهم الشيطان بجنوده فأحدق بهم، كلما ذهب واحد منهم بصره عنها، لكزه الشيطان بجنوده، فما يزالون يلعبون حتى يتفرقوا كالكلاب اجتمعت على جيفة، فأكلت منها حتى ملأت بطونها ثم تفرقت»(٧).

## فسر الإمام علي رضي الله عنه الميسر بما يشمل الشطرنج ولم يخالفه أحد من الصحابة في ذلك

٥ - روي عن أبي دواد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أشد الناس عذاباً يوم القيامة صاحب الشاة «الشطرنج»، ألا تراه يقول: قتلته والله، مات والله، افترى كذباً على الله»(٨).

٦ - روي عن علي «أنه مر بقوم يلعبون الشطرنج، فلم يسلم عليهم، وقال: أسلم على قوم يعكفون على أصنام لهم!، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك»(٩).

فقد بينت هذه الأحاديث أن لاعب الشطرنج لا ينظر الله إليه نظرة رحمته، وأنه من أشد الناس عذاباً يوم القيامة، ولا يستحق أن تلقى عليه تحية الإسلام، وهذه الأحاديث وغيرها دليل على حرمة اللعب به.

٧ - إن كثيراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالوا بحرمته وصح عنهم ذلك، منهم: علي، وابن عباس، وابن عمر، وأبوموسى الأشعري، وأبوسعيد الخدري، وعائشة(١٠)، وما صح عن الصحابي يكون بمثابة المرفوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه لا مجال للاجتهاد فيه.

٨ - اتفق الفقهاء على حرمة اللعب بالنرد «الطاولة»، والعلة في تحريمه أنه يوقع العداوة والبغضاء، ويصد عن ذكر الله وعن الصلاة، ويشغل القلب، وقد تحقق في اللعب بالشطرنج هذه العلل، بل هو أبلغ في إفساد القلب من النرد، لأنه يحتاج إلى تقدير وتفكر، وحساب النقلات قبل نقل الرقعة، بخلاف النرد فإن صاحبه يلعب ثم يحسب بعد ذلك، ولهذا يقال: إن الشطرنج مبني على مذهب القدر، والنرد مبني على مذهب الجبر، وقد حُكي عن بعض العلماء قوله: اللعب بالنرد مع حرمته أدنى من اللعب بالشطرنج، لأن لاعب النرد يعترف بالقضاء والقدر، ولاعب الشطرنج ينفي ذلك.(١١).

واستدل أصحاب المذهب الثاني على كراهة اللعب بالشطرنج بأدلة منها ما يلي:

١ - إن اللهو واللعب محرم بحسب الأصل، إلا ما استثني منه بالأحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو تأديب الفرس، والرمي بالقوس، وملاعبة الزوجة، والسباحة، فذلك من الحق، ولا يبعد قياس اللعب بالشطرنج على ما استثنى من كل لعب ولهو، فيكون مباحاً مثلها، وأيضاً فإن حديث: «كل شيء يلهو به الرجل باطل، إلا رميه بقوسه، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله، فإنه من الحق»(١٢)، لا يستلزم تحريم ما عدا الخصال المستثناة، فقد تكون مكروهة أو مباحة، إذ الحديث عام مخصوص بملاعبة الأطفال، فقد روي عن أنس أنه قال: «إن كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخالطنا، حتى يقول لأخ لي صغير: يا أبا عُمير، ما فعل النغير»(١٣)، وخص أيضاً بلعب الحبشة بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم بحرابهم، فقد

## الشطرنج مبني على مذهب القدر ولاعب الشطرنج لا يعترف بالقضاء والقدر

# حكم اللعب بالشطرنج

روي عن عائشة قالت: «كان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب، فإما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإما قال: تشتهين تنظرين؟، فقلت: نعم، فأقامني وراءه خدي على خده، وهو يقول: دونكم يا بني أرفدة، حتى إذا مللت قال: حسبك؟، قلت: نعم، قال: اذهبي»(١٤).

٢ - إن الشطرنج يلهي عن ذكر الله وعن الصلاة في أوقاتها الفاضلة، بل قد يستمر فيه لاعبه حتى يخرج الصلاة عن وقتها، فهو غافل، وقد نشأت غفلته من إتيانه الفعل الذي يلهيه عن ذلك، فكان بمثابة المتعمد تفويته»(١٥).

٣ - إن اللعب بالشطرنج لا ينتفع به في أمر الدين، ولا حاجة تدعو إليه، فكان تركه أولى، ولا يحرم لثبوت اللعب به عن جماعة من الصحابة والتابعين.(١٦)

> **اللعب بالشطرنج تركه أولى إذ لا ينتفع به في أمر الدين ولا حاجة تدعو إليه**

واستدل أصحاب المذهب الثالث على إباحة اللعب به بأدلة منها ما يلي:

١ - روي عن بعض الصحابة والتابعين أنهم لعبوا بالشطرنج، ومنهم من أقر على اللعب به، وهم لا يفعلون ولا يقرون على فعل محرم أو مكروه.(١٧)

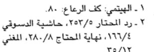
٢ - إن الأصل إباحة اللعب به، لأنه لم يرد في تحريمه نص، وليس هو في معنى المنصوص عليه، فيبقى على الإباحة.(١٨)

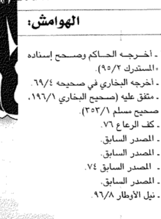
٣ - إن اللعب به يساعد على تدبير الحرب ومكيدة العدو وتشحيذ الخواطر، وتذكية الفهم ووجوه الحزم، وما اجتمعت فيه هذه الوجوه لا يكون محرماً.(١٩).

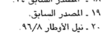
## الرأي الراجح

والذي تركن النفس إليه من هذه المذاهب، هو مذهب القائلين بالتحريم، لما استدلوا به في الجملة، ولأن اللعب بالشطرنج - وإن لم يكن على مال - من الميسر، وفيه ما فيه من الوقوع في العداوة والبغضاء بين اللاعبين به، والتشاغل عن ذكر الله وعن أداء التكاليف الشرعية، وذلك منهي عنه، وقد قال الشوكاني: «لا ريب أنه يلزمه إيغار الصدور، وتنشأ عنه العداوات، وتنشأ منه المخاصمات، فطالب النجاة لنفسه لا يشتغل بما هذا شأنه، وأقل أحواله أن يكون من المشتبهات، والمؤمنون وقَّافون عندها».(٢٠)

وما استدل به القائلون بالكراهة أو الإباحة، لا يقوم حجة لهم على ما ذهبوا إليه، فإن استدلالهم بأن بعض الصحابة قد لعب بالشطرنج، لا يفيدهم في تعضيد القول بالكراهة أو الإباحة، وذلك لأنه ثبت عن بعض الصحابة أنه قال بحرمته، وإذا تعارض المروي عن الصحابة، سقط الاستدلال به، ولا مجال للاستدلال بالبراءة الأصلية، وأنه لا دليل على الحرمة فيكون مباحاً، لأنه قام الدليل على حظر اللعب به من الكتاب والسنَّة كما سبق، ولا وجه لقياس اللعب به على اللعب بالحراب والرماية والفروسية ونحوها، لأن هذه الوسائل التي أبيح اللعب بها في الحديث يستعان بها في الحرب والقتال في سبيل الله، ففيها منفعة مشروعة، بخلاف اللعب بالشطرنج، فلا فائدة فيه، بل فيه مضرة وقوع العداوة والبغضاء بين اللاعبين به، والصد عن ذكر الله وأداء التكاليف الشرعية، والقول: إنه يشحذ الخواطر والفهم ووجوه الحزم، لا يفيد في القول بحله، لأن هناك وسائل مباحة يترتب عليها ذلك، تفيد في العاجلة والآجلة، كاستخدام الحاسوب وغيره في الابتكار أو الإبداع أو الاختراع أو نحو ذلك، ولم يعد التخطيط للحروب الحديثة يعتمد على تحريك الجيوش بالطريقة الكلاسيكية، التي يقوم عليها تحريك رقع الشطرنج، حتى يقال: إنه وسيلة تساعد على تدبير الحروب، فإن خطط الحرب تعقدت عن ذي قبل، وأصبحت تعتمد على العقول الإلكترونية، والأجهزة المتطورة، فشحذ الأذهان باستخدام هذه الإلكترونيات يحقق الفائدة للجميع سلماً وحرباً ●







**الهوامش:**

١ - الهيتمي: كف الرعاع: ٨٠.

٢ - رد المحتار ٢٥٣/٥، حاشية الدسوقي ١٦٦/٤، نهاية المحتاج ٢٨٠/٨، المغني ٣٥/١٢.

٣ - رد المحتار ٢٥٣/٥، الفواكه الدواني ٤٥٢/٢، كف الرعاع ٧١، نيل الأوطار ٩٥/٨.

٤ - نهاية المحتاج ٢٨٠/٨، سنن البيهقي ١٢/١٠، نيل الأوطار ٩٥/٨.

٥ - الدرر المختار ٢٥٣/٥، كف الرعاع ٧٤، المغني ٣٦/١٢، المحلى ٧١٢/٩.

٦ - أخرجه الديلمي في الفردوس والخرائطي في مساوئ الأخلاق، وضعف بمحمد بن الحجاج (الفردوس ٧١٠/١، نيل الأوطار ٩٥/٨).

٧ - أخرجه الديلمي في الفردوس ٢٦٩/١.

٨ - أخرجه ابن حزم في المحلى وضعف سنده بعبدالملك بن حبيب (المحلى ٧١١/٩.

٩ - أخرجه ابن حزم بسنده في المحلى ٧١٥/٩.

١٠ - سنن البيهقي ٢١٢/١٠، نيل الأوطار ٩٥/٨.

١١ - كف الرعاع ٧٢.

١٢ - أخرجه الحاكم وصحح إسناده «المستدرك ٩٥/٢).

١٣ - أخرجه البخاري في صحيحه ٦٩/٤.

١٤ - متفق عليه (صحيح البخاري ١٩٦/١، صحيح مسلم ٣٥٣/١).

١٥ - كف الرعاع ٧٦.

١٦ - المصدر السابق.

١٧ - المصدر السابق.

١٨ - المصدر السابق ٧٤.

١٩ - المصدر السابق.

٢٠ - نيل الأوطار ٩٦/٨.



# حضارتنا وحضارتهم
## العناية بالبيئة الحيوانية أنموذجاً

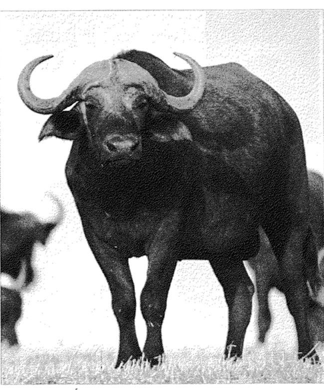
د. ناصر أحمد سنه. الأستاذ المساعد بكلية الطب البيطري. جامعة القاهرة

في خضم ما هو مطروح على الساحة الثقافية من نقاش - وخصوصاً بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م - حول ما شاع من مقولات مثل: «صدام الحضارات» و«نهاية التاريخ» و«نهاية الأيديولوجيا»... الخ، توارت قليلاً قضية العناية بالبيئة، إلا أن كلا القضيتين تظلان من القضايا المهمة التي تشغل العقل المسلم وهو يحاول - في مواجهة هذه التحديات - استعاده وعيه بهويته وبموروثه الحضاري الضخم، كما أنه ليس بمستغرب أن تركز هذه السطور على العناية بالبيئة الحيوانية كجانب من جوانب التمايز الحضاري، إذ إن علاقة الإنسان بالبيئة علاقة سلوكية تقوم على القيم والمبادئ، و ليس ثمة حضارة بلا قيم يتبناها الإنسان - المتحضر- في نظرته للكون والأحياء (١)، وتُلزمه العناية بالحيوان وبيئته ليكون نافعاً للإنسان - كما قدّر الله تعالى: «صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون» النمل: ٨٨، فمن رحمته - تعالى - أن سخَّر الأنعام للإنسان ليمده ببعض أسباب الحضارة: (والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون. ولكم فيها جمال حين تُريحون وحين تسرحون. وتحمل أثقالكم إلى بلدٍ لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤف رحيم. والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينه ويخلق مالا تعلمون) النحل: ٥ - ٨، ويقول تعالى: (وإن لكم في الأنعام لعبرة نُسقيكم مما في بطونه من بين فرثٍ ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين) النحل: ٦٦.

وحين يرد ذكر النعم في القرآن الكريم فإنما يرتفع بذلك شأنها وتعلو مكانتها، ومن ثمَّ حملت ست من سور القرآن الكريم أسماء: البقرة والأنعام والنحل والنمل والعنكبوت والفيل، ولقد ذُكر الكثير من الحيوانات والطيور والحشرات فربط بعضها بالإنسان بعامة وبكثير من الأنبياء والصالحين بخاصة، وكمضرب للأمثال، فهذه ناقة الله معجزة «صالح»، وحوت «يونس»، وغنم «داود»، والجياد والهدهد والنمل و«سليمان»، وطير «إبراهيم» على الأنبياء جميعاً صلوات الله وسلامه، كما ذُكر الحمار كدليل على (البعث) مع الرجل الصالح وكمضرب مثل لمن لم ينتفع بعلم الله تعالى، والكلب مع أصحاب الكهف، والغراب مع ولدي آدم، كما أنه ما من نبي إلا ورعى الغنم فهي مهنة الأنبياء، ولقد نال الجمل والحصان رعايةً واهتماماً خاصاً في ظل الحضارة العربية الإسلامية: (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خُلقت؟) الغاشية: ١٧، وهذا الربط يتغلغل في وجدان أفراد بناة الحضارة ليوجه سلوكهم نحو الكائنات التي شرَّفها الله تعالى بهذا الذكر.. شكراً على نعمه، وتأملاً في خلقتها، وإحساناً إليها، وحفاظاً عليها، واستثماراً لها في الأوجه المشروعة.

## حضارتنا وحضارتهم.. وتوازن البيئة الحيوانية:

في الحضارة الإسلامية يُنظر إلى الأنعام على أنها أمم كأمم البشر خُلقت في توازن وانسجام: (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم، ما فرطنا في الكتاب من شيء، ثم إلى ربهم يُحشرون) الأنعام: ٣٨، وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سفر فانطلق لحاجته فرأينا حُمرة (طائر كالعصفور) معها فرخان فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرة تعرش (تظلل بجناحيها على من تحتها) فجاء النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: «من فجع هذه بولدها؟ رُدوا ولدها إليها»، ورأى قرية نمل قد حرقناها فقال: «من حرق هذه؟» قلنا نحن، قال: «لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار»(٢)، والفاتح عمرو بن العاص - رضي الله عنه - نزلت حمامة بفسطاطه (خيمته) وجعلت عشاً في أعلاه.. وعندما أراد الرحيل رآها فلم يشأ أن يهيجها بتقويض الفسطاط، فتركه فكان من أثر ذلك أن تكاثر العمران من حوله ومن ثم كانت مدينة «الفسطاط»(٣).



• تنهى حضارتنا الإسلامية عن اتخاذ البهائم غرضاً للرمي •

- تشير الدراسات إلى أن الحيوانات الضارية لم تسبب انقراضاً لأي من الأحياء التي تفترسها إذ إنها لا تقوم بذلك إلا عند الشعور بالجوع وبقدر محسوب: (إنَّا كل شيء خلقناه بقدر) القمر: ٤٩، وذلك خلافاً لما فعله الإنسان حيث إن معدل الانقراض للأنواع قد ازداد إلى ٤٠٠ ضعف بعد ظهور الجنس البشري عما كان قبل قدومه للأرض ليصل مجموع الأحياء الحالية إلى ١٪ فقط مما كان موجوداً والباقي قد انقرضت بلا رجعة (٤)، وفي تقرير للأمم المتحدة عن البيئة العام ٢٠٠٠ وما بعدها: «إن الكثير من الأنواع الحية على الأرض اختفت أو في طريقها إلى الزوال، ويهدد الفناء ربع «اللبائن» على الكرة الأرضية، ولقد استغلت الثروة السمكية بشكل فظ بسبب التلوث، كما تتهدد الشعاب المرجانية أخطار محدقة..»(٥)، فمن يقف خلف هذا الاستغلال للموارد؟

- لقد عرفت الحضارة الإسلامية المحميات الطبيعية واضعةً التشريعات للحفاظ على البيئة الحيوانية، فكانت مكة والمدينة أول المحميات الطبيعية: (وحُرِّم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً) المائدة: ٩٦، «أن هذا البلد - (مكة) - حرَّمه الله لا يعضد شوكه، ولا ينفر صيده، ولا تلتقط لُقطته إلا لمن عرفها»(٦)، فكان ذلك أنموذجاً للعناية بالبيئة الحيوانية في مختلف بقاع الأرض، بينما لم تعرف الحضارة الغربية هذه المحميات إلا العام ١٨٦٤م، عندما أعلنت الحكومة الأميركية وادي «يوسميتي» محمية طبيعية(٧)، ولمراقبة التعديات على غابات الأمازون - والتي تعادل مساحتها مساحة أوربا الغربية - تم في البرازيل العام ٢٠٠٢م تدشين مشروع بكلفة مليار دولار(٨).

- في العام ١٨٨٦م صدر قانون عن الحكومة الأميركية يقضي بقتل الطيور الجارحة (الصقور والبوم) التي تفتك بصغار دجاج الفلاحين، وخلال عام ونصف العام قُضي على ١٢٥ ألف طائر جارح، فزادت عدد الفئران التي كانت (طعام هذه الطيور) وأضرت بالمحاصيل الزراعية ضرراً يفوق ما لحق بصغار الدجاج.

- وبينما تنهى حضارتنا الإسلامية عن اتخاذ البهائم غرضاً للرمي حينما لعن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً (الهدف يرمي إليه)(٩)، نجد المواطن الأميركي ولغرض الصيد - فقط - يوشك على استنزاف الجاموس الأميركي «الثروة الحيوانية الرئيسة للهنود الحمر»، ونجده: «يدمر ١٠٠ ضعف ما يدمره المواطن الهندي من موارده الطبيعية»(١٠)، وفي كاليفورنيا أدى الإفراط في اصطياد ثعالب البحر - طمعا في فرائها إلى تكاثر القنافذ البحرية «التي كانت تتغذى عليها الثعالب» ومن ثم دمرت القنافذ الشعاب المرجانية والغابات العشبية وما يعيش عليها من أحياء.

- ولقد أجهضت الولايات المتحدة مؤتمر قمة الأرض في «ريو دي جينيرو» بموقفها المتشدد ضد الحفاظ على التنوع البيولوجي

**الحضارة الإسلامية تنظر إلى الأنعام على أنها أمم خلقت بتوازن توائم البشر**

وذلك حفاظاً على مصالح شركاتها التكنولوجية وعمالقة صناعاتها الدوائية.

## حضارتنا وحضارتهم.. والماشية:

ـ تحض الحضارة الإسلامية على العناية بالبيئة الزراعية توفيراً لمرعى الحيوان: «من أحيا أرضاً ميتة فله فيها أجر، وما أكلت العوافي (كل من طلب رزقاً من إنسان وحيوان وطائر) منها فهو له صدقة»(١١)، ولقد أكد فقهاء الإسلام (الحنفية وغيرهم) على النهي عن أكل الحيوانات الجلالة والتي تأكل الروث والغائط اليابس فيتسرب إلى لحومها فيفسده، وذهبوا إلى حبسها ـ ثلاثة أيام على الأقل ـ تُعطى فيه علفاً طاهراً ليستقيم به لحمها وتؤكل بعدها(١٢)، هذا في الوقت الذي نجد فيه صناع الأعلاف في الحضارة الغربية وبسبب ارتفاع أثمان البروتين المضاف إلى تسمين الماشية قد تحولوا لمصادر أقل كلفة «الأغنام المريضة المستبعدة والمخلفات الحيوانية من المجازر وغيرها»، ولتوافر نفقات الطاقة ـ أيضاً ـ عالجوا هذه الأعلاف المستجدة بأنظمة حرارية منخفضة على مدار عشر سنوات «١٩٧٥ ـ ١٩٨٥م» إلى أن ظهرت أول حالة من مرض جنون البقر SPONGIFORM BOVINE (BSE) ENCEPHALOPATHY: عند الإنسان العام ١٩٨٥م، ودلت الدراسات أن مرض جنون البقر(BSE) مشابه تماماً لمرض يصيب الأغنام وهو مرض سكرابى (SCRAPIE)، فكان ـ بعد تحدي سنن الله تعالى بإطعام الماشية باللحوم ـ أن خسرت بريطانيا ما يقرب من ٤ مليارات جنيه إسترليني كانت تعتمد عليها في صناعة «البيف البريطاني» والذي كلفته ٢٠ بليون إسترليني للتخلص من ١١ مليون بقرة وتعويض المزارعين والعمال العاملين في صناعة الماشية، لذا أصدرت بريطانيا في يوليو العام ١٩٨٨م قانوناً يعلق

• الحيوانات الضارية لم تسبب انقراضاً لأي من الأحياء التي تفترسها •

استخدام الأعلاف المحتوية على بروتين من مصدر حيواني مما قلل من ظهور إصابات جديدة (١٣).

ـ في ظل الحضارة الغربية تُحقن الأبقار ـ يومياً ـ بالهرمونات ويضاف إلى أعلافها مضادات حيوية لزيادة إنتاجها من الحليب واللحوم: «و مئات المزارع في أوربا وخصوصاً في ألمانيا سوف تتوقف عن الإنتاج ـ موقتاً ـ لوصول ١٥,٠٠٠ طن أعلاف فيها هرمون يصيب الإنسان بالعقم مع أنه مصرح باستخدامه بالولايات المتحدة الأميركية!!»(١٤)، كما يرى العلماء أن الإفراط في الاعتماد على التلقيح الإصطناعيARTIFICIAL INSEMINATION «غير المراقب بدقة» لإكثار الأبقار المنتجة للحليب أسهم بشكل فاعل في انتشار مرض إيدز البقرBOVINE IMMUNODEFICIENCY VIRUS في الولايات المتحدة الأميركية(١٥)، ففي مرض جنون البقر وأيدز البقر والحمى القلاعية وحمى الوادي المتصدع، وما أحدثته من كوارث اقتصادية، مصداقاً لقوله تعالى: (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) الروم /٤١، وفيها: (رسائل إلهية لأمم لاهية)(١٦).

ـ في حين يُحرِّم الإسلام أنواعاً من الأطعمة الحيوانية: (حُرمت عليكم الميتةُ والدم ولحم الخنزير..) المائدة: ٣، وأثبت خبراء الطب الحديث خطورة هذه الأطعمة على الصحة العامة لنقلها الكثير من الأمراض، ومع ذلك مازال استهلاك (النقانق) المصنوعة من الدم وكذا لحم الخنزير سارياً على قدم وساق ضمن منظومة الحضارة الاستهلاكية.

ـ وتنادت في الغرب أصوات شاذة تأخذ على المسلمين «قسوتهم بذبح الأضاحي»، في حين لم نسمع لهؤلاء صوتاً مؤثراً حين تقع المجازر بشأن المسلمين في فلسطين والشيشان وكشمير والبوسنة وكسوفا الخ... إن هؤلاء لا يعلمون أن شريعة الإسلام ترفق بالحيوان في جميع أحواله وحين تذكيته: «إن الله كتب عليكم الإحسان في كل شي فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحدّ أحدكم شفرته وليرح ذبيحته» (١٧)، كما تروي كتب السيرة أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مر على بستان لرجل من الأنصار فدخله فإذا جمل يئن وتذرف عيناه، فأتاه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فمسح عليه، فسكت الجمل ثم قال: «من رب هذا الجمل»، فجاء فتى من الأنصار فقال: هذا لي يا رسول الله، فقال له: «ألا تتقي الله ـ عز وجل ـ في هذه البهيمة التي ملكك الله، إنك تجيعه وتُدئبه» (تتعبه وتجهده)، فخجل الفتى وتغير سلوكه نحو الجمل.

## حضارتنا وحضارتهم.. وحيوانات الركوب

كثيراً ما يستخدم مربو الحيوانات وسماً «علامة بوساطة الكي» للتعرف إلى حيواناتهم، لكن من رحمة الإسلام ألا تكون بالوجه فقد نهى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن وسم الحيوان في الوجه، فقد رأى ـ صلى الله عليه وسلم ـ حماراً موسوم الوجه فأنكر ذلك فقال: «والله لا أسمه ألا أقصى

## نهى الإسلام عن تلويث المياه الكيماوي والبكتيري والطبيعي

شيء من الوجه» وأمر بحماره فكوي في جاعرتيه، فهو أول من كوى الجاعرتين (الوركين حول الدبر)(١٨)، كما مر - صلى الله عليه وسلم - ببعير قد لصق ظهره ببطنه، محمّل فوق طاقته فقال: «اتقوا الله في هذه البهائم المعجمه فاركبوها صالحةً وكلوها صالحةً»(١٩)، وهاهم صحابته وخلفاؤه وقد تمثلوا هديه، فالفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يرى نفسه مسؤولاً أمام الله تعالى عن تعثر بغلة بشاطئ الفرات: لمَ لم أسو لها الطريق، والخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - ينهى عن ركض الفرس إلا لحاجة ويكتب إلى صاحب السكك: «أن تحدد حمولة البعير بالا تزيد عن ٦٠٠ رطل وقد كان يُحمل عليها ١٠٠٠ رطل، ولا تحمّل بلجام ثقيل، ولا تنخس بمقرعة في نهايتها حديدة»(٢٠).

## الحضارة الإسلامية.. والبيئة السمكية:

- نهي الإسلام عن تلويث المياه عموماً «معروف أن ملوثات المياه كثيرة منها الكيمياوي ومنها البكتيري ومنها الطبيعي» سواء بالتبول أو التبرز فيها، سواء أكانت راكدة أم جارية: «اتقوا الملاعن الثلاثة: البراز في الموارد، وقارعة الطريق والظل»(٢١)، كما نجد رحمة الرسول - صلى الله عليه وسلم - تتبدى في: «لا يشوى السمك في النار وهو حي»(٢٢)، أما في أميركا فيلقى بـ ٥٠٠ طن من الزئبق كل عام لتذهب للأسماك ولحومها، ويقدر ما يُلقى سنوياً في البحار والمحيطات بنحو ٢٥٠ ألف طن من الرصاص الذي لا يقل سمية عن الزئبق و ١٠٠٠طن من الكادميوم الذي يصيب نخاع العظام مسبباً فقر الدم، كما أُعلن في سويسرا العام ١٩٨٩م أن جزءاً من أعالي «نهر الراين» قد اختفت فيه صور الأحياء بنسبه ٩٠٪ وذلك بسبب التلوث بالسموم وبخاصة المبيدات الحشرية (٢٣)، ومع ذلك ولمنع المكسيك من تصدير إنتاجها السمكي المنافس، تتذرع أميركا أن المكسيك تتبع أساليب من شأنها أن تهدد بقاء الدلفين!! لكن محكمة منظمة التجارة العالمية حسمت الأمر لصالح المكسيك وأعطتها الحق في اتخاذ إجراءات انتقامية ضد الولايات المتحدة!!، كما أن ملف التنازع حول حق الصيد في المياه الإقليمية المغربية لم يغلق بين المغرب من جهة وأسبانيا والاتحاد الأوربي من جهة أخرى.

## الحيوانات الأليفة والحضارة الإسلامية

الحضارة الإسلامية تقدر العمل مهما كان متواضعاً طالما صدر عن قيمها السامية، فسقي كلب كان سبباً في دخول فاعله الجنة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دنا رجل من بئر فنزل فشرب منها وعلى البئر كلب يلهث، فرحمه، فنزع إحدى خُفيه فسقاه، فشكر الله له، فأدخله الجنة»(٢٤)، كما أن الافتقار إلى الرحمة بالهرة كان سبباً في دخول امرأة النار، فعنه - صلى الله عليه وسلم انه قال: «عُذبت امرأة في هرة: حبستها حتى ماتت فدخلت فيها النار لا هي أطعمتها وسقتها، إذ هي حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خَشاش الأرض»(٢٥)، فما الظن - إذن - بحضارة تربط بين العناية بالحيوان، سقيا و إطعاماً، وبين مغفرة الله تعالى أو عذابه ؟، بينما على الجانب الآخر نجد أن الطاعون الأسود PLAQUE BLACK الذي حصد نحواً من ربع إلى ثلث سكان أوروبا بدءاً من العام ١٣٤٦م كان بسبب إبادة السكان ومجازرهم - المعنوية والمادية، بشان القطط: «أنها لم تذكر أبدا في الإنجيل، كما أنها رمز للشيطان والشر والسحر والهرطقة (المتبادلة بين الكنيستين الكاثوليكية والبروتستانتية)، وهي قادمة من الشرق، والكنيسة تكره كل ما جاء من الشرق...الخ»، فكان في فرنسا عند إعدام مجرمة ما تحرق معها ١٤ قطة!!، ومن ثم اختل التوازن الطبيعي، فتزايدت الفئران زيادة رهيبة حاملة البراغيث التي تنقل هذا المرض الفتاك(٢٦).

- ولقد عرفت الحضارة الإسلامية «جماعات الرفق بالحيوان» فكان ما عرف «بوقف الحيوانات الضالة» حيث رصد بعض الراغبين في مثوبة الله تعالى بعض أموالهم وقفاً لهذا الأمر، وبدأ ينفق من ريعها على إطعام الكلاب التي ليس لها صاحب استنقاذا لها من الجوع حتى تستريح بالموت أو الاقتناء (٢٧)، بينما القوة الغربية المهيمنة (حضارياً) و التي تحدد «الأفكار الحاكمة» محلياً وعالمياً تخترع الشعارات «مثل جماعات الدفاع عن حقوق الحيوان والرفق به» وتروج لها دونما سند من واقع يؤيد ذلك.

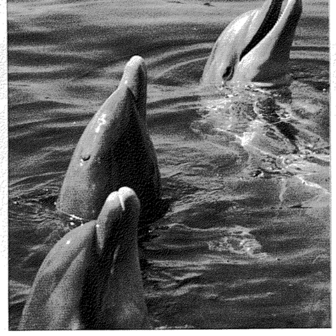
## حضارتنا وحضارتهم.. مَن يستغل مَن؟

يعُد معدل استهلاك البروتين الحيواني مقياساً لتحضّر الشعوب، ففي البلاد التى تعد متقدمة متوسط الاستهلاك الفردي ١٠٠كغم كل عام، أما ما عداها بضعة كيلو غرامات كل عام، بينما نجد أن الموارد الاقتصادية الزراعية للعالم الإسلامي تجعله «نظرياً» من أغنى مناطق العالم ( فهو لديه ١٧ ,١٩٪

**الحضارة الإسلامية تقدر العمل مهما كان متواضعا طالما صدر عن قيمها السامية**

من مساحة الأرض في العالم، ولديه ٢٤,٩٧٪ أرض مروية، وينتج ٦,٧٪ من إنتاج اللحوم و ٦,٣٪ من إنتاج الألبان و ٩٪ من إنتاج الأسماك العالمي، في حين أن نسبة سكانه تمثل ٢٣,١٤٪ من إجمالي سكان العالم) نجد انتشار الفقر بين ربوعه والذي يرجع إلى أنه لا يُحسن استثمار ماحباه الله تعالى، وأن غيره يستغل ما لديه من موارد(٢٨)، فالغرب يستهلك ٦٠٪ من إجمالي الغذاء في العالم، مع ذلك: «فالأكثر ثراء أكثر تلويثا للبيئة»(٢٩).

- وطبقاً للقاعدة: طاقة أكثر تعني تلوثاً أكبر، نجد أن الشرق الأوسط وأفريقيا تستهلك ٣٪ من الطاقة العالمية بينما أميركا وأوربا تستهلك ٥٠٪ من الطاقة العالمية «طبقاً لاستهلاك العام ١٩٩٣م»، لذلك ليس من المستغرب أن تنفق أميركا وحدها - وطبقاً لدراسات معهد الاقتصاد الألماني - ٨٠,٤ مليار دولار وبما يعادل ١,٦٪ من إجمالي الناتج القومي لحماية بيئتها الداخلية من مضاعفات التلوث، أما اليابان فقد أنفقت ٩٠٠ مليار ين في السبعينيات وتناقص إلى ٤٠٠ مليار ين العام ١٩٨٠م، فهذا التلوث يعم جميع مناحي الحياة الحيوانية والزراعية والمناخية وليس أدل على



ذلك مما لحق بالبيئة الحيوانية جراء كارثة «تشيرنوبيل» الشهيرة «اللحوم والألبان و٤٠٪ من التربة في روسيا البيضاء أصابها التلوث الإشعاعي»(٣٠).

خلاصة القول: حين يُجيل المرء النظرَ في حضارة الإسلام وتوجيهاته بشان التعامل مع الحيوان وبيئته يجدها تُبنى على قيم الرفق و الرحمة: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء: ١٠٧، «من لا يرحم لا يُرحم» (٣١)، والإحسان، وحسن الانتفاع - بما سخَّره الله تعالى - من هذه المخلوقات في تناغم وانسجام وتوازن: (إنّا كل شيء خلقناه بقدر) القمر: ٤٩، بينما تقوم الحضارة الغربية على مبادئ: «قهر الطبيعة»، واستغلالها واستنزاف مواردها وصولاً لتحقيق أقصى عوائد مادية: «إن أخلاق الإنسانية - إذا ما أصبحت جماعة واحدة لن تكون إلا أخلاقاً ضد الطبيعة، تلك العدوة الأبدية التي يجب علينا أن نقهرها إذا كنا لا نريد أن نصبح حطاماً تحت أقدامها»(٣٢)، فالنهضة العلمية الغربية تستند إلى الاستغلال القسري للطبيعة وتوظيفها لخدمة الإنسان الغربي، يقول «روجيه جارودي»: إن ما نسميه اليوم علماً لم يعد تلك الحكمة والمعرفة اللتان يتحدد بهما مجموع علاقاتنا بالطبيعة وبالمجتمع وبما يعلو على ذلك من كائنات، إنه في الواقع أنموذج حضارة، إنه ليس «العلم» و إنما «العلم الغربي»: العلم الذي يستهدف تحويل الطبيعة بقصد تملكها، والذي يعمل محركاً للنمو من خلال المعالجة الفكرية والتقنية للأشياء والأشخاص»(٣٣). إن حضارتنا - وإن ضعف أبناؤها حيناً عن النهوض بتبعاتها - تظل بمبادئها وقيمها، راسخة صالحة لكي تكبح جماح التنمية وترشدها بما لا ينعكس سلباً على البيئة، وهي قادرة على رأب الصدع الخطير بين ثنائي التنمية والمحافظة على البيئة، إن هذه الحضارة بحاجة إلى بسط وتطبيق قيمها ليتسنى تقديمها «للآخر» الحضاري إنقاذاً للبشرية وبديلاً عن التصادم الحضاري ولتقود العالم نحو العمران لا نحو الخسران، أما حضارتهم وإن علا زبدها حيناً من الدهر: (فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض، كذلك يضرب الله الأمثال) الرعد/ ١٧ ●

## الهوامش:

(١) الحضارة: د. حسين مؤنس، سلسلة عالم المعرفة، العدد/٢٣٧، جمادى الأولى ١٤١٩هـ، الكويت.

(٢) رواه أبو داود بإسناد صحيح.

(٣) الايمان والحياة: د. يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، ط٧ / ١٤٠١هـ، صـ٢٤٧ - ٢٤٩، القاهرة.

(٤) الإنسان والبيئة: صراع أم توافق، مجموعة من المؤلفين، كتاب العربي العدد/ ٢٦، ١٥يناير ١٩٩٠م، الكويت.

(٥) انظر: «الوعي الإسلامي» العدد/٤٠٨، شعبان ١٤٢٠هـ، صـ٣٢ - ٣٣، الكويت.

(٦) رواه البخاري برقم ( ١٥٨٧)، ومسلم برقم (١٣٥٣).

(٧) الإسلام والبيئة: عبد العظيم أحمد عبد العظيم، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٩٩م صـ ٦٣.

(٨) في خبر بثته هيئة الإذاعة البريطانية في إحدى نشراتها الأخبارية يوم ٢٠٠٢/٧/٢٥ م.

(٩) متفق عليه.

(١٠) عودة الوفاق بين الإنسان والطبيعة: د جان ماري بليت، سلسلة عالم المعرفة، العدد/١٨٩، ربيع الأول ١٤١٥هـ، الكويت.

(١١) مسند الأمام احمد ٣/٢٤٠.

(١٢) الموسوعة الفقهية - وزارة الأوقاف - قسم الأطعمة صـ٦٤، وأنظر: «منار الإسلام» عدد: ٥ سنة: ٢٨ جمادى الأولى ١٤٢٣هـ، صـ١٢ - ١٧، دولة الإمارات.

(١٣) أنظر أبقار وأغنام: العدد: ١٠، ١٩٩٧م، دار النشر الزراعي للشرق الأوسط، لبنان، صـ٣٦ - ٣٨.

(١٤) خبر بثته هيئة الإذاعة البريطانية في إحدى نشراتها الأخبارية يوم ٢٠٠٢/٧/١٦ م.

(١٥) أنظر أبقار وأغنام: العدد: ١٠ ١٩٩٧م، دار النشر الزراعي للشرق الأوسط، لبنان، صـ٤٢ - ٤٤.

(١٦) انظر: «منار الإسلام»، العدد: ٥، السنة: ٢٨ جمادى الأولى ١٤٢٣هـ، صـ١٨ - ٢٢، الإمارات العربية المتحدة.

(١٧) سنن الترمذي - كتاب الديات - باب ما جاء في النهي عن المثلة ح/١٣٢٩.

(١٨) رواه مسلم.

(١٩) رواه أبو داود.

(٢٠) انظر: الايمان والحياة، المرجع السابق.

(٢١) سنن أبي داود،ج١، ص ٦، ط. مصطفى الحلبي.

(٢٢) رواه أحمد.

(٢٣) انظر: الإنسان والبيئة، المرجع السابق.

(٢٤) رواه الشيخان وابن حبان ومالك وأبو داود.

(٢٥) أخرجه البخاري تحت رقم ٢٤٨٢، ومسلم تحت رقم ٢٢٤٢.

(٢٦) جان شارل سورنيا: تاريخ الطب، ترجمة د.إبراهيم البجلاتي، سلسلة عالم المعرفة، العدد: ٢٨١، صفر ١٤٢٣هـ، الكويت.وانظر.G Pugnetti، (١٩٨٣): cats for Encyclopedia MacDonald. MacDonald Co. London Sydney.

(٢٧) أنظر: الايمان والحياة، مرجع سابق.

(٢٨) انظر: عالم إسلامي بلا فقر، د. رفعت السيد العوضي، كتاب الأمة العدد: ٧٩، رمضان ١٤٢١هـ، ص ١٣٨ - ١٣٩، قطر.

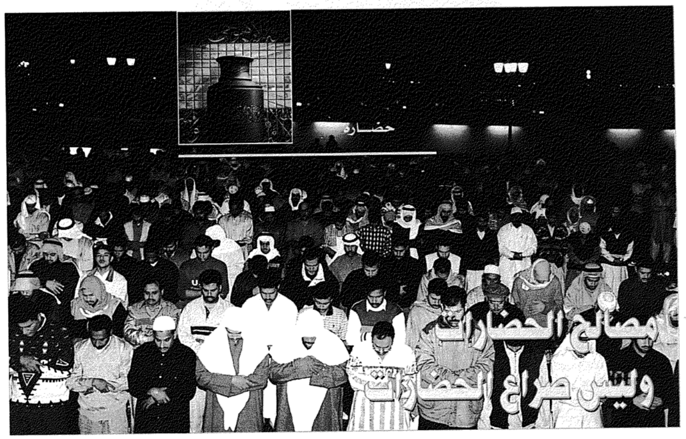
(٢٩) - محمود المراغي: أرقام تصنع العالم، كتاب العربي العدد: ٣٢، ١٥أبريل ١٩٩٨م، الكويت.

(٣٠) المرجع السابق.

(٣١) متفق عليه.

(٣٢) انظر: المشكلة الأخلاقية والفلاسفة لاندريه كريسون، ترجمة الإمام د.عبدالحليم محمود، و أبو بكر ذكرى، دار الشعب، القاهرة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، صـ ٣٠٨.

(٣٣) انظر: عودة الوفاق بين الإنسان والطبيعة، المرجع السابق.




# مصالح الحضارات وليس صراع الحضارات

بقلم: الدكتور أحمد عبدالعزيز المزيني. الأمين العام لجماعة أنصار الشورى

في تاريخ البشرية قامت حضارات عدة، وكان مجال التأثير والتأثر فيما بينها حيوياً وقائماً، لا ينكره أحد، ومع ذلك كله كان لكل حضارة منها خصوصية معينة، تَمشي بما للحدود الإقليمية لكل حضارة، وما للموروث الثقافي لديها، وما للمميزات البشرية فيها من «فعل» في تكوين هذه الحضارة أو تلك، وفي تلوينها، وفي تميّز هذه من غيرها.

فالحضارة الصينية كان لابد أن تختلف بالضرورة في جوهرها ومعدنها عن الحضارة اليابانية - رغم قرب المسافة بينهما - وهما بالضرورة تختلفان عن الحضارة الهندية، ومن ثم عن الحضارة الفرعونية، وهي جميعاً تختلف عن الحضارة اليونانية، ومن ثم عن الحضارة الغربية الحديثة برمتها، وهذه كلها مجتمعة أو متفرقة تختلف عن الحضارة الإسلامية، في منابعها وروافدها ومعطياتها عبر تاريخ طويل.

لقد كان لكل حضارة إنسانية إسهاماتها في حياة الإنسان، وفي تقدمه ورفاهيته، وهو ما لا ينكره أحد، مع الاعتراف واليقين من قبل الباحثين بوجود تفاوت ملحوظ بين حضارة وأخرى، في مجال الغايات والأهداف والفلسفات، والعطاء، والأداء، والتأثير، وعلى «موضوعية» التفاوت بين الحضارات يبرهن على الخصوصية الذاتية وبمعنى آخر: لكل حضارة طعمها ومشربها ومميزاتها وفلسفاتها التي تجعلها تختلف بشكل أو بآخر عن غيرها.

على أن التفاوت بين الحضارات لم يكن سداً يمنع من التقارب والتأثير والتأثر فيما بينها، ولم يحل دون التعاون بين شعوب تلك الحضارات، بل لعله كان سبباً مباشراً في مجالات الأخذ والعطاء.

## العلاقة بين الحضارات

لا أحد ينكر أن هناك علاقة بل علاقات ووشائج وصلات بين مختلف الحضارات البشرية، بعضها يكون ظاهراً للعيان، وبعضها يكون خافياً عن الأذهان، غير أن هذه العلاقات والوشائج مرهونة باعتبارات عدة، فكلما تقدمت وسائل الاتصال المادي والفكري، ازدادت معها عملية التواصل الحضاري، ومجالات التأثير والتأثر والأخذ والعطاء.

قد تكون الهجرات الفردية والجماعية التي رصدتها حركات التاريخ القديمة، وأشكال التبادل التجاري، إضافة إلى «ظاهرة» الاستعمار التقليدي القديم والوسيط والحديث، من بين أهم العوامل التي لعبت دوراً فاعلاً في التواصل الحضاري، والتأثير في الآخر، والتأثر به، بحيث لا يستطيع أحد - من علماء الحضارات والاجتماع البشري - أن يعزو هذه الحضارة أو تلك إلى شخص «فرد» بعينه أو إلى أفراد بأعينهم، فصناع الحضارات الذين غرسوا «البذور» الأولى لكل حضارة هم أناس مغمورون، وجنود مجهولون، انطلقت على أيديهم الشرارة الأولى لكل الحضارات الكونية.

ولا يمنع ذلك من وجود بعض الرموز المعروفة من بُناة الحضارات، وذلك لا يكون عادة إلا في مراحل الرقي والصعود الحضاري، وليس في مراحل النشأة الأولى للحضارة، ولهذا كله جاءت نسبة كل حضارة إلى

**صناع الحضارات المغمورون غرسوا البذور الأولى لكل حضارة فهم جنود مجهولون**

«الأمة»، أو إلى الدين «الحضارة الإسلامية»، أو إلى «الإقليم» الذي عاشت فيه هذه الحضارة أو تلك، وهذا ما جعل «ملكية» الحضارة ملكية عامة أو ملكية «مشاعية»، جماعية لأبناء الأمة كلها، وليس لشريحة معينة في المجتمع دون غيرها، وهو ما فتح الباب واسعاً لمجالات التأثير والتأثر والأخذ والعطاء بخلاف الملكيات الفردية أو الملكيات الخاصة التي قد تحول، أو تقلل من تلك المجالات.

ولقد كان الخوف ـ في الماضي ـ على الحضارات القديمة والممالك العظيمة من الدخلاء على الحضارات الإنسانية، وقد لعبوا دوراً في «تلويث» تلك الحضارات، وهم الذين يقفون بالمرصاد ـ هذه الأيام ـ لكل تقدم إنساني بشري، وهم الذين يندسون في الصفوف لإحداث الشروخ في البناء الحضاري الشامخ، وستكشف هذه الدراسة عمّن يقفون بالمرصاد لكل تقدم بشري على مستوى العالم كله.

### فوارق جوهرية

ومن البدهي، أن بعض الحضارات التي عرفت عبر التاريخ لم تتعدَّ حدودها الإقليمية، ولم يكن لها تأثيرها الفاعل والمباشر والقويّ في غيرها مما يجاورها من شعوب وأمم ودول، وإذا استثنينا حضارتين هما: الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، فإن باقي الحضارات تمثل حضارات محلية خاصة بحدودها الإقليمية(١)، «ولم تملك أيٌّ منها ـ عبر تاريخها ـ إمكانات المنافسة العالية والعطاء والتأثير والقبول خارج حدودها، ومن ثم فهي لا تمثل حتى في مراحل نهوض أممها خصماً حضارياً للحضارة الغربية التي تهيمن على مقدرات عالمنا منذ قرون عدة، بينما الحال في علاقة الحضارتين الإسلامية والغربية ليس كذلك، فكل منهما إمكانات التأثير والعطاء والقبول خارج الحدود(١)، كما اتسمت العلاقة بين هاتين الحضارتين: الغربية

## التفاوت بين الحضارات لم يكن سدا يمنع من التقارب والتأثير والتأثر فيما بينها

والإسلامية منذ أقدم العصور بالمواجهة والتصعيد والتدافع الذي «بلغ حدّ الصراع عبر حقب طويلة من التاريخ(١)».

### أهو صراع حضاري أم تدافع؟!

يميل بعض الكتّاب الغربيين ـ لحاجة في نفوسهم ـ إلى تصوير العلاقة بين الحضارات على أنها «صراع» بينما يميل بعض الكتّاب المسلمين إلى تسمية تلك العلاقة بـ«التدافع» بين الحضارات، استناداً إلى قوله تعالى: (ولولا دفعُ الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) البقرة:٢٥١، وقد يبدو ـ لمن يتعجل الأمور ـ أن المحصلة النهائية في الحالين واحدة تقريباً، وهي محاولة تغلُّب إحدى الحضارات على غيرها من خلال الصراع أو التدافع، وهذا غير صحيح وغير منطقي، لأن نظرية الصراع ـ كما يفهم من المعنى اللغوي للكلمة، وكما هي الحال في حلبات المصارعة ـ تنتهي بصرع الآخر وتغييبه عن الحلبة، وإقصائه بعيداً، وبذلك يصبح مجرد تصوير هذه العلاقة بين البشر ـ من خلال هذا الطرح ـ على أنها «صراع» أو «صدام»، وفق عنوان كتاب «صموئيل هنتنغتون»، الذي يدل على نزوع عدواني، وهو أمر مألوف لدى شرائح من المفكرين في الغرب، ويشكل جزءاً من ثقافتهم ووعيهم، تمّ إكسابه من خلال علاقتهم السلبية مع بقية الشعوب التي خضعت للنفوذ الاستعماري، ومن خلال قراءاتهم المنحازة للتاريخ، وللماضي.

بينما تسعى نظرية «التدافع» الحضاري إلى الإبقاء على كل ما هو حسن ونافع ومفيد للبشرية من ثمار تلك الحضارات وإنجازاتها التي تدخل في عملية تدافع حضاري، فغاية التدافع عمارة الأرض ـ كما جاء في نص الآية السابقة ـ وأما غاية «الصراع» فتنطوي على تبييت النيّة إلى الوصول بالآخر إلى «العدمية»، والهلاك، والانزياح من الطريق، والتصادم معه مادياً ومعنوياً فكرياً وجسدياً، وبذلك تبقى نظرية التدافع الحضاري، التي يتبناها الفكر الإسلامي، تدل على قناعة بأن البقاء في المنظومة الحضارية لابد أن يكون للأصلح وليس للأطلح، وللنافع وليس للضار، وللقوي الأمين، وليس للأعتى المتجبر.

وبذلك يبقى التدافع من وجهة النظر الإسلامية حركة طبيعية مستمرة تعيشها شعوب الأرض، بهدف الانتخاب الطبيعي للأمثل والأفضل، لتحقيق عمارة الكون والاستخلاف في الأرض، وهي أشبه بعملية المخاض الذي يبشر بولادة جديدة لكائن، سوف يحيا، يعيش، ويعمل ويعمّر، وبذلك يتجدد الكون وفق معيارية «الأصلح» وليس الأطلح ولا الأعتى، فلولا التدافع لفسدت الأرض، فأنا وأنت ندفع كل من يشكل عنصراً من عناصر الفساد، كالمرض، والتلوث، والتشويش، والفوضى والتشويه، والظلم والعدوان، ولكننا لا نصدم ولا نصرع «الآخر» الذي يحمل مشعلاً أو شمعة أو عود ثقاب، يضيء به الطريق لنفسه، لنا، وللآخرين.

### مصالح الحضارات

هناك من يؤمن بوجود «صراع» بين الحضارات والأمم ـ كما رأينا وسنرى في الصفحات المقبلة ـ وهو صراع فيما يبدو قديماً قدم البشرية، متجدد تجدد الحياة، فقد شهد العالم ومازال يشهد صنوفاً من الحروب الدامية، وكان الإنسان فيها ـ كما يُقال ـ ذئباً لأخيه الإنسان، جيوش تَتْرَى كالأنهار المتدفقة، والأمواج المتدافعة، تجتاح ما تجده أمامها من إنسان وشجر، وحجر.

لقد فعل الإنسان خيراً بعد الحربين الكونيتين، عندما أقام «عصبة الأمم»، ثم «هيئة الأمم المتحدة»، لمنع انتشار الحروب، والحد من الصراعات الدولية، وتعزيز الأمن والسلام العالمي، ومازال أمام الإنسان فرصة قوية لتفعيل دور الأمم المتحدة، لإيجاد الحلول المناسبة المنصفة لمختلف النزاعات الدولية التي يشهدها العالم اليوم.

وإلى جانب من يؤمن بوجود صراعات وصدامات بين الحضارات، وعلى النحو السابق من «الاحتراب الدامي»، هناك من يؤجج تلك الصراعات والصدامات، ويذكي الحروب والفتن ويزيد




● كلما تقدمت وسائل الاتصال المادي والفكري، ازدادت معها عملية التواصل الحضاري، ومجالات التأثير والتأثر والأخذ والعطاء ●

لهيبها، ويعمل على تصعيدها، كلما خبت جذوتها وانطفأ أوارها، ويجد في ذلك كله مساحة لتحقيق مصالحه الذاتية، وهي مصالح لا تحقق بالنسبة إليه إلا من خلال تلك الصراعات والمنازعات والحروب المفتعلة بين الدول، «وتلويث» الأجواء العامة، والثقافات البشرية من خلال أطاريح فكرية «مريضة»، تصور لصانع القرار أن الصراع بين حضارة الغرب والحضارات الأخرى، وفي مقدمها الحضارة الإسلامية حتمي، لا مفر منه، ولا مَعْدَى عنه، وأن هناك خصوماً «أصحاب حضارة» هم الأشد عداوة، والأقسى ضراوة، وصراعاً، والأقوى منافسة، في تهديد مصالحهم وأمنهم.

لذلك لا نستغرب عندما يصرُّ كثير من الكتَّاب الغربيين على أن عالمنا حضارة واحدة، أو هكذا ينبغي أن يكون!! بحيث تهيمن عليه هذه الحضارة الأحادية، ذات القطب الواحد، هي حضارة الغرب، ولماذا لا يستعدي الغرب منذ قرون وقرون إلا الحضارة الإسلامية من بين حضارات البشرية كلها؟ ولماذا لا نجد الصراع إلا بين أصحاب الحضارات، ممن لهم كتب سماوية: «الغرب المسيحي × الشرق الإسلامي، وكأنهم يريدون أن يصوروا أن الصراع صراع بين الأديان، وهو في حقيقته صراع بين التطرف الفكري والأيديولوجي، إنه صراع من أجل البقاء، ومن أجل السيطرة ومن أجل المصلحة، ولعل «ما يثير الانتباه في هذا الصدد أن الحربين العالميتين لم تكونا بين حضارتين مختلفتين، وإنما كانتا داخل حضارة واحدة، هي الحضارة الغربية، كما أن الحرب الباردة أيضاً كانت داخل حضارة واحدة ذات أيديولوجيتين مختلفتين»(٢)، وقد حدث شيء قريب من ذلك داخل الحضارة الإسلامية، فأحداث التاريخ السياسي القديم منه والحديث شاهد على ذلك، «وهذا يعني أن الصراع بين بني الإنسان لا يكون بالضرورة بين حضارات مختلفة»(٢)، ولكن مما يؤسف له، أن بدأت أصوات تعلو في الغرب تحديداً تستهدف إيقاظ الفتنة، وإذكاء المشاعر العدوانية ضد الحضارة الإسلامية، «إن الغرب لا ينظر إلى حضارتنا الإسلامية نظرته إلى الحضارات ذات الطابع الإقليمي، والآفاق المحلية - كحضارة الهند والصين واليابان مثلاً، فهذه لا تمثل منافساً ولا بديلاً للأنموذج الحضاري الغربي، وإنما ينظر إلى حضارة الإسلام وبشهادة التاريخ كالمنافس الأول والمزاحم الوحيد، والبديل الأكيد، لحضارته في معترك الصراع الحضاري العالمي (....)، وقد تحدث رئيس المجلس الوزاري الأوروبي وزير خارجية إيطاليا «جياني ديميكليس» عن طبيعة المواجهة المقبلة فقال: صحيح إن المواجهة مع الشيوعية لم تعد قائمة إلا أن ثمة مواجهة أخرى يمكن أن تحل محلها بين العالم الغربي والعالم الإسلامي»(٣).

يصرُّ الغرب على وجود مواجهة محتملة، ولا يفكر بمصالحة محتملة بين الحضارات بعيداً عن نزعة الهيمنة والاستعلاء والغطرسة، ولماذا لا نؤمن بما يسمَّى «تعدد الحضارات»، وأن بينها أو ينبغي أن يكون بينها حوارات حضارية، تقوم على المصالح المشتركة بين الحضارات جميعها وبين مختلف الشعوب التي تعيش على هذا الكوكب؟

ولهذا كله كان ميلنا إلى ما يجسده مفهوم «مصالح الحضارات» من قيم إنسانية، تسهم في بناء مجتمعات تقوم على «مبدأ التبادل الخلَّاق بين كل الثقافات، لا يمكن أن تكون نتاج حضارة واحدة، هي الحضارة الغربية»(٤)، بحيث لا تقتصر المصالح على تبادل السلع الاستهلاكية بين الشعوب، وهي أهون ما يكون في العلاقات البشرية، إذ تقع على هامش الحياة، وعلى هامش العلاقات الدولية، وهناك ما هو أسمى منها في إقامة الروابط الإنسانية، ألا وهو الندية، والاحترام المتبادل، والحوار الفكري في بعده العالمي، لقد «اكتمل زمن الحوار الثقافي الذاتي عند الغرب، وانتهى زمن انشقاقه عن الآخرين وسيطرته»(٥) و«اليوم جاء زمن الحوار بين الحضارات» (٦)، مثل «حضارة آسيا والهنود الأميركيين وأفريقيا وحضارة الإسلام، فقد عرفت وعاشت روابط أخرى مع الطبيعة والإنسان والإله»(٧).

إن «المشكلات المطروحة على مستوى الأرض كلها تتطلب إجابات على مستوى الأرض أيضاً.

ولن نستطيع حل هذه المشكلات إلا إذا نجحنا بإعادة الملامح الإنسانية التي مزقتها أربعة قرون من الاستعمار والهيمنة الغربية، لن نستطيع حلها إلا إذا نجحنا في تطوير حوار حضارات حقيقي بين كل ثقافات العالم.

والهدف الرئيس لحوار الحضارات هذا، هو الإسهام في تحقيق الوعي - ليس بين عدد قليل من المختصين أو المشتغلين بالفلسفة، إنما بين الجماهير الشعبية الواسعة - بالمشكلات العالمية الراهنة، التي نتج أهمها من السيطرة الغربية المطلقة ومنذ زمن طويل، والوعي بأن حلها لا يمكن أن يتم إلا بالحوار مع الحضارات غير الغربية من أجل إنجاز وإحياء علاقات جديدة بين الإنسان والطبيعة، وبين الإنسان والإنسان، وبين الإنسان والإله»(٨) ●

**الهوامش:**

١ - محمد عمارة، عالمنا حضارة أم حضارات، ص ٦ - ٧، ط الأولى ١٩٩٧م، دار الوفاء - المنصورة - مصر.

٢ - محمود حمدي زقزوق، الإسلام في ظل العولمة، ص ٧٤.

٣ - محمد عمارة، العالم الإسلامي والمتغيرات الدولية، ص ٢٦، ط الأولى، ١٩٩٧م، دار الوفاء - المنصورة - مصر.

٤ - روجيه غارودي، الولايات المتحدة طليعة الانحطاط، ص١٩، «ترجمة: مروان حمدي»، ط الأولى، ١٩٩٨م، دار الكاتب، دمشق، سورية.

٥ - المرجع السابق، ص١٤١.

٦ - «المرجع السابق».

٧ - «المرجع السابق ٩).

٨ - «المرجع السابق»، ص ١٤٢.





# واجبات المسلمين في غير أوطانهم



أ.د أحمد عمر هاشم . رئيس جامعة الأزهر



الإسلام دين عالمي، اشتملت تعاليمه على قوانين السعادة دنيا وأخرة.

وأريد أن أوضح أهم واجبات المسلمين خارج أوطانهم، حيث يوجدون في بلاد غريبة أو أجنبية عن بلادهم الإسلامية، ويطالعنا في أوليات واجباتهم أن يكونوا صورة مشرقة لدينهم.

إذ إن غير المسلمين في المجتمعات الأوروبية والأجنبية لهم نظرتهم لما يأتيه الإنسان من سلوك، تخالف نظرة الإنسان المسلم أو المسلمين في مجتمعاتهم.

فعلى سبيل المثال، لو أخطأ إنسان في بلده الإسلامي مثلاً، يقولون فلان بن فلان فعل كذا، ولكنه حين يخطئ خارج وطنه أو يأتي أمراً غير كريم لا يقولون فلان ولا يعرفون اسمه، ولكن يقولون هذا مسلم، هؤلاء هم المسلمون، فمن أجل ذلك كان سلوكنا في أوطان غير إسلامية معبراً عن ديننا وعقيدتنا.

فمن الواجب أن نتمثل الصورة المثلى، فإن الإسلام قد انتشر في مجاهل الأرض وأفريقيا لا بالكلام ولا بالوعظ ولا بالإرشاد فحسب، وإنما انتشر بالسلوك والقدوة الحسنة.



• إن وحدة الصف أمر واجب على كل المسلمين، فكلنا موحدون والحمد لله

وتأثير الإنسان الواحد بسلوكه في مئة شخص، أقوى من تأثير مئة متكلم في شخص واحد، فمن أجل ذلك، كان علينا أن نكون صورة مشرقة لديننا وعقيدتنا ودستورنا السماوي وهو القرآن «شفيعنا» وحبيبنا وقائدنا ورسولنا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ولا تتمثل هذه الصورة الكريمة إلا بالسلوك الكريم وبالخلق العظيم الذي دعانا إليه الإسلام وحضنا عليه، وطالما ترامت بعض الأخبار في الصحف أو في الكتب، أو في أحاديث الناس في المجتمعات الأجنبية، وانتشرت دعاوى عن الإسلام لا يقولون إن المسلمين متشددون أو مخالفون لعقيدتهم، ولكن يقولون إن الإسلام دين متشدد، دين دموي، كيف؟ لأنهم شاهدوا بعض ممارسات من بعض أشخاص لا يمثلون الإسلام ومن ثمَّ يحكمون بها على الإسلام.

أبداً العكس صحيح، فالإسلام دين رحمة وجوهر رسالته الرحمة، لقد لخص الله تعالى وركز وأوجز رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في كلمة واحدة، حينما قال: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء:١٠٧، فكيف يُدَّعى على دين جوهر رسالته الرحمة وما بعث رسوله إلا لينشر الرحمة في ربوع الدنيا بأسرها، كيف يقال إنه دين متشدد وأنه دين غير حضاري، وأنه دين

يخالف العلم، وأولى آيات الوحي الإلهي التي صافحت قلب خاتم الأنبياء والمرسلين هي دعوة للعلم والحضارة (اقرأ باسم ربك الذي خلق) - العلق، دعوة للعلم والقراءة والحضارة والتقدم، من أجل ذلك كان علينا أن نتمثل في سلوكنا وفي تصرفاتنا وفي أقوالنا وفي أفعالنا الصورة المثلى لديننا الحنيف حتى لا نظلم هذا الدين وحتى لا يحكم عليه من خلال سلوك بعض ممن أخطأ فيحكم بذلك على الإسلام نفسه ويقال: إنه دين غير حضاري أو إنه دين متشدد وإنه دين عنف، وكل هذا لا يمثل الدين في شيء والعكس هو الصحيح.

فهو الدين الذي دعا إلى التقدم الحضاري وهو الدين الذي قال: (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) فصلت:٥٣، وهو الدين الذي تنزلت آياته يوم تنزلت، ولم تكن وسائل المواصلات سوى الرواحل والأنعام والدواب، فحين قال: (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون)، لا كانت السيارة ولا الطائرة ولا الصاروخ، ولكنه قال: (ويخلق ما لا تعلمون) النحل:٨، واتضح هذا بعد حين، ويظل قوله: (ويخلق ما لا تعلمون) يتلوها أولادنا وأحفادنا وأحفاد أحفادنا، فيكتشفون الجديد في الحياة وتطالع عالمنا بالجديد والجديد مصداقاً لقول الحق ومصداقاً لنبوءة أشرف الخلق صلى الله عليه وسلم.

إنه ليس ديناً دموياً ولا يقر عنفاً ولا إرهاباً ولا قتلاً ولا عدواناً على النفس الإنسانية بأي حال من الأحوال حتى في القصاص، لقد جعله الإسلام في يد ولي الأمر حتى لا تكون الحياة فوضى ولننظر إلى رسولنا صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالكعبة المشرفة قائلاً: «ما أعظمك وما أعظم حرمتك وما أطيبك وما أطيب ريحك، والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك دمه وماله وعرضه».

## الإسلام جعل القصاص في يد ولي الأمر حتى لا تكون الحياة فوضى

وحين ترامى إليه نبأ الصحابي الذي قتل في إحدى السرايا، إنساناً نطق بالشهادة وسأل عنه فقال: ما نطق بها إلا تعوذاً من السيف يا رسول الله، فقال: «هل فتشت عن قلبه، وماذا تفعل بلا إله إلا الله يوم القيامة، أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله»، وظل يقول: «وماذا تفعل بلا إله إلا الله يوم القيامة» حتى وددت أن أمي لم تكن ولدتني بعد.

إنه الدين الذي يصون الدماء ولو كان أصحابها مشركين قال تعالى: (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) التوبة:٦، إنه دين يحمي الدماء والأموال والأعراض على هذا النحو، دين كانت أولى كلماته اقرأ، دين تلخصت دعوته في الرحمة، كيف يُساء فهمه بهذه الصورة؟!

هذا أول واجبات المسلمين في غير أوطانهم، أن يكونوا صورة مشرقة لدينهم.

أما الواجب الثاني الذي اختاره من بين الواجبات الكثيرة فهو استقلال شخصية المسلم، ألا يذوب في ركام العادات والتقاليد، ألا يقع فريسة الحضارات والتبعية، فعليه أن يستقل بشخصيته، وليس معنى الاستقلال ألا يستفيد من كل ما هو جديد ومفيد. لا، فلنأخذ ما يفيدنا ولنطرح ما يسيء إلينا، فالرسول صلى الله عليه وسلم نبهنا إلى ذلك.

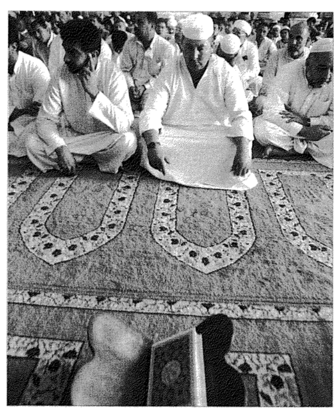
فليس معنى استقلال الشخصية ألا نأخذ المفيد من المجتمعات البشرية، فلنأخذ المفيد، ولنأخذ التقدم الحضاري ولنأخذ بأحدث أسباب التكنولوجيا الحديثة، ولكن لا نذوب أخلاقياً ولا عقدياً ونقع فريسة التقاليد العمياء التي تأسرنا في ضلالها، بل علينا أن نحافظ على أخلاقنا وعلى أبنائنا وعلى بناتنا وعلى هويتنا لأن سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم قال: «لا يكن أحدكم إمعة يقول إن أحسن الناس أحسنت وإن أساؤوا أسأت ولكن وطِّنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساؤوا أن تتجنبوا إساءتهم».

هذه هي تعاليم ديننا الحنيف التي تأخذ بأيدينا إلى كل تقدم حضاري وإلى كل جديد، وألا نذوب وسط عادات ورذائل لا تقع تحت حصر، وألا نقع فريسة التبعية لأي فكر أو حضارة من الحضارات، فلدينا من ديننا وحضارتنا ما انتفع به العالم، وقبست من نوره الدنيا بأسرها قبل أن تقوم هذه الحضارات.

أما الواجب الثالث على المسلمين في غير أوطانهم من المسلمين، فهو ألا يتنافروا وألا يتخاصموا وألا يختلفوا.

لقد زرت الكثير من المراكز الإسلامية في الخارج وكنت أرى، ويا أسفي لما أرى من خصومات واختلافات ولقد كان من الممكن أن يكون المسلمون قوة واحدة في هدوء وسلام.

ولكننا نرى بعضهم في خلافات وفرقة، بسبب أشياء ليست فريضة ولا سنَّة، وأذكر ما قاله أحد الدعاة المخلصين المصلحين، يوم أن اختلف الناس في صلاة التراويح فمنهم من يقول إنها ثمانية ركعات، ومن يقول إنها عشرون، ووقف هذا الداعية وقالوا له أنقذ المسلمين فإنهم يكادوا يقتتلون،



• الإسلام ليس ديناً دموياً ولا يقر عنفاً ولا إرهاباً ولا قتلاً ولا عدواناً •

قال لماذا يقتتلون، قالوا في صلاة التراويح منهم من يريد أن يصليها ثمانية ومنهم من يريد أن يصليها عشرين، فقال: فلتصلوها ما شئتم فصلاة التراويح سنَّة، ولكن وحدة المسلمين فريضة.

إن وحدة الصف أمر واجب علينا، فكلنا موحدون والحمد لله، نؤمن بالله رباً وبسيدنا محمد نبياً ورسولاً، لماذا الفرقة والتنافر، لماذا الاختلاف، قد نختلف في الرأي، كما اختلف من قبلنا من الصحابة أنفسهم في فهم النصوص، ولقد اختلف الأئمة الكبار العظماء، ولكن كانوا يقولون رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب، وإذا خالف الرأي كلام الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فأضربوا به عرض الحائط، انظروا إلى المسلمين الكبار، وإلى الأئمة العظماء، الذين لم يسمحوا للخلاف يدب في صفوفهم ولا التصدع في البناء الإسلامي، وإنما كانوا مع اختلافهم في الرأي لا يتخاصمون، فالاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية.

ها هو الإمام مالك، حين كلفه الخليفة بأن يقوم بتأليف وتدوين كتاب في السنن والأحكام يكون وسطاً ويجمع الناس عليه، وقال له تجنب شدائد «عبدالله بن عمر»، ورخص «ابن عباس»، وشواذ «ابن مسعود»، واقصد إلى أواسط العلم فدوَّن كتابه النفيس الموطأ، وعرضه على شيوخ عصره فوافقوه.

فسمَّاه «الموطأ»، فلما أُعجب به الخليفة ورأى فيه الوسطية بأسمى صورها، أراد أن يلزم كل الأقطار الإسلامية به، وأن يعلقه في الكعبة، وحين عرض على مالك، وما أحب أن يعرض على أي مؤلف، أن يكون كتابه معمولاً به في العالم، حين عرض هذا الرأي على مالك خرج إلى الخليفة، وقال له: لا يا أمير المؤمنين، لا ألزم الناس بقولي، فإن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في الأمصار




• إذا كانت بعض الأقليات تعاني اليوم من سياسة التشرذم والتفرقة، فإننا لانريد أن ندين ونندد •

الإسلامية، وتفرقوا في الأقطار الإسلامية، وعند بعضهم من الأحاديث ما ليس عند الآخر ولبعضهم من الفهم ما ليس عند الآخر، فاترك النا س وما اختاروا ما داموا لم يصادموا نصاً من كتاب الله ولا حديثاً من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم قال مالك - يرحمه الله - فاترك الناس وما اختاروا مما يناسب عصرهم ومصرهم ثم ذكر بالحرف الواحد: «إن اختلاف العلماء رحمة بهذه الأمة، كل ما يرى ما صحَّ به عنده وكل على هدى، وكل يريد وجه الله»، انظروا إلى الدعوة وإلى وحدة الصف.

إننا نعيش الآن عالم الكيانات الكبرى والتكتلات الدولية، فما بال المسلمين يتفرقون في الحياة وما بالهم يتصدع بناؤهم بدءاً في الحياة، إن الدعوة إلى وحدة الصف أمر مهم، إن على الذين يقيمون في غير أوطانهم أن يوحدوا صفوفهم، وأن يكونوا على قلب رجل واحد وأن يعذر بعضهم بعضاً، إذا رأى شيئاً لا يعجبه ولا يروقه، وأن ندعو بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن نتصافح وأن نتسامح وأن نعفو عن إخواننا، فسيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ، أين الذين أجرهم على الله، فلا يقوم إلا من عفا»، فلنعفُ عن إخواننا، فلنصفح، فلنتسامح، لنستجب لدعوة رسولنا صلى الله عليه وسلم: «لا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً».

إن المسلمين اليوم واجبهم أن يكونوا يداً واحدة وواجبهم أن يشعروا بما يشعر به إخوانهم، وإذا كانت بعض الأقليات تعاني اليوم من سياسة التشرذم والتفرقة، فإننا لانريد أن ندين ونندد، بل نريد قبل أن تقع الواقعة أن نوجه نداءً إلى المنظمات الدولية لتقف وقفة جادة مع أولئك الذين يعيثون في الأرض فساداً، لا نريد أن نكون غثاء كغثاء السيل.

لقد رجا الرسول صلى الله عليه وسلم بالقرآن أن يكون أكثر الأمم تابعاً يوم القيامة حيث قال: «ما من الأنبياء نبي إلا أُعطي من الآيات ما على مثله آمن البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليَّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة»، وقد أصبح أكثر الناس تابعاً يوم القيامة، وأصبح المسلمون يمثلون أكثر من خمس سكان العالم، لو توحَّدت صفوفهم لكانوا أصحاب القرار الضاغط والمؤثر في كل الأرض، ولكن يا أسفاه إن تفرقهم وتمزقهم هو الذي جعلهم غثاء كغثاء السيل كما حذَّرنا رسولنا صلى الله عليه وسلم: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، قيل أمِنْ قِلَّة نحن يومئذ يا رسول الله، قال: «لا، بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من قلوب عدوكم المهابة منكم ويقذفن في قلوبكم الوهن»، قيل وما الوهن قال: «حب الدنيا وكراهية الموت»

**عالم اليوم عالم الكيانات الكبرى والتكتلات الدولية فما بال المسلمين يتفرقون**





# موسى، عيسى، محمد وأنموذج الاقتداء

د. جمال الحسيني أبو فرحة. مدرس العقيدة الإسلامية - جامعة قناة السويس



إن وجود أنموذج أمثل للبشرية لا شك يعدُّ من أهم عوامل تنشئتها الأخلاقية، فهو يكشف لنا إلى أي حد يمكن للإنسان أن يرقى وأن يكون فاضلاً.

ومن ثم فهو حجة على كل من حاد عن طريق الفضيلة وزعم العجز عن التحلي بها، أو زعم أن التحلي بفضائل قد يغني عن التحلي بأخرى زاعماً أن النقص طبع للإنسان لا يمكنه الفرار منه، وليس له إلا الاستسلام.

ولقد كان الأنبياء عليهم السلام جميعاً نماذج مثلى لأقوامهم، ولكني أثرت في حديثي هنا عن الأنبياء والاقتداء الاقتصار على من بقي له منهم أتباع ذوو شأن في عصرنا الراهن، وذلك يجعل حديثنا ينحصر في ثلاثة أنبياء هم: موسى وعيسى ومحمد، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وهو حديث يكشف لنا أيضاً عن أي من هؤلاء الأنبياء الثلاثة عليهم السلام يمكن للبشرية اليوم أن تحذو حذوه حتى تصل إلى الغاية المثلى في الارتقاء الروحي والأخلاقي، وأيهم لم يؤهل إلا لرسم أنموذج خاص لقومه وفي عصره فقط، ومن ثم لم يعد لأتباعه في اتباعه اليوم معنى، ولم يعد يسعهم إلا اتباع المثال الأسمى والقدوة الحسنة التي يمكن للبشرية كلها اليوم أن تقتفي أثرها.

فإذا نظرنا إلى أول هؤلاء الأنبياء: وهو موسى عليه السلام: فسنجد أن التاريخ لم يحتفظ لنا بدقائقه تفاصيل حياته، كي تكون نبراساً تحتذي به الأجيال من بعده، ولكن التاريخ طوى دقائق تلك التفاصيل، بل طوى بعضاً من أهم الأحداث في تاريخ حياته عليه السلام.

حتى إن نص التوراة الذي يذكر خبر وفاة موسى عليه السلام «فمات هناك موسى عبدالرب في أرض مواب حسب قول الرب ودفنه في الجواء في أرض مواب مقابل بيت فغور، ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم»(١) هذا النص يكشف لنا بوضوح أن موسى عليه السلام كان قد مات قبل كتابة هذا النص بزمن طويل وقد اجتاحته كثير من الأحداث كانت كافية بلا شك لضياع الشريعة بكل ما تحويه من مبادئ وقيم ومثل، كما كانت كافية لأن لا يعرف أحد مكان قبر صاحب الشريعة عليه السلام عند كتابة ذلك النص من التوراة، رغم محاولة النص تحديد المكان بدقة.

وليت الأمر وقف عند حد جهل البشرية بمكان قبره عليه السلام مع ما يدل عليه ذلك من معانٍ ودلالات، بل وصل الأمر ببعض العلماء إلى حد الشك في حقيقته عليه السلام.

فذهب عالم النفس الشهير «سيجموند فرويد» إلى القول: إن موسى كان مصرياً(٢) وخلط آخرون بينه وبين (باخوس): البطل اليوناني، بل شك أخرون في حقيقة وجوده التاريخي - عليه السلام - أصلاً.(٣)

ومهما يكن من شيء فإن مجرد ترديد مثل هذه الافتراضات على بساط البحث يثبت ما قدمناه من الغموض الشديد الذي يحيط بالأبعاد التاريخية الحقيقية لسيدنا موسى عليه السلام ودعوته، مما يشكل في النهاية عائقاً للبشرية عن كمال الاقتداء به عليه السلام.

> مايكل هارت، أعظم الشخصيات أثرا على وجه الأرض محمد ﷺ

أما عيسى عليه السلام فبرغم شغف أمته بالعلم، ورغم إفراطها في حبه الذي بلغ حد التقديس والتأليه إلا أنها لم تستطع أن تعرض على العالم إلا نتفاً من أخباره وأقواله عليه السلام التي لا تكون هيكلاً لحياة بشرية كاملة يمكن أن يقلده الإنسان في حياته الفردية أو يسير في ضوئه مجتمع فاضل.(٤)

«فإذا استبعدنا الأربعين يوماً التي تروي الأناجيل أن المسيح عليه السلام قضاها في البرية - والتي لم تخبرنا الأناجيل عنها بشيء يذكر - سنجد أن كل ما نقل أن المسيح قاله أو عمله في كل الأناجيل الأربعة يملأ فقط فراغ حوالي ثلاثة أسابيع(٥) من العمر، وهذا يترك الجزء الأكبر من حياة المسيح وأعماله غير مسجل»(٦).

وحتى هذا الجزء البسيط الذي سجلته الأناجيل الأربعة يؤكد عدم صلاحية المسيح عليه السلام لأن يكون مثالاً يحتذى به في كل شيء، فالمسيح لم يتزوج أبداً ولم يعاشر امرأة قط، فكيف يحتذي به الأزواج؟! والمسيح لم يكن قط أباً فكيف يحتذي به الآباء؟! والمسيح عليه السلام لم ينتصر قط على أعدائه في

حرب ليرى كيف يجب أن يتصرف المنتصر تجاه أعدائه المنهزمين، والمسيح لم يكن قط حاكماً أو قاضياً(٧) ليكون أنموذجاً مثالياً لكل قاضٍ ولكل حاكم من بعده.

بل إن هذا القليل الذي يروى عن المسيح أنه قاله لم يمهله الوقت ولم تمكنه الظروف من تطبيقه، بل ربما روى أنه طبَّق عكسه، فالمسيح الذي قال «من غضب على أخيه استوجب حكم القضاء، ومن قال لأخيه يا أحمق استوجب حكم المجلس، ومن قال له: يا جاهل استوجب نار جهنم»(٨)، والمسيح الذي قال «أحبوا أعداءكم، وصلوا من أجل مضطهديكم... فإن أحببتم من يحبكم فأي أجر لكم»(٩) هو المسيح الذي لم يحب يوماً «فريسياً» وهو المسيح الذي كثيراً ما قال للفريسيين «يا أغبياء»(١٠)، «أيها الجهال والعميان»(١١) «أيها الحيات أولاد الأفاعي»(١٢).

والمسيح الذي قال: «لا تقاوموا الشرير، بل من لطمك على خدك الأيمن فاعرض له الآخر، ومن أراد أن يحاكمك ليأخذ قميصك فاترك له رداءك أيضاً، ومن سخرك أن تسير معه ميلاً واحداً فسر معه ميلين»(١٣). هو المسيح الذي قال: «من لم يكن عنده سيف فليبع رداءه ويشتره»(١٤).

بل إن هذا الغموض الذي أحاط بحياة المسيح عليه السلام وتعاليمه تجلى أحياناً في شكل تيار عارم ينكر وجوده عليه السلام التاريخي ويذهب إلى أنه نتاج الفلسفة أو الرمزية أو الأساطير مستدلاً على ذلك بما بين قصة حياة المسيح عليه السلام التي وردت في الأناجيل من تشابه يكاد يصل أحياناً إلى حد التطابق في أدق التفاصيل مع الكثير من الأساطير القديمة(١٥).

هذا بالإضافة إلى عدم وجود شواهد تاريخية تدعم وجوده عليه السلام خلاف العهد الجديد، فلم يذكر أحد من المعاصرين لبداية القرن الميلادي الأول سواء من اليهود أو الرومان عنه شيئاً.

**لم يعد هناك دليل تاريخي لأي من موسى وعيسى عليهما السلام إلا شهادة من أثبت العقل والعلم أنه الصادق ﷺ**

أما تلك الفقرة التي وردت عنه عليه السلام في كتابات «يوسفوس» Josephus «المؤرخ اليهودي القديم» فإنما هي إضافة لاحقة قام بها أحد النساخ المسيحيين ويتبين ذلك من إقرار كاتبها واعتقاده في أن عيسى هو مسيح اليهود المنتظر، وذلك ما لا يمكن نسبته إلى «يوسفوس»، ولو أن «يوسفوس» قد آمن بالمسيحية لما اكتفى بالإشارة إلى المسيحية في ثلاثة سطور جاءت عرضاً بغير تعقيب أو تفصيل(١٦).

وعليه فلم يعد هناك دليل دامغ على الوجود التاريخي لأي من موسى وعيسى عليهما السلام إلا شهادة من أثبت العقل والعلم أنه الصادق صلى الله عليه وسلم.

أما نبي الإسلام - محمد عليه أفضل الصلاة والسلام - فهو المثال الأسمى لكل من أراد الاقتداء شهد به، بذلك أتباعه وبعض ممن لم يتبعه، فهو أعظم الشخصيات أثراً في التاريخ في رأي «مايكل هارت»(١٧)، وهو أعظم إنسان عاش على وجه الأرض في رأي «لامارتين»(١٨) وهو الإنسان الوحيد الذي سجل له التاريخ كل دقائق خلقه وخُلُقه وأقواله وأفعاله وسكناته(١٩).

إن الإنسان الذي عليه أن يعيش حياته: كزوج، كأب، كأجير، كرجل أعمال ثري، كثائر، كمضطهد، كقائد، كقاض، كحاكم ومشرِّع، كرجل صاحب سلطة، كبشر: يمرض ويوصي ويموت، إن هذا الإنسان سوف يجد أن محمداً، صلى الله عليه وسلم هو الأنموذج الأوحد، والأنموذج الأمثل له في جميع سبل الحياة ومجالاتها فصدق رسولنا القائل «إن الله بعثني لأتمم مكارم الأخلاق، وكمال محاسن الأعمال»(٢٠).

وصدق الله العظيم القائل في كتابه الكريم (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً)الأحزاب:٢١ ●

## الهوامش:

(١) سفر التثنية ٣٤: ٥ ـ ٦.

(٢) انظر سيجموند فرويد: النبي موسى ورسالة التوحيد، ترجمة ودراسة د. عبدالمنعم الحفني، ط١ دار الرشاد، القاهرة ١٩٩١م، ص١٦: ٣٦.

(٣) انظر محمد فريد وجدي: دائرة معارف القرن العشرين، ط٣، دار المعرفة، بيروت. لبنان ١٩٧١م. ٩/٥٥٤: ٥٥٥، وانظر: د. حسن ظاظا: الفكر الديني اليهودي، أطواره ومذاهبه، ط٢، دار القلم بدمشق، الدار الشامية ببيروت، دار البشير بجدة ١٩٩٥م، ص١٧: ٢٢.

(٤) انظر أبو الحسن الندوي:النبي الخاتم، المجمع الإسلامي العلمي لكهنؤ الهند ١٩٧٨م ص٦.

وانظر The New Encyclopaedia, fifteenth edition. Vol.2p. 948.

(٥) وقيل بل أربعة أسابيع، وقيل بل خمسون يوماً.

انظر: باقر الصدر: النبوة الخاتمة، دراسة وتقديم جودة القزويني، ط٣، دار المنتظر، بيروت، لبنان ١٩٨٥ ص١٣.

وانظر: أحمد عبدالوهاب: النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام ط٢، مكتبة وهبة، القاهرة ١٩٩٢م ص١٩٨.

وانظر: أبو الحسن الندوي: المرجع السابق ص١٦: ١٧.

(٦) انظر The Myth of God Incarnate, Edited by John Hick, SCM press Ltd, London 1985, Epilogue Dennis Nineham pp. 188: 189

(٧) انظر إنجيل لوقا ١٢: ١٤.

(٨) إنجيل متى ٥: ١٢.

(٩) المرجع السابق ٥: ٤٤ ـ ٤٦.

(١٠) المرجع السابق لوقا ١١: ٤٠.

(١١) متى ٢٣: ١٧.

(١٢) المرجع السابق ٢٣: ٣٣ وانظر ٣: ٧، ١٢: ٣٤.

(١٣) المرجع السابق ٥: ٣٨ ـ ٤١.

(١٤) المرجع السابق لوقا ٢٢: ٣٦.

(١٥) انظر على سبيل المثال: محمد بن طاهر التنير: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، تحقيق ودراسة: د. محمد عبدالله الشرقاوي ط١، دار الصحوة، القاهرة ١٩٨٩م.

وانظر John Hick: الساق.

(١٦) يقول كاتب هذه الفقرة: «إنه في ذلك العهد عاش عيسى ذلك الإنسان القديس إن جاز أن يسمى إنساناً بعد ما أتى به من المعجزات البينات، وعلَّم الناس وتلقى الحق فاستبشر به، واتبعه كثير من اليهود، والإغريق وكان هو المسيح». عباس العقاد: عبقرية المسيح، ط أخبار اليوم ١٩٩٥م، ط٧٩: ٨٠.

(١٧) فقد وضع «مايكل هارت» النبي محمد (ص) على رأس الخالدين المئة في تاريخ البشرية بينما جعل عيسى عليه السلام رقم (٣) وموسى عليه السلام رقم (١٦) وذلك بناء على درجة تأثيرهم على مجرى التاريخ الإنساني، انظر «مايكل هارت»: الخالدون مئة أعظمهم محمد صلى الله عليه وسلم، ترجمة أنيس منصور، ط٧، الزهراء للإعلام العربي ١٩٨٦م، ص ١٣: ١٩.

(١٨) وقد صرح «لامارتين» بذلك في كتابة تاريخ الترك، انظر أحمد ديدات: مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، ترجمة: علي الجوهري، دار الفضيلة ١٩٨٩م ص٥٢.

(١٩) وكتب السيرة النبوية في ذلك كثيرة وغنية عن التمثيل ببعضها.

(٢٠) أخرجه الطبراني في الأوسط.



دعــوة

# في سبيل عمل إسلامي راشد..

بقلم: جواد الشقوري. كاتب وباحث. المغرب



إن الباحث والمتأمل في طبيعة الخطاب الذي يوظفه الغرب قصد تمرير ثقافته وتصوره الفلسفي والفكري، يلاحظه المتأمل دون عناء أو جهد إنه - الخطاب - ذو أشكال وتعبيرات متعددة، يقتضيها التمايز والتفاوت في مستويات الوعي والإدراك بين الجمهور المخاطب... وبالتالي فإن هذا التعدد والتنوع في الأشكال يسهمان بشكل ملحوظ في تيسير عملية تغيير ثقافة الإنسان والمجتمع، وبطريقة تلقائية في ثقافة العالم. وإذا تغيرت ثقافة العالم، فإن العالم سيتغير برمته، لأن الثقافة هي التي تؤثر وتوجه الأبعاد: الاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية...

وإذا ما استطعنا أن نستوعب مسألة أساسية وهي أن الغرب استطاع أن يغير ثقافة العالم، بحيث أصبحت الثقافة منسجمة مع ثوابته الحضارية ومرجعيته الفكرية ;إذا ما حصل هذا الاستيعاب، فإننا سندرك طبيعة وحجم الاختراق الذي طال - ويطال - مجتمعاتنا العربية والإسلامية، - بل حتى المجتمعات الأخرى - فالغرب عندما أدرك استحالة تغيير ونسف مرجعية الشعوب العربية والإسلامية، عمد إلى إحداث فصام بين ما يعتقده المسلم انطلاقا من مرجعيته الفكرية أنه الحق، وبين سلوكاته الثقافية، حيث أصبحت هذه الأخيرة إفرازا لمنظومة فكرية أخرى - وفي الحال الراهنة هي المنظومة الغربية - غير المنظومة الإسلامية...

من خلال ما سبق يمكن تقرير الملاحظات التالية:

- كل خطاب لا يعدد من أشكاله التعبيرية هو خطاب فئوي، لأن الجمود على شكل واحد من أشكال الخطاب، من شأنه أن يصل إلى فئة معينة من الناس، لكنه يبقى عاجزا عن اختراق الدوائر البشرية الأخرى المستهدفة من الخطاب..

- كلما تعددت أشكال الخطاب كان احتمال الوصول إلى أكبر عدد ممكن من الجمهور المخاطب ممكنا وبنسبة عالية.

- إن تغيير ثقافة مجتمع ما لا يعني بالضرورة تغيير مرجعية هذا المجتمع الفكرية والحضارية!! فقد يتبنى - المجتمع - مرجعية معينة مناقضة تماما لسلوكاته الثقافية مثال: «الحال العربية الإسلامية».

وبناء على ما سبق - أيضا - أعرِّج على حقيقة مهمة ستسهم في تيسير عملية النهوض بالأمة، والعودة بها إلى مسرح الأحداث مرة أخرى، هذه الحقيقة تتمثل في كون أن أي خطاب لا يمكن أن يتأتى له النجاح والتأثير - فقط - من خلال التغني بمرجعيته والإشادة بماضيه!! بل إن الخطاب الناجح،

هو الذي يستوعب مرجعيته الحضارية استيعابا دقيقا، ثم يصوغ انطلاقا منها، مقولات فكرية، وسلوكات ثقافية،آخذاً بعين الاعتبار الظروف المحيطة بعملية الصياغة..

فالخطاب - أي خطاب - قد تتغير مقولاته وتعبيراته، لكن تبقى مقاصد وروح هذا الخطاب منسجمة مع المرجعية التي أنتجته... وعندما يدعو بعض المشتغلين في ميدان الفكر والنظر إلى إعادة صياغة خطاب جديد لمرحلة جديدة، هذه الدعوة لا تعني بالضرورة الثورة على كل قديم، وعلى الثوابت التي أنتجت هذا الخطاب، كما حصل - ويحصل - مع نخبة من المفكرين العرب، الذين أرادوا تجديد الخطاب العربي - الإسلامي من داخل منظومة فكرية مختلفة تماما عن المنظومة الإسلامية التي أنتجت «الخطاب القديم»، الذي يريدون تجديده!!.

وكانت النتيجة المنطقية لهذا الخلل المعرفي والمنهجي تتمثل – على الأقل – في نقطتين أساسيتين:

أولاً: غياب الأصالة في هذا الخطاب.

ثانياً: عدم تقبل الشعوب العربية والإسلامية لهذا الخطاب لأنه غير نابع من مرجعية الأمة ولا يعبر عن آمالها وآلامها...

إن إعادة صياغة خطاب جديد، تعني فهم المرجعية الفكرية فهماً دقيقاً، وجعلها تجيب على أسئلة الواقع المعاصر من داخل نسقها لا من خارجه...

ونستطيع بسهولة كبيرة - أن نقرر - منذ البداية - أن العمل الإسلامي المعاصر بمختلف فاعلياته وتياراته استطاع أن ينتج خطابا - رائدا - يتعلق بأهمية وجدوائية الوقوف على الأرضية الإسلامية (الصراط المستقيم بالتعبير القرآني)، وأعتقد أن هذا الخطاب أقنع شريحة كبيرة من أفراد مجتمعنا العربي والإسلامي، بجدوائية الاحتماء بالإسلام... وأصبحت المرجعية الإسلامية في نظر هذه الفئة من الناس الإطار القادر على الإجابة - على الأقل من الناحية النظرية - على ما تعانيه الأسرة البشرية من معاناة على الصعد كافة...

وهناك أسباب موضوعية أسهمت في تسهيل عملية الإقناع بالإسلام، كخلاص حقيقي للفرد والأمة - في الدنيا وما بعد الدنيا - من بين هذه الأسباب ما يلي:

أولاً: نجد أن الخطاب الإسلامي المعاصر قد وجد في المخزون الثقافي والحضاري المركوز في نفسية وذهنية إنسان العالم الإسلامي مادة أولية أسهمت في تسهيل وتيسير عملية الإقناع، وخصوصاً أن المجتمع عندما يعيش انسدادات على مستوى الحاضر والمستقبل، فإنه يلجأ دائما إلى إيجاد صورته الراهنة والمستقبلية في الماضي وأمجاده!!.

ثانيا: فشل كل المنظومات والأفكار - وبخاصة الاشتراكية - التي كانت تقدم نفسها كحل ومفتاح سحري للخروج من المأزق المعاصر، والتغلب على المشكلات التي تواجه إنسان العالم، والعالم الإسلامي على وجه الخصوص.

إلا أن التأكيد على المرجعية الإسلامية - على أهميته وضرورته.. لا يعني - دائما - التحكم في ناصية الواقع، والتأثير - الإيجابي - بسهولة في واقعنا المعاصر، والإجابة على الأسئلة التي يطرحها العصر!!. وفي هذا الصدد - تجدني ملزماً - لتقرير بعض الأمور:

## إن الخطاب الناجح هو الذي يستوعب مرجعيته الحضارية استيعابا دقيقا

- إضافة إلى وقوفنا على الأرضية الإسلامية (الصراط المستقيم) ينبغي أن نمشي سويا على هذه الأرضية. وهذه إشارة لطيفة من سورة الملك، قال الله تعالى -(أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى، أمَّن يمشي سويا على صراط مستقيم) الملك:٢٢.

ويمكن أن نستفيد من الآية الكريمة اللفتة التالية:

بإمكاننا أن نجد من المسلمين - سواء كانوا أفرادا أو جماعات - من يمشي على صراط مستقيم لكن مشيته ليست سوية. إذن المطلوب:

أولاً: الوقوف على الأرضية الإسلامية (الصراط المستقيم) على مستوى الانتماء والولاء.

ثانياً: المشي السوي على هذه الأرضية..

وكلمة «مشي» في القرآن تشير إلى الهدوء والروية، وهذا حث على التفكير الهادئ والرزين، فالذي يمشي غير الذي يجري. فالمشي كناية عن إعمال العقل الذي يحتاج إلى هدوء.. ومن نافلة القول أن نشير إلى أن مجرد الوقوف على الأرضية الإسلامية يقتضي أن يمشي الإنسان سوياً.. لكن قد يظن بعض الناس أن مجرد التغني بالانتماء للإسلام كاف لحل مشكلات الواقع، فجاء الخطاب القرآني ليؤكد ضرورة المشي السوي..

بكلمة: المشي السوي في كل عصر من العصور يعني فهم الواقع فهماً عميقاً ودقيقاً بغية الإجابة على الأسئلة المشكلة في دنيا الناس من داخل النسق الإسلامي، أي يجب أن تكون الإجابة منسجمة مع المرجعية الإسلامية.

إن طبيعة العالم المعاصر تحتم علينا - إذا أردنا أن يكون لنا مقعد يذكر بين أمم الأرض - أن نبذل



• الخطاب الإسلامي أقنع شريحة كبيرة من أفراد مجتمعنا العربي والإسلامي، بجدوائية الاحتماء بالإسلام...

غاية الجهد بغية الاقتراب من فهم الواقع والإجابة على أمات الأسئلة التي تلاحق باستمرار الإنسان المعاصر.. وتتركه تائها وحائرا... فالحيرة الإنسانية المعاصرة تفرض على العمل الإسلامي استحضار واستدعاء بعد أصيل وأساسي في الخطاب القرآني وهو البعد العالمي والإنساني.

والإجابة على أسئلة الواقع المعاصر (العالمي والإنساني) تعني معرفة وإدراك الآليات التي من خلالها تشكل هذا الواقع، والتعرف إلى القوى والاتجاهات (الأفكار) التي أسهمت في صياغته حتى (استقر) على شكله الراهن.

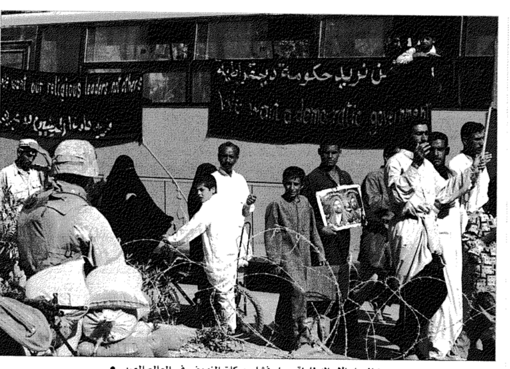
أي لابد من تقديم أجوبة وتفاسير لمجمل الظاهرات التي تشكلت في واقعنا المعاصر والتي نلحظ - باستمرار - تأثيرها الكبير في حياة الناس...وقد تأخذ الإجابة في عصرنا الراهن شكلين من التقديم:

أولاً: الإجابة على الأسئلة التي يطرحها الغرب علينا ويستفزنا بها، فلابد من تحديد دقيق لخريطة الأسئلة التي تأتي من الآخر.

ثانياً: يجب أن لا نكتفي -فقط- بالإجابة على الأسئلة التي يطرحها الغرب، لأنها نابعة من واقعه الموضوعي ومن منظومته الحضارية، بل يجب أن نواجه الغرب بطرح وتقديم أسئلة جديدة (مضادة)، نحسبها في مقدم الإشكالات التي تهدد البشرية!!.

والمشروع الإسلامي هو مجموع الأجوبة التي نقدمها على الأسئلة التي يقدمها ويفرضها الواقع المعاصر «الذي هو تعبير عن هيمنة الغرب المعاصرة»، إضافة إلى الأسئلة التي هي عبارة عن أجوبة مضادة ونابعة من تربتنا الحضارية...

وبإمكاننا، القول إن فهم الواقع «عبر تقديم أجوبة للأسئلة الحقيقية» بظاهراته المختلفة هو الذي يحدد لنا نوعية الأفكار القادرة على الإسهامات الفعلية في




• انعدام الإدراك للواقع وراء فشل حركات النهوض في العالم العربي •

تجاوز مشكلاتنا ومشكلات العصر.

ومن الطبيعي والعادي جدا أن تكون هذه الأفكار قابلة للتغيير بسبب ارتباطها بفهم معين لواقع متغير باستمرار، ومن هنا ندرك أهمية المقولة التي تقول بضرورة الإدراك المتجدد للمتغيرات.

إن هذا الإدراك معناه ملاحظة صيرورة الواقع العالمي وسيرورته، ومواقع الجدة فيه قصد استيعابه.. وغياب هذا الإدراك، يجعلنا غارقين في «الماضي»، ونكون نتعامل مع واقع جديد بأفكار ووسائل كانت نتاج ظروف أخرى مختلفة، إلا أن الإدراك المتجدد للمتغيرات والأسئلة الجديدة يتطلب من العمل الإسلامي المعاصر، توافر مناخ خاص ليكون هذا الإدراك وهذا الوعي في مستوى الإجابة على الإشكالات المعاصرة التي تطرحها وتفرضها هذه المتغيرات.

ويمكن اعتبار انعدام هذا الإدراك من الأسباب الأساسية التي كانت وراء فشل حركات النهوض في العالم العربي وعدم تمكُّنها من تحقيق أهدافها التغييرية و(الثورية)، لأن الإدراك المتجدد للمتغيرات والأسئلة يتطلب مقدمة رئيسية تتمثل في تعميق التربية النقدية في صفوف العناصر المنتمية لتلك الحركات «قيادات وقواعد..». لأن «الأفكار والوسائل» إذا لم يتم إخضاعها للنقد المستمر - الذي يلحظ تبدل الواقع وتغيره - ، تتحول مع مرور الأيام إلى مسلمات يصعب المساس بها وبالأحرى تجاوزها، ويعتبر كل من يمسها بسوء خارجا ومتمرداً بل مرتداً عن أدبيات هذه الحركة أو تلك؟!! ويجب أن تكون لدينا الشجاعة الأدبية للاعتراف بفشلنا - إلى حد الآن - في إحداث منعطف إيجابي في واقعنا المعاصر، وذلك بسبب غياب - أو تغييب - هذه التربية النقدية المشار إليها سلفاً. إلا أن المرونة التي نحن بصدد الحديث عنها لا تعني المس بالثوابت والقيم التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان، لأن الله تعالى قد علم منذ الأزل صلاحيتها للتطبيق والممارسة في كل الأزمنة والعصور والأحوال -(ألا يعلم من خلق. وهو اللطيف الخبير)- الملك:١٤.

والنقد الناجح والفعال هو الصادر عن كفاءات، ومن عناصر يمضون سحابة يومهم في البحث والمتابعة والقراءة والممارسة.. إضافة إلى ابتعادها عن كل أشكال الوصاية والرقابة، لأن الموضوعية مطلوبة في مثل هذه الأمور، وبعبارة أخرى ينبغي لمن يتصدى لمهمة النقد والتصحيح أن يكون بعيدا عن كل الضغوطات (وبخاصة السياسية..).

والعمل الإسلامي المعاصر، يحتاج في هذا الوقت - أكثر من أي وقت مضى - إلى مراجعات جريئة ووقفات شجاعة، ليس فقط على

**علينا أن نبذل الجهد بغية فهم الواقع والإجابة على أمات الأسئلة في عالمنا المعاصر**

مستوى المناهج (مناهج التغيير والإصلاح)، وإنما - أيضاً - على مستوى الأبنية الفكرية والتنظيمية.

وأعتقد أن المثقف (بالمفهوم العام والشامل لكلمة مثقف) هو المرشح للقيام بهذه المهمة، ويمكن إرجاع فشل الكثير من الحركات الإسلامية في تحقيق أهدافها إلى غياب الدور الطبيعي للمفكر (المثقف) داخل جسم الحركة الإسلامية وعدم إعطاء الأهمية الكبيرة لتخريج مفكرين وكفاءات عالية قادرة على التعامل مع الواقع بإيجابية وموضوعية وعلمية.

إن المفكر الناجح في عمله الفكري هو الذي تتوافر فيه مجموعة من المواصفات التي تجعله قادرا على فهم وتفكيك كل ما يجري من حوله من أحداث وظواهر... ويتميز بـ:

- الكفاءة العالية في المجال الذي يشتغل فيه - عليه.

- التفكير الهادئ والتحليل الرصين بعيداً عن كل الضغوطات (وبخاصة السياسية).

- محاولة الاقتراب ما أمكن من الموضوعية.

- أن يعتبر المفكر نفسه ملكاً للجميع، أي ملكاً لكل من يريد الإصلاح ويتوق إليه من الجماهير.

إن طبيعة العمل الفكري وأهمية البحث العلمي تفرضان على العمل الإسلامي المعاصر توافر جو من الحرية للمشتغلين في ميدان الفكر وحقل البحث العلمي. ولعل من نافلة القول أن نشير إلى أنه من أبرز وأهم الأسباب التي كانت وراء ازدهار الحركة العلمية والثقافية والأدبية والفلسفية في تاريخ المسلمين هو ما كان يوفره النظام السياسي من حرية للمجتهدين والباحثين.

ومن المفارقات العجيبة، في هذا الصدد، أن الحركة الإسلامية التي بنت جزءاً كبيراً من خطابها على أساس كونها عنصراً ومكوناً لا يملك حرية ممارسة نشاطه بحرية، نجد أن هذه الحركة التي تضخم فيها الحديث عن الحرية، مارست نوعاً من الوصاية على أفرادها، وتعتبر كل من يشك أو يراجع خياراتها متمرداً عنها، بل إنه في بعض الأحيان تفرض على أبناء بعض الحركات الإسلامية حتى نوعية الكتابات التي ينبغي أن تقرأ.

## فشل حركات النهوض في العالم العربي سببها انعدام الإدراك للواقع

والمفكر داخل الحركة الإسلامية ليس بمنأى عن ما سلف ذكره، فنجد أن وظيفته الأساسية في العمل الإسلامي المعاصر تتعلق بخدمة السياسات التي رسمها التنظيم، واختياراته التي ارتبطت بظروف تاريخية معينة، وأصبح المفكر يتعامل مع ضروب المعارف والأفكار بناء على التفسيرات السابقة. فعلى سبيل المثال: كانت الحركة الإسلامية تراهن على الدولة القطرية كأداة أساسية لتغيير الواقع وإقامة الحياة الإسلامية والحكم الإسلامي، وهذا ما نلمسه في جل الأدبيات الحركية. فكان دور المفكر داخل الحركة الإسلامية يتمثل في دعم هذا الرأي وتثبيت هذا الاختيار، والقيام بتأصيله من مختلف جوانبه، وبما أن الرهانات تختلف باختلاف الزمان وتبدل الأوضاع، فإن الرهان على الدولة القطرية قد طاله - أيضا - التغير، فأصبح التركيز على الدولة القطرية لا يشكل رهاناً حقيقياً.. فبدل أن يلحظ المفكر هذا المعطى الجديد، جمد على الاختيار الأول وواصل الحديث عن مركزية الدولة.

والمثال الآخر يتعلق بنوعية المقاربة التي يعتمدها المفكر داخل الحركة الإسلامية لإشكالية(أو سؤال) الديموقراطية. فالغربيون الذين تناولوا هذا الإشكالية لاحظوا أنه في ظل النظام الديموقراطي لم يتحقق الرفاه بمعناه المطلق والعدل بمفهومه العام، وبينوا - أيضاً - أن الديموقراطية ليست - فقط - آلية من آليات الحكم، وإنما فلسفة للحياة، وأنه لا يمكن فصلها عن البيئة الفكرية والفلسفية والاجتماعية التي ظهرت فيها. وبما أن الحركة الإسلامية قد اختارت «وتبنت» الرهان على العمل السياسي، فإنها لا تستطيع مباشرته وممارسته من دون الدخول فيما يسمى باللعبة الديموقراطية؛ والمفكر داخل هذه الحركة وجد نفسه مضطراً لكي يبحث عن تبرير ومبرر لمشروعية «وشرعية» المسألة الديموقراطية، والعمل على وضع توفيق قسري بين الإسلام والديموقراطية، وذلك باعتبار الديموقراطية شكلاً من أشكال الشورى أو هي الشورى نفسها.

إذن فالمفكر داخل جسم الحركة الإسلامية يتمركز في أبحاثه وتنظيراته حول آراء التنظيم الجاهزة، وهذا ما يمكن تسميته بظاهرة التمركز حول التنظيم.

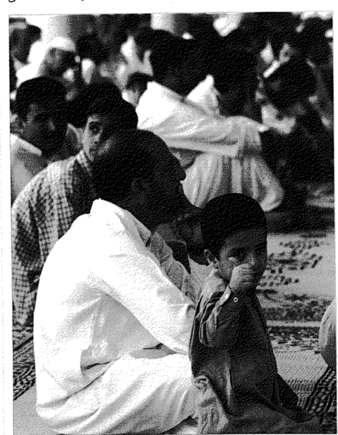
وأعتقد أنه آن الأوان كي يتوافر العمل الإسلامي المعاصر على جهاز مفكر، يتقيد بالوظائف التالية:

- ملاحقة الواقع وامتلاك ناصيته.
- الإجابة على إشكالاته المتعددة.

- فهم طبيعة الأزمة المعاصرة.

- امتلاك رؤية للمستقبل عن طريق تحديد الرهانات الحقيقية للعمل الإسلامي المعاصر.

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل ●



● العمل الإسلامي المعاصر استطاع أن ينتج خطابا يتعلق بأهمية وجدوائية الوقوف على الأرضية الإسلامية الصحيحة ●

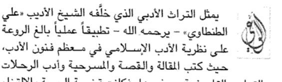


دراسات أدبية

# الشيخ علي الطنطاوي بين الإبداع والتنظير

بقلم: يوسف غريب

> **عاصر الشيخ الطنطاوي تحولات خطيرة كان لها أكبر الأثر ليس على عالمنا العربي والإسلامي فقط، بل على العالم بأسره**



يمثل التراث الأدبي الذي خلّفه الشيخ الأديب «علي الطنطاوي» - يرحمه الله - تطبيقاً عملياً بالغ الروعة على نظرية الأدب الإسلامي في معظم فنون الأدب، حيث كتب المقالة والقصة والمسرحية وأدب الرحلات والتراجم التاريخية... وغيرها، فكانت قضية الحرية والالتزام محور عقل وقلم هذا الأديب طوال أكثر من سبعين سنة قضاها في الكتابة تنظيراً وإبداعاً.

ولما كانت أهم الملاحظات التي يؤكد عليها النقّاد في قضية الأدب الإسلامي، هي أن الإسلام وحده لا يكفي لإنشاء فن إسلامي، بل إن الأمر في حاجة إلى مسلمين يعيشون الإسلام في حسهم حقيقة واقعية، ويتلقون الحياة كلها بحس إسلامي، ومن خلال التصور الإسلامي، يعبرون عن هذه الحقيقة الواقعية في حسهم بصورة جميلة موحية، تتحقق فيها شروط الفن ومقاييس الجمال التعبيري.(١)

ولما كان هذا أهم ما يؤكد عليه نقّاد الأدب الإسلامي، فإن الشيخ الطنطاوي يعد أنموذجاً تطبيقياً للأديب الإسلامي، كما يعد أدبه صورة ناجحة إلى أبعد حد من صور الأدب المنشود.

لقد كان اسم الشيخ الطنطاوي - يرحمه الله - فيما بين عقود الثلاثينيات والخمسينيات أحد ألمع الأسماء الأدبية في الأدب العربي، فمنذ شبابه الباكر، كان الشيخ الطنطاوي قد اختط بقلمه مكانة عليّة بين رموز الأدب العربي الكبرى من أمثال الرافعي والزيات والمازني ومحمود محمد شاكر، وزكي مبارك... وغيرهم، ونشرت إنتاجه الرفيع كبرى المجلات الأدبية والثقافية مثل «الفتح» و«الزهراء» و«الرسالة» و«الثقافة» و«المسلمون» وغيرها.

وفي كل تلك الصحف نشر الشيخ الطنطاوي أجمل فنون لغة الضاد، حيث انسابت فصوله عذبة طلية فاتنة في طياتها السحر الحلال... ويا له من نثر كان الأقرب إلى لغة الشعر، أو قل إنه الشعر وإن لم يوزن بأوزان الخليل.(٢)

بدأ الشيخ الطنطاوي أديباً ملتزماً، حيث أنتج الهيثميات ورسائل سيف الإسلام وهو في العشرينيات من عمره، بإحساس إسلامي عميق، هذا الإحساس الذي لم يتغير لحظة واحدة حتى رحل إلى رحمة الله، وإن كان أسلوبه وقيمه التعبيرية والفنية قد تطورت - ولا شك - بشكل كبير وواضح جعله على قدم المساواة مع رواد الجيل الذهبي من كتّاب «الرسالة».

### الاتجاه إلى التاريخ

ولم يكن غريباً على «الشيخ الطنطاوي» أن يتجه إلى الكتابات التاريخية مبكراً، ولئن كان قد قرأ في التاريخ كل هذه الكتب المطولة، فإن أكثر ما كان يجب أن يظهره منها للناس هو سيرة عباقرة الإسلام ومواقف المجد والعظمة في تاريخه، وهو ما صنعه حين وضع مناهج الكليات الشرعية في الشام، فاستبدل التاريخ السياسي وأخبار الوقائع والمنازعات والفتن بتراجم الأبطال والعظماء من المسلمين.(٣)

وفي كتاباته التاريخية يصل الطنطاوي إلى أعلى درجات الوعي بمهمة الأديب المسلم في الحياة، وخصوصاً ما يتعلق بضرورة نقل التجارب الخالدة للمتلقين، حيث يطرح جانباً تلك الكتابات التاريخية المألوفة التي حصرت نفسها واختزلت تاريخ أمتها في أخبار الملوك والقصور، وعن ذلك يقول: «ولست أعني التاريخ السياسي وحده، تاريخ القصور والملوك، بل أعني التاريخ العلمي أولاً، تاريخ القوم الذين باعوا نفوسهم لله مجاهدين في ميادين الطروس، بأسنة الأقلام، وهجروا لذلك لذائذهم ونسوا حاجات بطونهم، وغرائزهم واطرحوا رغبات الغنى والجاه، وكل ما يتزاحم عليه الناس، واستهانوا في سبيله بكل صعب، حتى إنهم كانوا يرحلون على الإبل، أربعين ليلة، من مشرق الأرض إلى مغربها، إلى بغداد أو الشام أو الحجاز، في طلب مسألة مفردة أو حديث واحد، أحرقوا أدمغتهم فجعلوها مشاعل القرون الآتيات، فسارت «البشرية...» في طريق الحضارة على ضوئها»(٤).

وهكذا نرى «أن الأديب الإسلامي لا يستطيع أن يخاصم العصر أو يهرب منه إلى عصور قديمة، والأدب الإسلامي حينما

يتناول موضوعاً تاريخياً «قديماً» لا يهرب في الواقع من مجابهة المجتمع أو الحياة الحديثة، إنه يتناول التاريخ وعينه على الحاضر، ففي التاريخ كنوز ثمينة من التجارب الإنسانية العامة الشاملة التي لا تموت بمرور السنين...»(٥).

وإن للتوجه نحو التاريخ دور عظيم في عملية التربية الإبداعية، هذا الدور يتمثل في أن التاريخ يعكس البيئة التي خرج فيها الإسلام، وقدم النماذج المشرقة التي كان الأدب الإسلامي في فترة من فترات تطوره - منذ بدايات الدعوة إليه - يحتاج إليها لتكون لديه رصيداً وجدانياً للأديب والمتلقي على السواء للوصول بعد ذلك في مرحلة تالية إلى أدب إسلامي عميق الجذور.

## علي الطنطاوي وقضايا الأمة

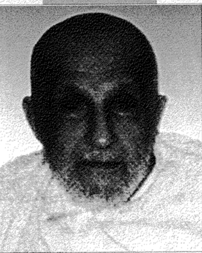
ولم يكن اتجاه الطنطاوي نحو التاريخ بالذي يجعله يستمر في الماضي على حساب الحاضر، بل كان للسان الطنطاوي الخطيب وقلمه الأديب دور كبير في استنهاض الهمم وشحذ النفوس ضد الأخطار التي أحاطت بالأمة منذ مطلع القرن العشرين، ولم يكن حبه للشام ليجعله أسيراً لتاريخه وحده، فكما تغنى وأشاد ببطولات المجاهدين في «ميسلون» أشاد بالفدائيين في قناة السويس، وبشهداء الجزائر، وبانتفاضة فلسطين وغيرها.

ولم يكن قلمه موجهاً للمجاهدين فقط على أرض المعارك، بل كان يصرخ في الكتّاب والمفكرين والأدباء لكي يوجهوا أقلامهم وأدبهم نحو قضايا أمتهم للتعبير عن آمالها وألمها وهو يتساءل عن الأقلام التي غابت عن خوض هذه المعمعة... «أين تلك الأقلام التي تعرف هذا الشعب بنفسه؟، وتتلو عليه أمجاد نفسه، وتذكره أنه لم يخلق ليذل ويخنع، وإنما خلق ليعز ويحكم، وأن الله ما برأه من طينة العبيد، بل سواه من نسل الصيد الأماجد، وأنه أثبت من هؤلاء المستعمرين أصلاً في الأرض، وأعلى فرعاً في السماء، وأكرم نفساً، وأشرف عنصراً، وأنقى جوهراً، وأنها إذا أفقرت الأيام الغني، وأذلت العزيز، فإن الفلك دوار والدهر دولاب...».

ويقول: «وا خجلتاه غداً من كتاب التاريخ إذا جاؤوا يترجمون لأديب فيقولون: لقد رأى أعظم بطولات بدت من بشر، وشاهد أجل الأحداث التي رآها الناس، ثم لم يكتب حرفاً، لقد شغلته عنها شواغل الأيام، ومباهج الأحلام، وملذات الغرام!»(٦).

لقد عاصر الطنطاوي تحولات خطيرة كان لها أكبر الأثر ليس على عالمنا العربي والإسلامي فقط، بل على العالم بأسره، لقد كان شاهد عيان على قيام دولة وتشييد إمبراطوريات كما كان شاهد عيان على انهيارها، وكذلك رأى تساقط الدول العربية والإسلامية واحدة تلو الأخرى في قبضة الاستعمار، وعاش بنفسه آلام هذه الفترة وآمالها حين عاين تحررها واحدة تلو الأخرى.

وكان الغزاة عندما نزلت جيوشهم، لم تنزل فقط بأسلحة وعتاد، وإنما نزلت بأفكار ونظريات، فلما يئست طائفة من مقاومة سلاح العدو استسلمت لأفكاره، فظهرت في البلاد دعوات عميلة وأفكار مريضة تصدى لها الأدباء الإسلاميون والمفكرون - ومن بينهم الطنطاوي - فكشف اللثام عن هذه



• الشيخ علي الطنطاوي •

**في كتاباته التاريخية يصل الطنطاوي إلى أعلى درجات الوعي بمهمة الأديب المسلم في الحياة، وخصوصاً ما يتعلق بضرورة نقل التجارب الخالدة للمتلقين**

الدعوات وأبان عوراتها وفضح زيفها، كالدعوة إلى القومية العربية التي يريد أصحابها أن يجردوا العروبة من إسلامها، والبلاد من عروبتها والعباد من لغتهم وتراثهم بل من قرآنهم... وقف الطنطاوي لهذه الدعوات بالمرصاد، فكانت مقالاته صرخات حرّكت وجدان الأمة في فترة كانت الشعوب أحوج ما تكون إليه... وهذا هو دور الأديب.

ولم تغفل مؤلفات الطنطاوي القضية الفلسطينية وكان همه أن يشحذ النفوس نحو قضية العصر وقضية الأمة وهو يثير الناس، ويذكرهم بجرائم الصهاينة في فلسطين دائماً، «ففي كل شبر من فلسطين بقعة حمراء من أثر الدم الزاكي دم الشهداء الذين سقطوا صرعى دفاعاً عن بيوتهم وقريتهم وعن شرفهم وعن دينهم، ودم النساء والأطفال الذين ذبحهم اليهود»(٧).

لقد وقف قلم علي الطنطاوي كأديب إسلامي موقفاً مشرفاً في الذود عن أمته العربية الإسلامية ضد الأخطار التي أحاطت بها طوال قرن من الزمان، تلك الأخطار التي تمثّلت في أزمته بين كيد الخارج وضعف الداخل، في وقت نكست فيه الرؤوس، فمضى كثير من المتأدبين يلهثون وراء أوروبا وأفكارها المنحلة.

## مع آرائه النقدية

الالتزام هو السمة الرئيسة في إنتاج الشيخ الطنطاوي الفكري بجانبيه الإبداعي والنقدي، لذلك كان يقف - يرحمه الله - بالمرصاد لكل من سولت له نفسه من الأدباء خرق هذاالالتزام مثل دعاة نظرية الفن للفن، فيرد على أحد أساتذة كلية الأدب الذي صرح في محاضراته بأنه ما ينبغي للأدب إلا أن يكون ألهية يتلهى بها العقل، فيرد الطنطاوي قائلاً: «الأديب في الأمة لسانها الناطق بمحاسنها، الزائد عن حماها، وقائدها في مواطن فخرها، وذرى مجدها، فهو ذخر لها لا يعدله ذخر، وقصيدة أو مقالة تحررها أنملة أديب بليغ، مؤمن بما يقول، مخلص لما يدعو إليه، أنفع للأمة المظلومة، وأعون على نيلها حقها، من مئة كمي مدجج بالسلاح».

«الأدب المنتج هو الذي يخدم القضية الوطنية الكبرى ويربط ماضي الأمة بحاضرها ويعينها على النجاح في مستقبلها فإن كان هذا وإلا فسلام على أدب لا يقصد منه إلا التلهي واللذة، وسلام على أصحابه المخلصين العاملين!! واحذريهم أيتها الأمة فهم أعداؤك»(٨).

وكان هجوم الطنطاوي معروفاً على الشيخ أمين الخولي، حيث كان الثاني مشرفاً على رسالة دكتوراه موضوعها «القصص في القرآن» حاول صاحبها دراسة القصص القرآني كعمل فني يقبل النقد.

وفي عدد شهر مارس ١٩٤٦م من مجلة الرسالة كتب الشيخ الطنطاوي عن نزار قباني حين أصدر ديوانه الأول: «قالت لي السمراء» قائلاً: «طبع في دمشق كتاب صغير زاهي الغلاف ناعمه، ملفوف بالورق الشفاف الذي تلف به علب «الشيكولاته» في الأعراس، معقود عليه شريط أحمر كالذي أوجب الفرنسيون أول العهد باحتلالهم الشام وضعه في خصور بعضهن ليعرفن به، فيه كلام مطبوع على صفة الشعر، فيه أشاطر طولها واحد إذا قستها بالسنتيمتر.

«ويشتمل على وصف ما يكون بين الفاسق القارح والبغي المتمرسة الوقحة وصفاً واقعياً لا خيال فيه، لأن صاحبه ليس بالأديب الواسع الخيال، بل هو مدلل غني، عزيز على أبويه، وهو طالب في مدرسة، وقد قرأه الطلاب في مدارسهم والطالبات».

«وفي الكتاب مع ذلك تجديد في بحور العروض، يختلط فيه البحر البسيط والبحر الأبيض المتوسط، وتجديد في قواعد النحو، لأن الناس قد ملُّوا رفع الفاعل ونصب المفعول، ومضى عليهم ثلاثة آلاف سنة وهم يقيمون عليه، فلم يكن بد من التجديد...»(٩).

وهكذا سخَّر الشيخ الطنطاوي قلمه الساخر لمحاربة كل ما هو مرذول في الحياة الأدبية، وكانت آراؤه النقدية في الأدب واللغة تصدر دائماً عن حس فني إسلامي، بلغ في التزامه مبلغ الريادة.

وكان من أبرز ما يميِّز الشيخ الطنطاوي عشقه اللغة العربية، ودعواته الدائمة للتمسك بها، حيث كان يرى أن بقاء الأمم في بقاء لغاتها، وكانت له آراؤه في تيسير تعليم النحو وضرورة ذلك، لأن كتب النحو اتخمت بما لا يفيد من فلسفات لا طائل من ورائها، وأعلن غير مرة الحرب على من ينادون بتنحية اللغة العربية وإحلال العامية مكانها، وهو يسخر من الداعين إلى العامية بقوله: «وعندئذ يكون شكوكو أمير الشعراء الذين ندرس آثارهم في الجامعة، وإسماعيل ياسين من أمراء النثر، ويكون من تعبيرات النقد الجديدة أن نقول للكاتب المعقد الذي لا يفهم»: إنه يكتب بالعربي «كما يقال في أوروبا عن الكاتب الفرنسي المحدث إذا أغرب وعقد: إنه يكتب باللاتيني»(١٠).

ولم يكن رفض الطنطاوي للعبث في اللغة، وتمسكه بالتراث يعني أنه لا يقبل التطور في أساليب الكتَّاب والأدباء، بل كان يرحب بذلك في إطار الالتزام بقواعد اللغة، فهو يعجبه ميخائيل نعيمة وأسلوبه الجديد إلا أنه لا يرتضي تجاوزاته في حق اللغة وقواعدها، ويقول: «وتمنيت لو أن مثله يجيء صحيحاً بنفس عربي فيكون نادرة الأساليب ومفخرة الأدب».

كذلك لم يكن ليشفع للتراث أنه تراث لو خالف الالتزام الذي كان ينشده الطنطاوي فعلى الرغم من إعجابه الشديد بقصيدة أبي فراس الحمداني «أراك عصي الدمع» فإنه يرفض قوله: «إذا مت ظمآن فلا نزل القطر»، فيقول: «انظروا بين قوله هذا وبين قول المعري:

فلا نزلت عليَّ ولا بأرضي

سحائب ليس تنتظم البلادا

أبوفراس ينحط إلى أدنى دركات الأثرة والأنانية، لا يرتفع درجة فيهتم بأهل أو ولد، ولا يرتفع درجة أخرى فيهتم ببلد أو وطن، إنه لا يبالي إلا بنفسه، فإذا مات عطشان فلينقطع المطر وليحترق الزرع، ولتقفر الأرض، وليعم القحط، وليهلك القريب والبعيد والصديق والعدو، ولا يبقى أحد.

والمعري يرتفع إلى أعلى درجات الإيثار فلا يرضى أن ينزل المطر عليه ولا على أرضه، لا يرتضي إلا غيثاً عاماً يشمل خيره البلاد والعباد»(١١).

فإن هذه أمثلة من مئات، وأسطر من مقالات وهي ولو أشارت إلى أدب الشيخ الطنطاوي فإنها لا توفيه حقه.

ومن ذا الذي يستطيع أن يتحدث عن الشيخ الطنطاوي أفضل من الشيخ الطنطاوي؟! وهل ترك الشيخ الطنطاوي عن نفسه شيئاً لم يقله؟! ومن يقدر أن يكتب عنه ألفين وخمسمئة صفحة كتبها هو في ذكرياته؟!.

**لم تغفل مؤلفات الطنطاوي القضية الفلسطينية وكان همه أن يشحذ النفوس نحو قضية العصر وقضية الأمة وهو يثير الناس، ويذكرهم بجرائم الصهاينة في فلسطين دائما**

إن حديث الطنطاوي طيلة سبعين سنة قضاها كتابة وخطابة لم يكن سوى حديث عن نفسه، ولقد اعتذر ذات مرة إلى قرائه لأنه دائم الحديث عن نفسه، بأن الأديب لا يملك إلا هذا النوع من الحديث... حديث النفس... لكنه كان يقول: «أنا حين أتحدث عن نفسي أتحدث عن كل نفس، وحين أصف شعور واحد وعواطفه أصف شعور الناس كلهم وعواطفهم، كصاحب التشريح لا يشق الصدور جميعاً ليعرف مكان القلب وصفته، ولكنه يشق الصدر والصدرين، ثم يقعد القاعدة ويؤصل الأصل... فلا يشذ عنه إنسان»(١٢).

لذا كانت آثار الطنطاوي حديثاً عن قرن من الزمان عاش فيه الطنطاوي، لا حديثاً عن علي الطنطاوي الذي عاش في ذلك القرن من الزمان... فكان مرآة صادقة للأدب العربي والإسلامي.

مرآة مستوية في عصر كثرت فيه المرايا المحدبة والمقعرة.

يرحم الله الشيخ علي الطنطاوي رحمة واسعة ●

## الهوامش :

١ ـ محمد قطب، منهج الفن الإسلامي ص ١٨١.
٢ ـ محمد وقيع الله، علي الطنطاوي فارس البيان الملتزم، مجلة الإصلاح، العدد ٣٤٤، ١٤ ـــ ٥ ـ ١٩٩٦م، ص ٤٨.
٣ ـ مجاهد مأمون ديرانيه، علي الطنطاوي أديب الفقهاء، وفقيه الأدباء، ص ٨٣، ٨٤.
٤ ـ علي الطنطاوي، قصص من التاريخ، ص ١٠.
٥ ـ نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأديب الإسلامي، ص ١٠٣.
٦ ـ علي الطنطاوي، في سبيل الإصلاح، ص ١٧، ٢١.
٧ ـ علي الطنطاوي، هتاف المجد، ص ٦٥.
٨ ـ علي الطنطاوي، الأدب القومي، ص ٥، وما بعدها (سنة ١٩٣٠م).
٩ ـ نزار قباني، قصتي مع الشعر، ص ٨٨، ٨٩.
١٠ ـ علي الطنطاوي، في سبيل الإصلاح، ص ١٦٦.
١١ ـ علي الطنطاوي «جمع مجاهد»، مقالات في كلمات (٢)، ص ٢٣٠.
١٢ ـ علي الطنطاوي، من حديث النفس، ص ١٧.





# غشاء الخلية العاقل

إعداد: معتز ياسين

تتألف كل خلية من «هلام» يسمى «الهيولي» CYTOPLASMA ويحيط بـ«الهيولي» سور يحمي عالم الخلية وسكانه. ويسمى هذا السور «غشاء (جدار) الخلية» MEMBRANE OF THE CELL ويعد الغشاء الخلوي هذا من الأمور المدهشة حقا من حيث تكوينه وثخانته والعمل الذي يقوم به.

## حد فائق الرقة

سأتكلم أولاً عن ثخانته. فلقد وجد أن الغشاء يبلغ حدا فائقا من الرقة. إذ يبلغ سمكه وسطيا ٧٥ «انغستروما»(١). وإذا ما تمزق هذا الغشاء أو تلف لسبب ما، فإن «الهيولي» تنسكب خارجا، وعندئذ تذوي الخلية على فراقه وتموت كمدا.

وفيما يتعلق بتركيب الغشاء الخلوي، نجد أن هناك نسبة متساوية من البروتين والدُّسم «الليبيدات» LIPIDS، تتداخل معا في أشكال هندسية مختلفة، ولكن في نظام خاص. والجزء الدَّسم كارِه للماء كالشمع، فهو لا يبتل بسهولة. وهذه الخاصة تجعل من الغشاء الخلوي سورا وحصنا أمام ما يضر تلك المعامل التي تحويها الخلية. وسياجا يمنع دخول المواد على اختلافها إلى الخلية. اللهم إلا ما تحتاج إليه... كالغذاء. فتتكون في الغشاء الخلوي

آليات مخصوصة لنقله أو السماح له بالعبور.

ويشترك مع الدُّسُم في بناء غشاء الخلية - كما ذكرت آنفاً - البروتينات، التي تتخلل هذا الغشاء في بعض المواضع.. وقد تبرز خارج الخلية، أو تبرز إلى داخلها وخارجها معاً، وتترتب البروتينات هنا في أشكال هندسية تلائم ترتيب الدُّسُم، تبعاً لخاصة حب الماء أو النفور منه.

أهذه الجمادات من البروتينات هي التي وعت حالها فرتبت نفسها هذا الترتيب؟ أم أنها المصادفة التي خرجت بهذا التنسيق البديع؟... أم نقول: سبحان الذي رتب شأن خلائقه فأحسن ترتيبها؟!.

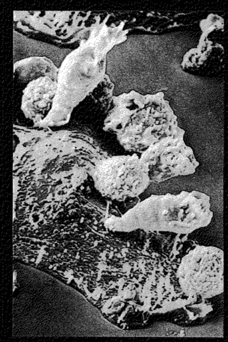
## جدار متماسك

أما عن عمل الغشاء الخلوي وفائدة وجوده، فمن الوصف السابق لتركيب هذا الغشاء يتبين أنه مؤلف من مئات الجزيئات المتراصة التي يحتشد بعضها بجوار بعض، والبديع أنها غير مترابطة معاً، ومع هذا نجد أن الغشاء الخلوي متماسك بدرجة كافية تنتفي معها صفة الضعف والتخلخل... وما ذلك إلا نتيجة لقوى التجاذب القائمة بين هذه الجزيئات، وأيضاً نتيجة لقوى التجاذب بين الوجهين الداخلي والخارجي للغشاء الخلوي مع الماء الموجود داخل الخلية وخارجها.

ومع أن أجزاء الغشاء الخلوي غير مترابطة فيما بينها، فهذا الغشاء كفيل بحفظ حدود كل خلية... والاحتفاظ بشخصيتها، إذ يمنع انتقال السوائل بحرية مطلقة داخل جسم الإنسان، وفي هذا تشبه الجُدر الخلوية تلك التقسيمات التي تقام في باطن ناقلات البترول لتجزئتها إلى عناصر صغيرة حتى لا تتحرك حمولتها من البترول بحرية مطلقة تحت تأثير أمواج البحر.

فصنعُ مَنْ تلك الناقلة؟ وصنعُ مَنْ تلك الخلية؟... ولكن شتان بين ناقلة تزن بالأطنان وخلية لا ترى للعيان!!!... فتبارك الله الرحمن.

وتلعب جزيئات البروتين البارزة على السطح الخارجي دوراً مهماً في عمليات الدفاع والأمن داخل جسم الإنسان، وهي ما تسمى «العلامات» TAGS... أو الهويات الشخصية، التي تميز خلايا جسم الإنسان عن غيرها من الخلايا الدخيلة، وبذلك تتمكن وسائل الدفاع المدني من تعرف خلايا الجسم بالنظر في هوياتها الشخصية المميزة لها، فتتركها وشأنها، ولكنها تهاجم كل خلية لا تبرز الهوية عينها الموجودة



في جسم الإنسان، معتبرة إياها دخيلة مخرِّبة.

ولولا هذه العلامات والهويات الشخصية لهاجمت خلايا الدفاع خلايا الجسم نفسه، ولانقلب السحر على الساحر، ولكان مصرع الإنسان بيديه.(٢)

ويمكن أن نشبه هذه العلامات المميزة بتلك العوامات المضيئة ليلاً، التي تطفو على سطح البحر قريباً من الموانئ... لهداية السفن إلى مداخل الميناء.

## فسبحان الله العظيم!

أيضاً تلعب جزئيات البروتينات التي تتخلل غشاء الخلية دوراً فاعلاً في نشاط الخلية، فهي تستقبل أنواعاً مختلفة من المواد والعناصر والهرمونات، وتكوّن قنوات تيسِّر سيرورات النقل والتبادل بين «الهيولى» داخل الخلية والوسط المائي المحيط بالغشاء الخلوي.

وهذا الأمر ينظم دخول المواد اللازمة إلى الخلية، وأيضاً ينظم طرح الفضلات الناجمة عنها، والتخلص من المواد التالفة إلى خارجها.

وفي ذلك يشبه الغشاء الخلوي المرشحة الانتقائية، إذ يُدخل المواد

التي تحتاج إليها الخلية من السكر والماء وسواهما، وأيضا ترشح عبره من داخل الخلية إلى خارجها المواد الناتجة من طهي الأغذية ضمن الخلية لتوليد الطاقة اللازمة منها «أو تحولها إلى مدخرات تخزن إلى وقت الحاجة».

فسبحان الخالق ما أعقل هذا الغشاء!... يدخل ما يشاء ويرفض ما يشاء!.

فمثلا يسمح هذا الغشاء الخلوي العاقل - بمنتهى السرعة - بدخول مادة البوتاسيوم (K)، ويشكل البوتاسيوم الموجود ضمن الخلايا ٩٨٪ من بوتاسيوم البدن عامة والـ٢٪ الباقية توجد في الدم، في حين يمنع هذا الغشاء الصوديوم (NA) والكلور (Cl) من الدخول، لأن المنطقة الانتقالية لمادة الصوديوم هي خارج الخلايا... مع أن البوتاسيوم معدن والصوديوم معدن، وهما معدنان متقاربان، ولكن الغشاء يرفض الأول من عند الباب، في حين ينحني للآخر مرحبا... ويأخذ بيده إلى داخل الخلية!!

إن هذا الغشاء يساعد على التحكم في أنواع الجزيئات التي تدخل كل خلية من خلايا أجسادنا أو تغادرها، وهو بذلك يساعد - بطريقة غير مباشرة - على تخصص الخلايا الذي شاهدناه في خلايا الإنسان.

إننا نرى هنا خاصة في الانتقاء بديعة...

حقاً إنها خاصة عجيبة.

ولكن ما السرُّ الذي يجعل هذا الغشاء يتصرف كالعاقل، فلا يسمح بدخول المواد البروتينية، في حين يسمح بدخول السكر؟... ويسمح بدخول البوتاسيوم ولا يسمح بدخول الصوديوم؟... ويسمح لبعض المواد بالنفاذ عبره، في حين يعارض بشدة نفاذ بعضها الآخر؟!

إن الغشاء الخلوي لا يتصرف - في انتقائه هذا - كحارس جاهل أو طائش أحمق أو متهاون مستهتر، بل يفوق من تخرَّج في كبرى أكاديميات العلوم، فهو خبير بكل ما تحتاج إليه الخلية

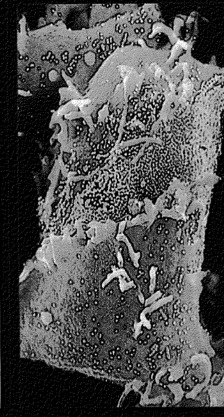


نوعا وكما، وهو يصطفي وينتقي من الوسط المحيط بالخلية المواد الضرورية لها بكل دقة، وبالمقادير التي تحتاج إليها ضبطا وتماما!!

والآن:

كيف تمر المواد والذرات عبر الغشاء الخلوي؟

إن أحدث ما توصل إليه العلم عن طريق المجهر «المكبِّر» الإلكتروني(٣) يفيد أن: لهذا السور بوابات(٤)، تُفتح أمام القادمين المرحَّب بهم.. وحين يهم المغادرون لوداع الخلية، ولكنها توصد في وجه غير المرغوب في دخولهم... وفي وجه من فرضت عليهم الإقامة



الجبرية ضمن عالم الخلية.

وتبيَّن بالمجهر الإلكتروني أيضا أن البوابات بحال ديْنمية غير ثابتة، «أي أنها تتشكل من وقت لآخر»، وذلك عند دخول مادة أو خروجها، حيث تتعرى مناطق عند عبورها... ثم تستتر بعدها، لتحدث في مناطق أخرى ثقوب جديدة عند عبور جديد... وهكذا.

عزيزي القارئ

يجب أن نقف متأملين هذا الغشاء الخلوي...

وأدعو أن نتأمل مليا خلقه البديع سبحانه وتعالى، إذ تراه رقيقا في ثخانته «نحو ٧٥ انغستروما»، ولكنه سور حديدي وسياج متين، ثم يدرك - بعد هذا كله... بين رقته ومتانته - لمن يسمح بالدخول ومن ينذر بالخروج!.

وإذا أردت أن تعرف مكان هذه البوابات، فالعلماء يقولون لك - بعد أن تأكدوا بالمجهر الإلكتروني - عبثا تحاول، فهي تفتح أليا من أي مكان يطرقه طارق مرغوب فيه، ثم توصد وراءه.

فأخبرني بعد أن تسائل نفسك عن هذا الغشاء الرقيق الدقيق العجيب... الرقيق في سماكته... الدقيق في انتقائه... العجيب في عمله، ألا يدل على خالق صنعه في أحسن تقويم؟!... أم أنه فلتة رائعة حدثت من بين ملايين احتمالات المصادفة وحظوظها؟!... ثم ها هي تتكرر بدقة ونظام في كل جيل بشري!!... أهي مصادفة وحسب؟!!!

### الهوامش:

١ - الانغستروم: يرمز له اختصاراً بـ(A)، وهو يساوي ١/ ١٠٠٠.٠٠٠ من السنتيمتر.

٢ - هذا ما يحدث بالفعل في الأمراض المناعية الذاتية، إذ تتغير هوية بعض الخلايا لسبب ما، كغزوها من قبل فيروسات، فتظن وسائل الدفاع الجسمية أن هذه الخلايا - لتغير هويتها - غريبة عن الجسم، فهل يدل هذا على أن للخلايا عقلاً تعقل به من نفسها؟ أم أنه تحكمها قوانين غريزية «فطرية» سنتها العناية الإلهية؟! فمن شذ عن قانون سار على غيره، ينتقل بين قانون السلامة وقانون المرض!.

٣ - يكبِّر الشيء من ٦٠ ألفاً إلى ٢٤٠ ألف مرة.

٤ - هي ثقوب دقيقة تشبه - من باب التقريب للأذهان - مسام الجلد.



طـب



## من الأمراض النفسية الشائعة،

# انفصام الشخصية

بقلم: د. عبدالرحمن عبداللطيف النمر

انفصام الشخصية ليس من الأمراض النادرة. إذ من المحتمل أن يصاب بهذا المرض في وقت ما من حياته واحد من كل مئة شخص. وعادة يظهر هذا المرض في طور المراهقة ومطلع الشباب، ويصيب الذكور والإناث على السواء، دون أن تكون للمرض حدود جغرافية - بمعنى أنه يحدث في كل المجتمعات البشرية. ما هو انفصام الشخصية؟! ما أسباب المرض؟ وما أعراضه وعلاماته؟ وكيف يمكن علاجه؟

### تصنيف المرض

في «الطب النفسي» PSYCHIATRY، كما في «علم النفس» PSYCHOLOGY، فلسفات ونظريات تبدو مقبولة أحياناً، ومثيرة للجدل أحياناً أخرى. من ذلك تعريف «الإنسان السوي» و«السلوك السوي» الذي على أساسه يمكن تحديد ما هو غير سوي. ومن دون الدخول في تفاصيل (ومتاهات) تلك الفلسفات والنظريات، فإننا نكتفي بالإشارة إلى أن التعريف المقبول للسلوك السوي، فالسلوك السوي هو السلوك السائد في مجتمع ما وفقاً لأعراف وعادات وتقاليد وثقافة ذلك المجتمع بعينه. والإنسان السوي هو الإنسان الذي يتفق تصرفه وسلوكه اليومي مع السلوك الاجتماعي المتعارف عليه في المجتمع. توضيحاً لذلك، فإن تعاطي المشروبات



الكحولية في الغرب يعتبر سلوكاً اجتماعياً مألوفاً بحيث لا يكون من يشرب الكحول موضع انتقاد أو سخرية أو استهزاء، بينما يكون هذا السلوك مستهجناً تماماً (وغير سوي) في المجتمعات المسلمة. كذلك فإن من يتزوج فتاة في الخامسة عشرة من عمرها يعد إنساناً غير سوي في الغرب، ولا يعد كذلك في قرية عربية!

«التعريفات المذكورة غير دقيقة علمياً، وغير ممكنة التطبيق عملياً في كل الأحوال - وهي لذلك مثار جدل. بيد أننا ذكرنا ذلك لأهميته في توضيح التعبيرات التي سوف تلي في سياق الكلام».

يفصل الطب النفسي بين نوعين رئيسين من العلل النفسية، يطلق على أحدهما اسم «العصاب» (بضم العين وفتح الصاد) NEUROSES، بينما يطلق على النوع الآخر اسم «الذهان» (بضم الذال المشددة) PSYCHOSES، والفاصل الرئيسي بين الطائفتين هو سلامة العقل في فئة «العصاب»، التي تشمل أمراضاً مثل الاكتئاب والقلق والحصر النفسي، واضطراب العقل في فئة أمراض «الذهان».

الاضطراب العقلي، أو اختلال وظائف العقل، قد يكون «عضوياً» ORGANIC - بمعنى وجود علة عضوية في المخ كورم مثلا. وقد يكون اختلال عمل العقل «وظيفياً» FUNCTIONAL PSYCHOSIS - أي من الأمراض التي تضطرب فيها وظيفة العقل دون وجود علة عضوية في المخ.

الأعراض والعلامات

قد تظهر أعراض انفصام الشخصية بصورة حادة، بحيث يتكون انطباع لدى المحيطين بالمريض أنه أصيب بالجنون! وقد تكون الأعراض معتدلة في مجموعها بحيث لا يذهب الظن إلى وجود مرض، وإنما يقتصر الأمر على وصف المصاب بأنه «شاذ» أو «غريب الأطوار». وقد يكون التغير في سلوك المريض غير ملحوظ إلا لدى (أفراد أسرة المريض) الذين ربما يعتقدون أن المصاب يفتعل تصرفات ومواقف معينة للهروب من الواجبات الأسرية أو المدرسية!

كما تختلف حدة الأعراض من مريض إلى آخر، كذلك يختلف العرض البارز «أو أهم العلامات» من مريض إلى آخر. فبينما يكون اضطراب التفكير واضحاً عند مريض ما، تكون الهلوسة واضحة عند مريض آخر، ويكون اضطراب العواطف أوضح عند ثالث، وهكذا.

## أعراض المرض

أهم أعراض وعلامات انفصام الشخصية ما يلي:

**اضطراب التفكير:**

هذا من أكثر الأعراض شيوعاً، وهو أول ما يلاحظه أفراد الأسرة على المريض من تغير. ويتراوح اضطراب التفكير بين فقدان القدرة على تتبع السرد المنطقي في الحديث، إلى شعور المريض بأن أفكاراً معينة تزرع في رأسه أو تفرض عليه من قبل قوى خارجية!

بدءاً إذا كانت أعراض المرض معتدلة، يبدو كلام المريض غير منطقي، وأحياناً بلا معنى، وأحياناً أخرى غريباً تماماً أو خارجاً على المألوف. وقد يخرج المريض في أثناء الكلام عن موضوع الحديث إلى موضوع آخر لا يمت له بصلة. فإذا أعاده السامع إلى موضوع الحديث، فلا يلبث المريض إلا قليلاً ثم يقفز إلى موضوع جديد دون رابطة منطقية أو علاقة سرد بين الموضوعين!

في الحالات الحادة، أو عندما تتقدم حال المريض في المرض، حيث يأخذ اضطراب التفكير صورة ما يسمى «غرس الأفكار وإذاعتها». إذ يكون المريض مقتنعاً تماماً أن قوى خارجية، أو كائنات غريبة، تملي عليه أفكاره! ومن الصعوبة بمكان إقناع المريض بغير ذلك. وقد يستمع المريض لرأي أو لخبر عبر المذياع أو الإذاعة المرئية، فيعتقد أن الرأي أو الخبر ليس إلا فكرة سرقت من رأسه!

من صور اضطراب التفكير كذلك ما يسمى «تطاير الأفكار». فقد يتوقف المريض فجأة في أثناء الحديث بسبب اختفاء أو تطاير الأفكار من رأسه. وقد يطول به الصمت في محاولة للإمساك بخيط أفكاره دون أن ينجح في ذلك. وقد يدفع تطاير الأفكار بالمريض إلى أن يلوم الآخرين لأنهم يسرقون أو يخطفون الأفكار من رأسه. وقد يقع اللوم على أفراد الأسرة أو على الجيران أو على الشرطة، أو غير ذلك!

**لهلوسة والأوهام:**

يجمح تخيل مريض انفصام الشخصية إلى تصور وجود أشخاص وسماع أصوات لا وجود لها في الحقيقة. فقد يتصور مريض الانفصام وجود أشخاص في «خزانة» ملابسه أو على سطح بيته «أو ما أشبه ذلك من المواقع غير المألوفة لدى الناس». وهؤلاء الأشخاص «لا وجود لهم في الحقيقة» يزعم أنه يتكلمون مع المريض، وهو بدوره يجيب عليهم بصوت مسموع! لذلك فقد تفاجأ أسرة المريض وهي على مائدة الطعام - مثلاً - بأحد أفرادها يصيح بألفاظ ليست إلا رد المريض على الأصوات التي استمع إليها من شخوصه المتخيلة».

وقد تتطور أمور المريض، فيتوهم أن الأشخاص (الذين يصنعهم خياله) الذين يتكلمون إليه، يتعقبونه أو يطاردونه أو يسبونه، فيصرخ فيهم ويرد على شتائمهم بصوت مسموع! وقد تذهب الأوهام بالمريض إلى أبعد من ذلك، فيعتقد اعتقاداً جازماً أن رجال الشرطة - مثلاً - ينصبون له كميناً للإمساك به وضربه، فلا يخرج من بيته أبداً حتى لا يعطيهم فرصة الإمساك به! وقد يتوهم - مثلاً - أن قطة الجيران ليست إلا وحشاً كاسراً متنكراً على هيئة قطة، فلا يذهب لزيارة الجيران أبداً!

**اختلاط العواطف:**

كما يضطرب التفكير، تضطرب الانفعالات العاطفية، فتصبح المشاعر باردة فاترة تماماً، أو قد تكون متأججة متسمة بطبيعة عدوانية! بغير تفسير، ودون مقدمات، وهنا تفاجأ الأسرة أن المريض صار فاتر الشعور نحوها، بحيث لم يعد يبدي اهتماماً بأحد أو بشيء، أو أنه صار انفعالياً سريع الغضب.

وقد ينزوي المريض في غرفته لساعات طويلة، يخلو أثناءها إلى أوهامه ويتكلم مع شخوص خياله. وقد ينفق الساعات الطوال نائماً غير مبال بشيء أو بأحد. أو قد يثير كثيراً من الضجة والصخب متوهماً أنه في عراك مع أحد الأشخاص (الوهميين) الذي جاء لقتله أو للقبض عليه!

**يتصور منفصم الشخصية وجود أشخاص في بيته لا وجود لهم في الواقع**

هكذا، يصبح سلوك المريض العاطفي غريباً، غير سوي، ولا يمكن التنبؤ به. وقد لا تكتشف الأسرة عند هذا الحد أن ولدها مريض - خصوصاً إذا كان المستوى الثقافي للأسرة منخفضاً. ففي هذه الأحوال، قد تذهب ظنون الأسرة إلى أن ولدها به مس من جن، أو أنه يفتعل ذلك للتهرب من المدرسة أو العمل.

وأكثر صور الاضطراب العاطفي وضوحاً هو ما يسمى اختلاط أوتضارب العواطف، وذلك حين يكون الانفعال العاطفي في موقف ما معاكساً تماماً لما هو متوقع. مثال ذلك، أن يغرق المريض في الضحك عندما ينتهي إليه نبأ وفاة، أو خبر حدوث كارثة ذهب ضحيتها عشرات الناس! أو أن يبكي المريض بكاءً مراً إذا سمع مثلاً أن فريق بلاده حاز كأس التفوق في لعبة معينة!

الاختلاط العاطفي والاضطراب الفكري هما سبب اعتقاد جمهور الناس أن المريض مصاب بالجنون. وعند هذا يتدخل الأقارب والأصدقاء، وأحياناً الشرطة، فيؤخذ المريض قسرا إلى طبيب.

**يصاب منفصم الشخصية بنوبة تستمر أسابيع عدة أو لسنوات على فترات متباعدة**

### أسباب المرض وخط سيره

أسباب انفصام الشخصية غير معروفة على وجه اليقين. وتذهب محاولات التفسير - المبنية على الخبرة الطبية والأبحاث - إلى أن الوراثة قد تلعب دوراً في هذا المرض، وقد تلعب البيئة دوراً متمماً أو مكملاً. دليل ذلك أن واحداً من كل عشرة أشخاص من ذرية المريض يصاب بمرض انفصام الشخصية في وقت ما من حياته. وتكون الفرصة مهيأة لحدوث المرض إذا كانت ضغوط الحياة كثيرة ومتعددة بحيث تكون وراء نطاق احتمال الشخص المهيأ وراثياً للمرض.

على الرغم مما في هذه الملاحظات من صحة، إلا أنها ليست مطلقة. ففي حالات كثيرة لا يكشف التاريخ المرضي عن وجود أي إصابة بالمرض في أسرة مريض انفصام الشخصية. كما أن عدداً من المصابين بالمرض، تزوجوا - بعد العلاج - وأنجبوا ذرية لم يظهر عليها المرض.

هناك تفسير ثالث يقول: إن شخصية الإنسان هي التي تهيئه للإصابة بالمرض. فبعض الناس لا يحتملون ضغوط الحياة ولا يستطيعون الصمود لمحنها الكثيرة. ومثل هذه الشخصيات تكون عرضة للإصابة بانفصام الشخصية.

أيا ما كان الأمر، فلا تزال أسباب هذا المرض موضع بحث ودراسة. ولعل الحقيقة اليقينية المتعلقة بانفصام الشخصية هي حدوث اضطراب خطير في كيمياء المخ. وهذا الخلل الكيمياوي هو المسؤول عن ظهور جميع أعراض المرض.

إلا أن هذه الحقيقة اليقينية لا تحل كثيراً من لغز انفصام الشخصية! ذلك أن خط سير المرض لا يتبع نمطاً واحداً يمكن التنبؤ به أو التعامل معه! فبعض المرضى يصاب بنوبة حادة تستمر أسابيع عدة، لتختفي بعدها أعراض المرض تماماً ولا تعود للظهور أبداً. وفي الطرف المقابل يتحول المرض عند بعضهم الآخر إلى صورة مزمنة تلازم المريض سنوات عديدة من عمره! وفي أحيان ثالثة يصاب المريض بنوبة حادة كل عدة سنوات، مع ظهور أنماط جديدة من السلوك الشاذ مع كل نوبة!



وقد يعود المرض إلى الظهور بعد أسابيع قليلة من انتهاء فترة العلاج!

### التشخيص والعلاج

مريض انفصام الشخصية لا يشعر بوطأة المرض أبداً، بل يصرُّ على أنه غير مريض! لهذا لا يذهب المصاب بانفصام الشخصية إلى الطبيب من تلقاء نفسه أبداً - على العكس من مرضى «العصاب» (المصابين بالاكتئاب أو القلق) الذين يشعرون بتغير طبيعتهم ويطلبون مشورة طبية من تلقاء أنفسهم.

قد تكون ملاحظات الأسرة حول السلوك الغريب لمريض انفصام الشخصية هي الدافع إلى زيارة الطبيب. وقد يكون عجز الأسرة عن احتمال المتاعب التي يسببها المريض هو الباعث على الشكوى إلى الطبيب. وأحياناً يؤدي سلوك المريض العدواني أو تصرفاته الغريبة إلى وقوعه في أيدي الشرطة التي تقتاده إلى مصحة أو مستشفى للأمراض النفسية.

ليس من الصعب على المتخصصين في الطب النفسي تشخيص انفصام الشخصية. فعلامات المرض وأعراضه مميزة له. لكن قد يحتاج الأمر في بعض الحالات إلى التمييز بين الجنون وانفصام الشخصية والاكتئاب المزمن. يعين على التمييز ما يلي:

* المريض بالاكتئاب دائماً يلوم نفسه ويوبخها، وقد يشعر بالتقصير وبأنه لا يستحق الحياة. بينما لا يلوم المصاب بانفصام الشخصية نفسه أبداً، بل دائماً يلوم الآخرين ويعتبرهم سبب مشكلاته وهمومه.
* المصاب بانفصام الشخصية قد يثوب إلى رشده أحياناً، فيشعر بالمتاعب والآلام التي يسببها لذويه، مما يصيبه بالبؤس والاكتئاب. لكن لا يثوب المجنون إلى رشده.
* في حالات الجنون، تكشف الاختبارات «الفحوصات» الطبية عن علة عضوية في المخ، مثل ضمور المخ أو وجود ورم فيه. بينما لا توجد أي علة عضوية في المخ في حال انفصام الشخصية. «انفصام الشخصية مرض عقلي ولكنه ليس جنوناً».

تحسُّن علاج انفصام الشخصية في السنوات الأخيرة تحسناً ملحوظاً، بفضل فهم أوسع لدور العقاقير في تصحيح الخلل في كيمياء المخ. وفي الحالات المعتدلة يمكن علاج المريض في البيت. أما الحالات الحادة فتحتاج إلى بضعة أسابيع من العلاج في المستشفى قبل أن يعود المريض إلى بيته لاستكمال العلاج.

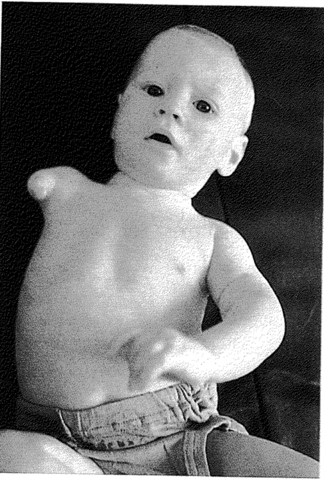
يمكن تعاطي العقاقير التي هي على هيئة أقراص أو حقن، تبعاً لحال المريض وتعاونه في تناول الدواء. وعادة يستمر تعاطي الدواء لأشهر عدة، على الرغم من أن معظم المرضى يعودون إلى طبيعتهم بعد أسابيع قليلة من العلاج. وسبب ذلك هو الحيلولة دون حدوث انتكاسة عند وقف العلاج في وقت مبكر.

من رحمة الله بهؤلاء المرضى، أن المريض بعد شفائه لا يذكر شيئاً عن علته وعن سلوكه الغريب وعن المتاعب الكثيرة التي سببها لأهله. وكلما كان أهل المريض متعاونين كلما عجل ذلك بفرصة الشفاء التام ●


البيت المسلم
إقرأ لهؤلاء
وفيق صفوت مختار
إيمان القدوسي
أ.د.مصطفى عرجاوي
كمال عبدالمنعم خليل
ليلى عبدالسلام الشافعي
محمود النجيري
نبيلة عبدالعزيز حويحي
حسن الأشرف
منى عبدالله القولي
«السكوت» يهدد حياتك الزوجية!!!
٧٨
٦٨ دمج الأطفال المعاقين في الحياة الاجتماعية
٧٠ عندما نحدق في الظلام
٧٢ صمام الأمان للأسرة السعيدة
٧٤ الآثار السلبية للقصص الغرامية
٧٥ مع المهتديات
٧٦ معضلة الزواج والمظهرية الكاذبة
٧٧ فتاة عصرية
٨٠ المرأة المسلمة ووقت الفراغ
٨٢ المجاملة . . . والمعلمون الصغار

# دمج الأطفال المعاقين في الحياة الاجتماعية

بقلم: وفيق صفوت مختار



**كيف يعود الطفل لممارسة نشاطاته الاجتماعية؟ وكيف يمكنه أن يتعامل مع الآخرين بنجاح وسويَّة دون شعور بالنقص أو الدونية؟**

**في تعامل الاختصاصي الاجتماعي أو المرشد النفسي مع الطفل المُعاق ينبغي مراعاة ما يلي:**

**أولاً: تقوية معنويات الطفل المُعاق والتأكيد له بأنَّه شخص مرغوب فيه من قِبَلِ أسرته ومجتمعه.**

**ثانياً: أن يقوم بحلِّ جميع المشكلات التي تواجه المُعاق كمشكلة العزلة والانطواء.**

**ثالثاً: حث المُعاق على المشاركة في شغل أوقات الفراغ بما يفيده.**

**رابعاً: التعرُّف إلى الظروف السكنية للطفل المُعاق، فإذا كانت غير ملائمة وجب عليه السعي لإقناع المسؤولين بضرورة تبديل سكن المُعاق أو تبديل ظروفه البيئية والمعيشية.**

## واجب المجتمع

المجتمع مسؤول عن دمج هؤلاء المعاقين اجتماعياً كإنشاء مراكز التأهيل الحرفي والمهني مما يساعدهم على ممارسة حياتهم الاجتماعية بسويّة، في مثل هذه المراكز ولا سيما الورش المحلية والجمعيات التعاونية الإنتاجية ينبغي أن يتدرب المُعاقون على اختلاف فئاتهم ـ كالمكفوفين والصم والبكم والمعاقين بدنياً والمتخلفين عقلياً وشديدي العجز ـ على أنواع المهن كالنجارة والصباغة والغزل والنسيج والحياكة والتطريز والسيراميك والفخار وصناعة الورد والأحذية والجلود وأعمال الرسم والخط.

وعلى المراكز تصنيف المعاقين حسب المهن، وتقديم الخدمات الفنية والإدارية والثقافية والعلمية التي يحتاجونها في أثناء التدريب، وإتاحة الفرص للمعاقين لأداء الأعمال الاستشارية والخدمات الإدارية والفنية الخفيفة في الدوائر والمؤسسات.

## واجب الأسرة

أولاً: هناك علاقة قوية بين الإعاقة والصبر على الابتلاء، فإذا لم يكن لدى من لهم صلة بهم كالوالدين والأقارب إيمان بقضاء اللهِ وقدره، وعزيمة على الصبر، فإن الأهل يصابون بخسران ما وعدهم ربّ العالمين من الفوز العظيم والثواب الكبير.

فالقرآن الكريم والسنة المطهَّرة فيهما كثير من النصوص الشرعية التي تمت إلى الصبر على المصاب، واحتساب الأجر عند الله جلَّ علاه.

قال تعالى: (ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه) التغابن:١١.

وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما يُصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا هم ولا حزن ولا غم ولا أذى حتى

الشوكة يشاكها إلا كفَّر الله بها من خطاياه».

ثانياً: ينبغي مساعدة الطفل المُعاق على إيجاد مخارج أو متنفسات لانفعالاته الداخلية الغاضبة، وذلك بطرق مقبولة اجتماعياً، كما ينبغي مساعدته على عدم التعرُّض للمواقف التي تثير غضبه.

ثانياً: ينبغي أن تكون العلاقة بين الوالدين علاقة يسودها التعاون والمحبة، حتى يتمكنا من مساعدة طفلهما على النمو في جو هادئ، بعيداً عن الصراعات أو الانفعالات التي تضيف أعباءً انفعالية ونفسية إلى درجة إعاقته.

رابعاً: ينبغي أن نشجع الأطفال الأصحاء على أن يتعاونوا في الاهتمام بالأخ المعاق، وأن يعتادوا إشراكه معهم في ألعابهم التي يستطيع أن يشاركهم إياها دون حرج أو ملل، لأنه ينبغي على الأسرة التي لديها طفل معاق أن توفر له حياة طبيعية قدر الإمكان.

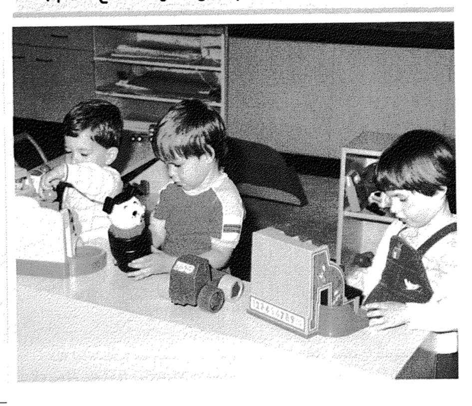
خامساً: يجب العمل على مساعدة الطفل المعاق على نمو ثقته بنفسه وعلى نمو قدراته الأساسية، فهو يحتاج إلى مساندة قوية وتشجيع من جميع أفراد الأسرة، الأمر الذي يُعينه على التقدُّم والنجاح السريع.

سادساً: ينبغي توافر المكان الفسيح - قدر الإمكان - الذي يستطيع الطفل المعاق أن يتحرك فيه بسهولة، فإنه طفلٌ يُعاني من عدم تكامل قدراته الحركية ومن ثمَّ يصبح من الصعوبة عليه التحكم في حركاته. الأمر الذي يعرضه للسقوط وبالتالي لإصابته ببعض الكدمات، أو تحطيم بعض الأشياء، فالمكان المتسع، والأثاث القوي، واللُّعب المتينة، كلها عوامل تتيح له الفرص للنجاح.

سابعاً: على الأبوين إتاحة كل الفرص للطفل المعاق للاعتماد على نفسه، وذلك عن طريق تجنب الطلب منه القيام بعمل ما، لا يستطيع القيام به، فكلما كان العمل مناسباً لقدراته وإمكاناته، كلما تمكَّن الطفل من القيام به من دون صعوبة، كما أنه إذا احتاج مساعدة، فلا مانع من أن يقوم بها أحد الأبوين. وينبغي أن يكون التدريب على العمل واضحاً وسهلاً، مع تجنُّب التعليمات أو الإرشادات الغامضة.

ثامناً: في جميع مواقف الرعاية والتدريب للطفل المعاق ينبغي على الوالدين ملاحظته ملاحظة دقيقة، إذا ظهر عليه التعب جراء ممارسته لنشاط مُعين، ينبغي أن نعلم أن الطفل لديه استعداد للبدء في ممارسة نشاط جديد، أما إذا بدا عليه القلق أو التوتر فيجب أن نعلم أنه قد أصابه الملل، أو أنه ما طلب منه كان فوق مستوى قدراته وطاقاته.

**يجب إتاحة الفرصة للطفل المعاق للاعتماد على نفسه وذلك عن طريق تجنب الطلب منه القيام بعمل ما، لا يستطيع القيام به**



## الإسلام والطفل المعاق

المجتمع المتحضر سلوكياً يسعى لحماية أبنائه الضعاف ضد الفقر والعوز والحاجة، ويوفر لهم الكفاية المادية والنفسيَّة، والإنسان خلق ضعيفاً، وهذا ما أخبر عنه سبحانه وتعالى: (وخُلق الإنسانُ ضعيفاً) النساء:٢٨.

وفي هذه إشارة إلى أن كل إنسان مهما كان سليماً فيه جانب يعتريه من الضعف والنقص، وهذه إعاقة مستمرة تختلف عن الإعاقة الظاهرة.

ومن هنا ينظر الإسلام للمعاق نظرة ملؤها الاحترام لإنسانيته، ومن ثمَّ يوجب الرفق به مع مراعاة ظروفه، وأن يأخذ حقوقه كاملة بلا نقصان، وعدم جعل ضعفه موضوع سخرية أو تهكم من قبل الآخرين.

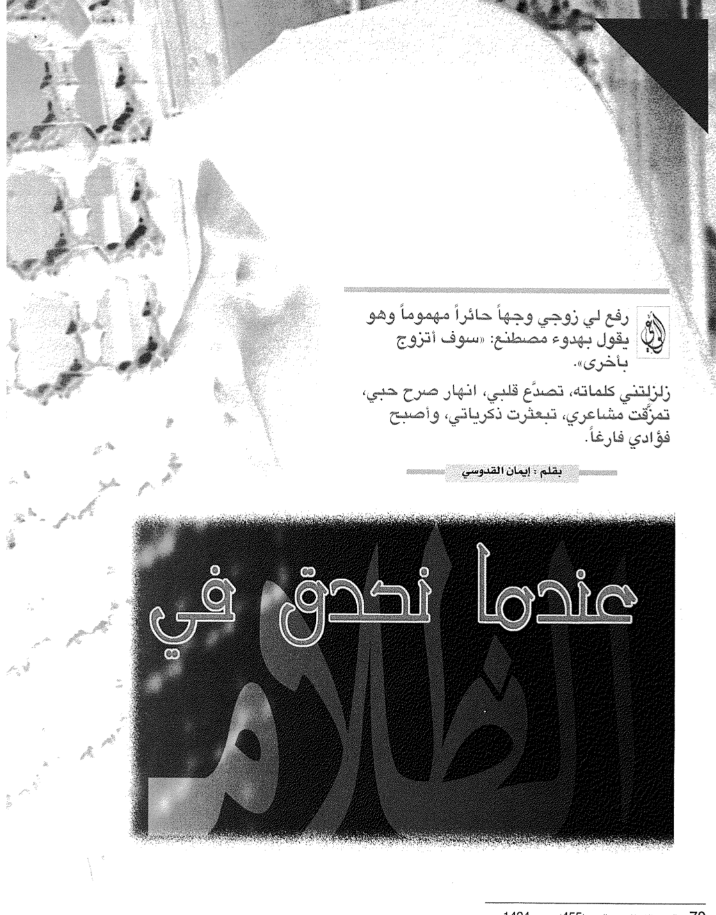
كما رفض الإسلام صور التسول المقيت بكل أنواعه، حفاظاً على عدم إراقة ماء الوجه، فإنه يوفر الفرص للمعاقين للكسب بما يتناسب وقدراتهم، مع إلزام الهيئات الحكومية بأخذ ما صنعته أيديهم. وكذلك سن الإسلام تشريعات قوية منها «الوقف» وهو تخصيص جزء من الأموال لإنفاقها في صالح المسلمين ورغبة في رضى الله وقربهم منه عز وجل: (لن تنالوا البرَّ حتى تنفقوا مما تحبون) آل عمران:٩٢ ●

**المراجع:**


١ - عبدالإله بن عثمان الشايع: آراء ابن تيمية حول الإعاقة، تقديم: الشيخ عبدالمحسن بن ناصر عبيكان، الشيخ الدكتور: حمد بن عبدالرحمن الجنيدل، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.

٢ - وفيق صفوت مختار: أبناؤنا وصحتهم النفسية، ط١، القاهرة: دار العلم والثقافة، ٢٠٠١م.

٣ - ليلى محمد محمد: عودة المعاقين إلى الحياة الاجتماعية، مجلة عالم الإعاقة، السعودية، مجلس العالم الإسلامي للإعاقة والتأهيل ICDR، سبتمبر ٢٠٠٠م.



# عندما نحدق في الظلام

رفع لي زوجي وجهاً حائراً مهموماً وهو يقول بهدوء مصطنع: «سوف أتزوج بأخرى».

زلزلتني كلماته، تصدَّع قلبي، انهار صرح حبي، تمزَّقت مشاعري، تبعثرت ذكرياتي، وأصبح فؤادي فارغاً.

بقلم : إيمان القدوسي

قال كلاماً كثيراً لم أعِ معظمه، ولكنه كان يتحدث عن رغبته الملحّة في الإنجاب ولإلحاح أهله عليه وحلمه المشروع أن يكون له ولد يحمل اسمه، حاول أن يقنعني أن وضعي لن يتغير وأن الزوجة الثانية لابد أنها ستفهم الموقف وخصوصاً عندما تعلم مدى حبه لي.

أجبته بصوت لا حياة فيه «بحق عشرتنا الطيبة... طلقني»، طالبني بمهلة للتفكير بالموضوع، ولتكن أسبوعاً حتى لا تكون قراراتنا متسرعة.

وافقته على أن أمضي هذا الأسبوع في بيت أبي.

جلست وحدي في حجرتي القديمة في بيت أبي، تقاذفتني دوامة الأحداث ترتفع بي الذكريات إلى القمة وتهوى بي كلماته الأخيرة إلى السفح.

هل حقاً سأنفصل عنه، لن يكون لدي ما يخصه ولا لديه ما يخصني، سأتنازل عن لقبي واقتران اسمي باسمه، ستغيم سماء قلبي إثر اختفاء شمسه التي تبعث الدفء في أوصالي.

لن يكون هناك مبرر لانتظاره على مائدة العشاء، ولن أسمع صيحته المميزة عندما أرتدي ثوبي الجديد، ماذا سأفعل بذكرياتي معه؟ إنها الجزء الحي النابض في حياتي، لم تعد ملكي؟ لن تكون من حقي؟ كيف أستطيع بترها وقد اختلطت بدمي ولحمي وعظامي حتى النخاع؟

كانت مشاعري خليطاً من الدهشة والأسى والخوف من المجهول وتشويش الوعي، فجأة دخل شعاع من الضوء وسمعت صرير الباب يفتح، وجدتها أمامي صديقتي الحميمة، قالت لي نظراتها الحانية إنها تحاول أن تجتذبني من وحدتي وتعيدني إلى أرض الواقع.

قالت وأنا أبكي على صدرها: لماذا تجلسين وحيدة تحدقين هكذا في الظلام؟

قلت: هل جربت أن تقضي ليلك ساهرة مؤرقة تحدقين في الظلام؟

هل أحسست يوماً أن هناك من تريد أن تسحب البساط من تحت قدميك؟

هل شعرت بخطاها تخترق بستانك لتسبقك إلى حصد ثماره التي حان قطافها؟

هل رأيتها في عيني زوجك وأحسست بها في نبرة صوته وكدت تلمسينها تقف مختبئة خلف شروده؟هل شاهدت شبحها يتمدد ويتعاظم ليقف حائلاً بينك وبينه؟

قالت: عندما نحدق في الظلام لا نرى سوى أوهامنا وهواجسنا وقد تجسدت أشباحاً تخيفنا وترهبنا، وعندما يدخل ضوء الشمس الساطع فإننا نرى الأشياء على حقيقتها واضحة محددة وبسيطة.

هل ترضين لي بهذا الوضع، أحيا معه وفي حياته امرأة أخرى؟

قالت: اسمعي يا أختاه، دعينا نفكر بهدوء وتعقل، امرأة أخرى في حياة الزوج، ذلك أمر وارد الحدوث في كل زمان ومكان، أحياناً يبحث هو عنها - ولديه الأسباب لذلك - وأحياناً أخرى تتسلل هي إلى حياته لحاجتها إليه، في الغرب يسمونها امرأة الشارع الخلفي وضعها شائن وأولادها غير شرعيين، أما في ظل الإسلام فهي الزوجة الثانية تحيا في النور محفوظة الكرامة، أبناؤها مرفوعو الرأس، وهي في المجتمع المسلم بمثابة صمام الأمان الذي يحفظ المجتمع من أوبئة الزنى واختلاط الأنساب والأبناء غير الشرعيين، ومن حق الرجل إذا توافر فيه شرطا القدرة والعدل أن يتزوج وخصوصاً إذا كان لديه دافع قوي لذلك كما في حال زوجك!.

هتفت بدهشة وأسى:

أنت لا تشعرين بمعاناتي.

قالت تسبقها دموعها:

أشعر بكل خلجاتك، ولكن من منّا لا يعاني، كل إنسان مقدر عليه حظه من البلاء، إذا لم يأتِ من طريق جاء من آخر، وعلينا أن نسلم بما ارتضاه لنا الله ورسوله، قال تعالى: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) الأحزاب:٣٦.

فاتق الله في زوجك وتذكّري أخلاقه الكريمة وعشرته الطيبة، إنه يطلب حقاً منحه الله إياه وتأكدي أنه لن يفرِّط فيك أو يجرح مشاعرك قلت لها:

كل كلامك مردود عليه ويمكن تفنيده إلا كلمة واحدة «اتق الله»، نعم سأفعل ما يرضي الله وإن خالف هواي، ولن استسلم لما يلقيه الشيطان في روعي من مخاوف وهواجس سأوافق على زواجه بأخرى.

هدأت نفسي بعد أن وصلت لهذا القرار، واستسلمت لإلحاح صديقتي بضرورة عرض نفسي على طبيب لما لاحظته عليَّ من شحوب وإعراض عن الطعام وعند الطبيب كانت المفاجأة.

عدنا من عند الطبيب لأجد زوجي في انتظاري يسمع رأيي النهائي بعد انتهاء مهلة التفكير، قبل أن أتكلم بادرني بقوله «هيا لنعد إلى بيتنا وأعدك ألا أكرر الكلام في هذا الموضوع بعد ذلك نهائياً مادام يسبب لك كل هذه المعاناة، سوف اتق الله فيك وسأرضى بما قسمه الله لنا وإن عشنا عمرنا كله من دون ولد».

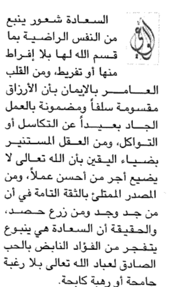
قلت له والفرحة لا تسعني: بل سأعود معك أنا والولد وأشرت إلى بطني، حملق فيَّ مذهولاً، وأكدت صديقتي له الخبر: «لقد بشَّرنا الطبيب بأنها حامل منذ شهرين».

سجد زوجي لله شاكراً، واغرورقت أعين الجميع بالدموع عندما رفع رأسه وهو يردد الآية الكريمة: (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً. ويرزقه من حيث لا يحتسب) الطلاق:٢ ●

# صمام الأمان للأسرة السعيدة في ظلال الإسلام



بقلم: أ.د.مصطفى عرجاوي



السعادة شعور ينبع من النفس الراضية بما قسم الله لها بلا إفراط منها أو تفريط، ومن القلب العامر بالإيمان بأن الأرزاق مقسومة سلفاً ومضمونة بالعمل الجاد بعيداً عن التكاسل أو التواكل، ومن العقل المستنير بضياء اليقين بأن الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملاً، ومن المصدر الممتلئ بالثقة التامة في أن من جد وجد ومن زرع حصد، والحقيقة أن السعادة هي ينبوع يتفجر من الفؤاد النابض بالحب الصادق لعباد الله تعالى بلا رغبة جامحة أو رهبة كابحة.

هذه السعادة تُعطي أُكلها، وأفضل ثمارها إذا كانت ترفرف بظلالها على جميع أفراد الأسرة المستمسكة بالقيم والمبادئ الإسلامية، ظاهراً وباطناً، قولاً وعملاً، عقيدة وعبادة، منهجاً وسلوكاً سوياً لا يحيد عن الطريق المستقيم، مهما كانت العثرات أو العقبات، لأن الأسرة تستحق من جميع أفرادها أن يتكاتفوا ويتعاونوا في العمل على إدخال السرور إلى ربوع أسرتهم من خلال العمل على تطبيق وتفعيل كل المُثل والقيم الإسلامية النبيلة، والحرص على تحقيق ذلك أيضاً من خلال الاقتداء بالسنَّة المطهرة في هذا الشأن، ونشر روح الحب والصدق والوفاء والتسامح بين جميع أفراد الأسرة.

## وسائل تحقيق الأمان للأسرة

الأسرة لا تكون سعيدة في ظل الأخطار المحدقة، أو تفشي روح العداوة والبغضاء في حقوق أعضائها، مهما تملكت من مظاهر القوة المادية أو الأدبية، أو مظاهر الرقي والتقدم، لأن الشعور بالأمن أو الأمان هو الذي يحقق الاستقرار للأسرة، فالمرأة المهددة من زوجها بالتطليق أو بمشاركة غيرها لها بلا مبرر مقبول أو معقول، لا تشعر بالأمان ولا تنعم بالاستقرار، بل تفتقد روح الهناء، فلا تشعر بالسعادة على الإطلاق، لأنها تعيش حياة غير طبيعية، في ظروف تفرض عليها الانزعاج والهلع والخوف المستمر أو الخشية من فقدان الزوج الذي أحبته وأخلصت له، وتريد أن تعيش معه حياة مستقرة هانئة، لكنها غير قادرة بسبب سوء معاملة الزوج أو تصرفاته غير المسؤولة تجاهها بحجة أنه الرجل، كأن الأنوثة في حد ذاتها منقصة مع أن النساء شقائق الرجال، كما علَّمنا المصطفى، صلى الله عليه وسلم، وليست الرجولة هي مجرد الفحولة أو الاستبداد أو القهر، وإنما الرجولة الحقة هي السلوك القويم، والتصرف الحكيم، والتضحية في سبيل إسعاد الأسرة والمجتمع، بل هي تبلغ القمة بالتضحية بالنفس عند الاقتضاء من أجل إحقاق الحق، وإزهاق الباطل، وتحقيق السعادة بإيثار غيره على نفسه، وتقديم مصلحة الأسرة على مصالحه الشخصية عندما تتعارض المصالح امتثالاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»(1)، فأهم وسائل تحقيق السعادة للأسرة هو نشر روح الايثار في نفوس أفرادها، وتقديم مصلحة مجموع أفراد الأسرة على مصلحة أحد أفرادها أو بعضهم، بمنتهى التسامح والرضا والحب، لأن سرطان الأنانية والأثرة إذا تفشَّى في جسد الأسرة سيفتك بها عاجلاً أو آجلاً، ويؤدي في النهاية إلى تقويضها أو تفككها وتمزيق صفوفها، بسبب انتشار أو استشراء العداوة والكراهية الناجمة عن تضخيم الذات أو ترديد العبارات الانهزامية، كـ«أنا» ومن بعدي الطوفان، أو كل يبحث عن مصلحته، أو المنفعة هي معيار المحبة والمودة والإخاء، ومن لا منفعة من ورائه لا طائل منه، وأن القطار لا ينتظر المتعثرين وإن كانوا من المخلصين أو الأوفياء الصادقين...

فأهم وسيلة من وسائل تحقيق

السعادة للأسرة هي التضحية والإيثار، وأن يضع الإنسان نفسه في مكان أخيه أو أخته، وأن يلتمس العذر للمخطئ، وأن يسارع إلى العفو والإحسان إلى من أساء إليه من أفرادها، لأنهم كالجسد الواحد بالمحبة يسعد ويهنأ، وبالعداوة يشقى ويتعب، فلا مفر من التمسك بروح الأخوة والمودة لتحقيق الخير والسعادة لجميع أفراد الأسرة.

# التضحية والإيثار أهم وسيلة من وسائل تحقيق السعادة للأسرة

## المرأة صمام الأمان

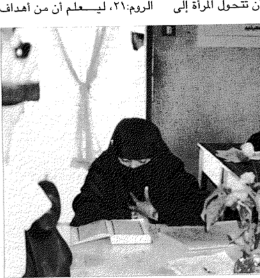
قال بعض العلماء في تفسير قول الله تعالى: (ربنا آتنا في الدنيا حسنة) البقرة:٢٠١، إن حسنة الدنيا هي الزوجة الصالحة، فهي زوجة تتمتع بجمال الخلق والخُلُق والعفة، إذا نظرت إليها أدخلت السرور إلى قلبك بحسن طالعها، فلا ترى منها إلا جميلاً، وإذا أمرتها - في غير معصية - أطاعتك قلباً وقالباً، بلا تضجُّر ولا تردد، وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك وولدك، مهما طال غيابك فأنت حاضر في قلبها نبضاً، وفي عقلها فكراً، وفي عينيها نوراً، وفي أذنيها سمعاً وفهماً وإدراكاً وتقديراً لرسالتك في الحياة، فلا تعرف الغش ولا الغدر ولا الخيانة، لأنها تتخلَّق بخلق الإسلام، فإن كانت في النعماء ترفل، فهي شاكرة لفضل ربها، وإذا أصابتها ضراء أو حلَّت بها فاقة، فهي صابرة محتسبة، توقن بأن الحياة الدنيا مهما طالت فهي إلى موت، والوجود فيها إلى عدم، والبقاء إلى فناء، مصداقاً لقول الله تعالى: (كل من عليها فان. ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) الرحمن: ٢٦ - ٢٧، وأن السعادة يمكن أن تصبح عادة بالرضا والقناعة، والبعد عن التطلُّع إلى ما في أيدي الناس، وأن القليل مع الأمن والاستقرار الأسري كثير في كمه وكيفه، وأن الكثير مع الجشع والطمع قليل مزهود فيه، فالمرأة هي ريحانة البيت في حال الرضا، وهي جحيمه المستعر في حال الغضب والتمرد، وبخاصة الزوجة لأنها السكن للزوج في البيت، والحنان للأبناء، والرحمة والعطف وموطن المغفرة والتسامح لكل أفراد الأسرة، فهي صمَّام الأمان الذي يحول دون تدمير الأسرة، لأنها تؤثر غيرها على نفسها، وتقدم كل أفراد عائلتها على ذاتها، بمنتهى الحب والتسامح، اقتداء بأمهات المؤمنين، رضوان الله عليهن، وثقة بفضل الله تعالى وحسن مثوبته للمرأة المخلصة المتمثلة والمتأسية بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي من أي أبواب الجنة شئت»(٢)، وأبواب الجنة ثمانية، فأي فضل بعد هذا؟ مع أنها ستسعد قطعاً في حياتها عندما ترى صرح أسرتها يعلو، وبناء عائلتها يكبر وينمو في حب وتراحم وتعاطف وتواصل، لأنها لم تقدم نفسها على مصالح أهلها فحسب، بل عاشت سعادة العطاء، فهي لا تعرف سوى العطاء المتواصل، هي كالنخلة عندما تتوجه إليها قذائف الحجارة، تستقبلها بالرطب الجني، بمنتهى الرضا والسعادة.

هذا لا يعني أن تتحول المرأة إلى مجرد متاع في البيت، أو شيء بلا مشاعر أو أحاسيس مهما أسيء إليها، بل تُقدر الظروف ولا تتعجل في اتخاذ القرار، لأن من أسباب الوقوع في الخطأ التسرع في الحكم، ولتحسب المكاسب الحقيقية من وراء استمرار الزوجية، والآثار السلبية المترتبة على انهيارها، وبخاصة عندما تكون قد أحسنت اختيار الزوج الذي إذا أحبها أكرمها، وإذا كرهها لم يهنها، وإلا فعليها أن تتحمل لأقصى درجات التحمل، لأن الحياة الأسرية قامت لتستمر لا لتنتهي لأتفه الأسباب، أو لعارض من العوارض مهما كان.

هكذا يكون شأن المرأة المسلمة بحق، تلكم المرأة التي تعيش في ظلال أحكام الإسلام، فتشعر بالسعادة الحقيقية، وتقدمها لكل من حولها، لتحقيق الأمن والاستقرار للأسرة.

## الأسرة في ظلال الإسلام

على الإنسان المسلم أن يتأمل قول الله تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم:٢١، ليعلم أن من أهداف الإسلام المنوطة بالأسرة، تحقيق المودة والرحمة بين أفرادها جميعاً فرداً فرداً، وأن المحافظة على الأسرة من خلال العمل الصالح بلا منٍّ أو أذى كله ثواب عظيم مصداقاً لقوله تعالى: (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل:٩٧، فالأسرة الإنسانية خُلقت من نفس واحدة، لكن التباغض والتحاسد فرَّق جمعها، قال تعالى: (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) النساء:١، وليؤمن كل فرد من أفراد الأسرة بأن الحياة قصيرة، فليحرص على تحقيق السعادة والاستقرار فيها لأسرته، قال تعالى: (فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) الشورى:٣٦. فلتعش الأسرة مستمسكة بشرع الله تعالى لا يغويها ما يأتيها من غثاء الهوى الغربي أو الشرقي، لأنه سيهوي بها إلى الحضيض، قال تعالى: (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتَّبعها ولا تتبع أهواء الذين لايعلمون) الجاثية:١٨، فمن أراد السعادة الحقة لأسرته فلن يجدها على الإطلاق سوى في ظلال الإسلام هذا ●



### الهوامش

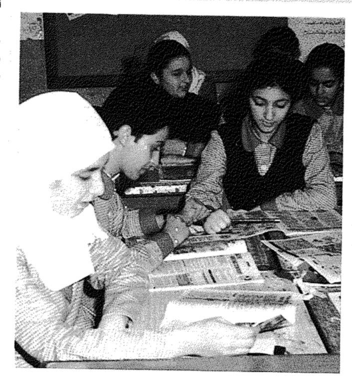
١ - رواه أحمد حديث رقم ١٦٦٤، والأوسط، وجمع الفوائد ١٤٥/٢، قال: حديث حسن.

٢ - رواه الترمذي حديث رقم ٣٨٩٥، وأخرجه أبوداود (٤٧٩٩)، والدارمي (٢٢٦٠)، قال الألباني: صحيح (٣٠٥٧).

# الآثار السلبية للقصص الغرامية



بقلم: كمال عبدالمنعم محمد خليل



إن الصحة والفراغ من النعم التي أنعم الله بها على الإنسان، فقد روى البخاري في صحيحه عن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة والفراغ»، وسوف يسأل الإنسان يوم القيامة عن هذا الوقت الذي هو عمره، فقد روى الترمذي في سننه بسند صحيح عن أبي برزة - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع، عن عمره فيم أفناه؟ وعن علمه ما فعل به؟ وعن ماله من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟ وعن جسمه فيم أبلاه؟»، ورغم هذه الأهمية التي أولاها الإسلام للوقت، فإن كثيراً من الناس يهمل فيه، ويضيعه سدى، ولا ينتفع به، والأدهى من ذلك الأمر أن بعضاً منهم يقضي وقتاً طويلاً في قراءة ما لا جدوى منه، ولا فائدة، بل يجر عليه صاحبه الشر المستطير، وذلك بقراءة ما يعرف بالقصص الغرامية التي تعرض الحكايات والروايات الخيالية، والتي تؤدي إلى انحراف الشباب وخصوصاً المراهقين منهم، وتجرهم إلى الوقوع في الرذائل، وبعدها يندمون يوم لا ينفع الندم.

إن المضار التي تسببها القصص الغرامية أكثر من أن تحصى، وأعظمها خطراً تعلق القلب بغير الله تعالى، حيث يبيت الشاب أو الفتاة ويصبح في تفكير غير سوي، وبالتالي فلا مكان في قلبه لذكر الله تعالى، وينشغل هذا القلب بالعشق والرغبة في ارتكاب المحرَّم إذا ما سنحت له الفرصة لتنفيذ ما يصبو إليه، سواء بقلبه أو بعينه أو بيده، وقد بيَّن الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك في الحديث الصحيح، فقد روى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كل إنسان كتب عليه نصيبه من الزنى مدركه لا محالة، فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واليدان زناهما البطش، والرجلان زناهما السعي، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه»، والقصص الغرامية تصور لمن يقرأها أن علاقته غير السوية أمر طبيعي ومشروع، لذا ترى الذين يقرأون تلك القصص معتقدين وموقنين بما يدور فيها، بل يحاولون تنفيذ ذلك على الواقع إرضاء لأهوائهم.

إن الإسلام يرفض كل ما يثير الغرائز حتى مجرد النظرة، فقد أمر بغض البصر وحفظ الفرج للرجال والنساء، قال الله تعالى: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم...) النور:٣٠، (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن...) النور:٣١، وقد نظم الإسلام العلاقات بين الرجال والنساء بتشريعه الزواج لأنه العلاقة الوحيدة التي أحلها الإسلام للارتباط بين الجنسين، بل جعل فيه السكن والمودة والرحمة، قال الله تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) الروم:٢١، وهذا خلاف ما يسير عليه الذين يسيرون في الطرق المظلمة، ويرتكبون المنكرات، حيث يعيشون في وهم وتوتر وقلق، فضلاً عن الآثام والذنوب التي يرتكبونها.

لقد بيّن الإسلام طرقاً كثيرة يمكن للإنسان سواء كان ذكراً أو أنثى أن يقضي وقت فراغه في الانشغال بها، حتى تنفعه في الدنيا والآخرة، وينال بها رضا الله تعالى ويبعد نفسه عن الشبهات والشهوات، ومن هذه الطرق المحافظة على الفرائض وأداء الصلوات في أوقاتها، ومداومة ذكر الله تعالى، فكل ذلك من أفعال المتقين المستقيمين على طريق الخير، قال الله تعالى: (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) الأحقاف:١٣، وقال سبحانه: (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) فصلت:٣٠.

كما يمكن للمسلم أن يقضي وقت فراغه في ممارسة الأنشطة النافعة التي تفيد بدنه، ويفرغ فيها بعض قوته الزائدة، ويبعد بها نفسه عن كل طريق فيه اعوجاج أو زيغ، كذلك يمكن أن يشغل نفسه بقراءة سير الصالحين من السلف، وزيارة الأقارب والتفكير فيما ينفع المسلمين، فإنه إن فعل ذلك نجا بنفسه من الوقوع في المهالك، واغتنم أوقات الفراغ، واستفاد بنصائح الرسول الكريم التي قال فيها: «اغتنم خمساً قبل خمس، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك» (رواه الحاكم).

وإن لم يفعل ذلك وسار وراء عقله المريض، واستمر في قراءة تلك القصص والروايات الهابطة فلا يأمن على نفسه من التردي في المهالك، والوقوع في الشرور والآثام ●

## الأميركية تيري عبدالمعطي:

# أسلمت فعرفت معنى السعادة وارتديت الحجاب فشعرت بالاحترام

بقلم: ليلى عبدالسلام الشافعي

«تيري لاشر» «عبدالمعطي» سيدة أميركية شرح الله صدرها للإسلام، وأحسَّت بالسعادة تغمر جوانب نفسها للمرة الأولى بعد أن عاشت حياة المسلمين، تصلي وتصوم وتعبد الله وحده.

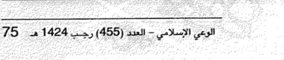
تحكي رحلتها المضيئة إلى الدخول في الإسلام... قائلة: نشأت في أسرة مسيحية غير متدينة، إلا أنني كنت أميل إلى التدين منذ صغري، فكنت أقرأ في الكتاب المقدس وأحاول المواظبة على حضور الصلاة في الكنيسة، ولكني لاحظت تناقضات واضحة في الأناجيل لنصوص العهد القديم والحديث.

وتواصل «تيري» الحديث عن رحلتها إلى الإسلام فتقول: كنت أدرس في الجامعة في أميركا، ويدرس معي زميل مصري الجنسية، بدأ يكلمني عن الإسلام، وكنت أستمع إليه وفي داخلي شوق دفين لمعرفة المزيد عن أي شيء عن هذا الدين العظيم «الإسلام»... وعرفت من زميلي أن الإسلام يحض على حُسن الخُلق والتمسك بالقيم الأصيلة المستمدة من كتاب الله، فشعرت بعظمة هذا الدين ووجدت نفسي أحن إلى الإسلام.

وأضافت: حين عرضت رغبتي في الإسلام على أهلي في البدء رفضوا، ولكن حين زارني هذا الزميل الذي أصبح بعد ذلك زوجي، وجدوا فيه صفات المسلمين الحقَّة، فتغيَّرت فكرتهم عن الإسلام الذي ارتبط في أذهانهم بالإرهاب والقتل والتخلف، وعرفوا حقيقة هذا الدين وهم يحترمون الإسلام جداً ولكنهم لم يسلموا.

بعدها اقتنعت وأسلمت وتزوجت زميلي هذا، وجئنا إلى الكويت، حيث يعمل زوجي أستاذاً في كلية التربية الأساسية، كما قمت بالحج مرتين والحمد لله، ومنذ إسلامي ارتديت الحجاب وأنا سعيدة بوجودي في الكويت، وأواظب على الدروس التي تقيمها لجنة التعريف بالإسلام للنساء، وهذه الدروس تقدمها اللجنة باللغة العربية ومنها علم الفقه والحديث، والسيرة النبوية، والمحاضرات، ولي الآن ثلاث بنات وولد، أنشأتهم على تعاليم وحب الإسلام، وهم يصلون جميعاً والحمد لله... ولا أفكر في العودة إلى أميركا خوفاً على دين أولادي، وحفاظاً على هويتهم الإسلامية.

وقد سمَّت نفسها «تيري عبدالمعطي»، وعن أهم ما أعجبها في الإسلام بعد إشهار إسلامها: أن اهتمام الإسلام بالمرأة هو أكثر شيء أعجبها، وتضيف «تيري» لقد كانت لدينا في أميركا معلومات خاطئة عن الإسلام فالمسيحيون يزعمون أنه يقهر المرأة ويظلمها ويجعلها من الدرجة الثانية، إلا أنني من خلال قراءتي المترجمة عن الإسلام وخصوصاً فيما يتعلق بالمرأة وجدت أن هذا الدين يحفظ للمرأة كيانها، ويعصمها من الزلل والمهانة، وذلك حين جعل لها ذمة مالية مستقلة عن ذمة زوجها على عكس ما هو قائم في الغرب، ويظل اسم والدها مصاحباً لها بعد زواجها، أما عندنا فيتحول نسبها إلى زوجها، وهذا خطأ فادح، كما أن هناك فرق كبير بين معاملة الغرب المسيحي للمرأة وبين معاملة الإسلام لها، فالغرب ينظر إلى المرأة على أنها عنصر غرائزي، أما الإسلام فهو ينظر إليها كأم وزوجة تقوم بدور كبير في بناء الأسرة والمجتمع ●



# معضلة الزواج والمظهرية الكاذبة

بقلم: محمود النجيري

ليس أيسر من الزواج في الإسلام، فقلة المال والمتاع لا تمنع من إتمامه، والواجب شرعاً أنه إذا أراد اثنان الزواج، يمكن أن يتزوجا فوراً دون تكلف ما لا يوجد، أو انتظار ما لا يُملك، فالنبي - صلى الله عليه وسلم - حين أراد أحد صحابته الكرام أن يتزوج، ولم يجد شيئاً يقدمه مهراً لزوجته، قال له: «تزوج ولو بخاتم من حديد»(١). وأمر علياً أن يقدم لفاطمة درعاً مهراً حين لم يكن لديه سواها.

وفي الصحيحين أن امرأة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم: إني قد وهبت نفسي لك، فقامت طويلاً، فقال رجل: يا رسول الله، زوجنيها إن لم يكن لك بها حاجة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فهل عندك من شيء تصدِقُها إياه؟ قال: ما عندي إلا إزاري هذا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنك إن أعطيتها إزارك، جلست ولا إزار لك، فالتمس شيئاً»، قال: لا أجد شيئاً، قال: فالتمس ولو خاتماً من حديد»، فالتمس فلم يجد شيئاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هل معك شيء من القرآن؟» قال: نعم سورة كذا وسورة كذا، لسور سماها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قد زوجتكها بما معك من القرآن»(٢).

وفي سنن أبي داود من حديث جابر، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أعطى في صداق ملءَ كفيه سويقاً أو تمراً، فقد استحل»(٣).

وفي سنن الترمذي أن امرأة من بني فزارة تزوجت على نعلين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رضيت من نفسك ومالك بنعلين؟» قالت: نعم، فأجازه(٤). قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وفي صحيح ابن حبان عن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي صلى الله عليه وسلم: «من يُمن المرأة تسهيل أمرها وقلة صداقها»(٥).

ويأمر الله عز وجل بإنكاح من لا زوج له في المجتمع الإسلامي، حتى لا تبقى هناك عزوبة، يقول: (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) النور:٣٢، فلم يشرع الإسلام التكلف في المهر أو الجهاز أو النفقة، بل رغّب في عدم التغالي في المهور ومؤنة النكاح، وبين أن أعظم النساء بركة أقلهن مهراً كما في الأحاديث، وأن الفقر ليس سبباً يمنع من الزواج مادام الغرض هو الإحصان وتحقيق العفاف في المجتمع.

ولكن المؤسف هو أننا غالينا في شؤون الزواج، وجعلناه مجالاً للفخر والبغي ومجاوزة حدود الله تعالى، ووضعنا حدوداً ورسوماً من عندنا ما أنزل الله بها من سلطان، حتى صار الزواج من أشق الأمور على الشباب، كما قال شاعرنا:

ثلاثة تشقى بهن الدار
العرس والمأتم ثم الزار

وتبدو هذه الشروط التي وضعناها، وكأننا نتسابق إلى وضع العقابيل أمام شبابنا كي لا يتزوج - بدءاً من الشبكة الذهبية، واشتراط شقة فخمة، وأثاث ورياش، وأجهزة كهربية، وزينات واحتفالات وولائم، ومهر، وبذخ لا يطيقه إلا أرباب الثروات، يحكم الناس في ذلك أعراف وضعوها لتعذيب أنفسهم، وفخر كاذب، ومظاهر جوفاء، حتى صرنا إلى معضلة فيها شبابنا بأيدينا: فإما زواج يدفع فيه الأموال الطائلة، ويقع الناس تحت الديون المرهقة، وإما زواج في السر، لا يكلف شيئاً من المال مطلقاً، ولكنه يهدر الكرامة، ويخالف الشرع.

وأكبر مشكلة تواجه الشباب هي التعليم الذي يستمر سنوات طويلة حتى إن الشباب يصل إلى منتصف العقد الثالث من حياته وليس له من مؤهلات النجاح إلا شهادة لا توفر له حياة كريمة، وفي هذه الفترة الممتدة يتعرض الشباب لأزمات جنسية نتيجة البلوغ الجنسي، ويستمر جوعهم الجنسي لسنوات طويلة.

وتظهر الإحصاءات التي أجريت في المركز القومي للطفولة والأمومة في مصر أن ٨٠٪ ممن تزوجوا في سن أقل من ٢٠ عاماً يعانون الأمية، أو يقرأون ويكتبون فقط، على حين ٧٠٪ ممن تزوجوا في سن ٢٥ عاماً حصلوا على شهادات متوسطة، ووصلت نسبة من حصلوا على شهادات عالية وتزوجوا في سن الثلاثين أو أكثر إلى ٩٠٪.(٦)

إننا بأيدينا نُلجئ الشباب إلى البحث عن مخارج لقضاء وطره خارج الإطار القانوني، ومخالفة الشرع، والاحتيال على الآباء والأمهات وخداعهم، وكأنهم بذلك يثأرون لأنفسهم ممن ضيق عليهم وحرمهم الحلال، وأذل نفوسهم، وحطم كبرياءهم، بمطالب مادية تفوق القدرة وتطيش العقل الرزين. كما منعوهم من الزواج في النور أمام الجميع، فهم يأوون إلى الظلام، ليتخذوا من أستاره ملاجئ، وإن كانت غير آمنة، لإشباع حاجاتهم، وإرواء غلتهم.

وليت الآباء والأمهات ينتبهون إلى الجرم الذي تقترفه أيديهم حين يضعون الأبناء في هذا الحرج، فيجعلون حياتهم تصير إلى جحيم، وخوف بدل أن يعيشوا في هناءة وأمن، متمتعين بحياة أسرية طبيعية، يأوون فيها إلى بيت الزوجية ببركة من الله ورعاية من الأهلين، فيسعدون بالاستقرار والمشاركة الوجدانية، ويبتغون الولدان ذكوراً وإناثاً.

ومن المؤسف أن نرى جهاداً اقتصادياً متنوع الأشكال، وتنافساً على وضع الأسس الاقتصادية لتنظيم حياة الناس، وتأمين الغذاء لهم، وإسكات جوع البطون، ولا نسمع بالمقابل تنادياً إلى تنظيم الحياة الحسية، وتأمين خطر الجوع الجنسي بتهيئة أسباب الزواج، ولقد كان سلفنا الكرام يولون هذا الأمر من الاهتمام أكثر مما نفعل الآن!

ونحن نرى أن تيسير الزواج والدعوة إلى الزواج المبكر هو الحل الصحيح لهذه الأزمة، وأن تقوم هيئات شعبية تحمل على كاهلها الدعوة إلى تيسير الزواج واتخاذ خطوات عملية لذلك، وأن يشارك رجال الفكر والعلماء والإعلاميون في هذا الأمر، حتى يتغير فكر اقتناء الأشياء وتكديسها، وثقافة الفخر الكاذب والمظاهر الفارغة.

ومن المؤكد أن الشباب إذا تزوج في سن باكرة في شقة صغيرة، أو مع الأسرة الكبيرة في شقتها، دون مغالاة في مهر أو أثاث، أو هدايا ذهبية، أو احتفالات فخمة، فإنه سوف ينصرف إلى معاشه وكسب رزقه بنفس هادئة، يتوافر لها الاستقرار والسكينة والمودة، ويتحقق لها الإشباع النفسي والجسدي، فينصرف الشباب إلى العمل والعطاء بدلاً من اللهاث وراء الأهواء والشهوات ●

**الهوامش :**

١ - أخرجه البخاري ١٨٧/٩، في النكاح: باب المهر بالعروض وخاتم من حديد.
٢ - أخرجه البخاري ١٧٦/٩، ١٧٩ في النكاح: باب التزويج على القرآن وبغير صداق، ومسلم (١٤٢٥) في النكاح: باب الصداق وجواز كونه تعليم قرآن وخاتم حديد.
٣ - أخرجه أبوداود (٢١١٠) في النكاح: باب قلة المهر، وأحمد ٣٥٥/٣، وهو ضعيف.
٤ - أخرجه الترمذي (١١١٣)، وابن ماجه (١٨٨٨)، وفي سنده ضعف.
٥ - أخرجه ابن حبان في صحيحه (١٢٥٦)، وسنده حسن.
٦ - انظر جريدة الأهرام تاريخ ١٩٩٨/٣/٥م، ص١٣.

## قصة قصيرة

# فتاة عصرية

بقلم: نبيلة عبدالعزيز حويحي



وسط احتجاج أسرتي وتبرمها مني، جعلت من حجابي وملابسي المحتشمة خفيفة يوماً بعد يوم... حتى رأيتني أقف أمام المرآة ساعات وساعات، ألطخ وجهي بالمساحيق والألوان وأرش جسدي بالعطور النفاذة وأرتدي الأثواب القصيرة والضيقة سعياً وراء الوهم الخادع بأن أكون فتاة عصرية «مودرن» كما يردد خطيبي وزوجي القادم الذي يبادرني عندما نلتقي أنت رائعة الحسن ولا يعيبك سوى الحجاب... ليتك تتخففين منه قليلاً... كانت أمي تتابع ذلك المشهد في حزن بالغ.. وحين تعاتبني أصرخ بوجهها «أنا حرة... ولن أسمح لأحد أن يفرض وصايته عليَّ أو مصادرة أنوثتي».

وتنسحب تلك الأم الصابرة المسكينة إلى غرفتها باكية... وهي التي تولت رعايتي أنا وأختي الصغيرة بعد رحيل أبي منذ سنوات بعيدة، فرفضت الزواج من بعده كي لا يشغلها شيء عن الاهتمام بشؤوننا.

وكان خطيبي أشد الناس فرحاً بما طرأ على مظهري وسلوكياتي من تحول وصارحني قائلاً: إنني صرت الآن الفتاة العصرية التي يتمناها.

● ● ●

لم أكن أدرك أن طريق التنازل المخيف، يبدأ بخطوة صغيرة يظنها الإنسان لا شيء فيندفع بكل قوته إلى هاوية سحيقة... فحين دعاني خطيبي إلى منزل أحد أصدقائه... لقضاء بعض الوقت الممتع بعيداً عن أعين المتربصين والمتطفلين.

في البدء ترددت قليلاً، فجذبني من ذراعي إلى داخل سيارته قائلاً في حزم: أنت فتاة عصرية و«مودرن»... ويجب أن تحرري نفسك من العقد والأوهام.

«ولكن...».

لفظها في همس ضعيف، وكأنه شلَّ إرادتي ومزَّق لساني بكلماته... يقول في حسم: «وإذا حدث بيننا شيء تخشينه، فإن عيادات التجميل المنتشرة في كل مكان... ستعالج كل شيء ولن نخسر سوى بعض النقود القليلة».

● ● ●

كانت السيارة تقطع الطريق إلى منزل صديقه المزعوم في سرعة هائلة... قلبي يدق في عنف ورأسي ينسحق بين آلاف الأرحية... بينما صوت المغني الخليع ينطلق من كاسيت السيارة يدعو حبيبته أن تحنو عليه وتغرقه في بحر حنانها.

ورأيتني في حفلة زار وحشية أتهاوى تحت الأقدام التي تدوس على جسدي وتنتهك حرمته على إيقاع الطبول والموسيقا الجامحة، وصوت أمي يأتي من بعيد متسائلاً في حزن وعطف... وهل كل عيادات التجميل في العالم قادرة على أن تعيد الطهر والثقة والبراءة إلى الفتاة بعد انزلاقها بإرادتها إلى طريق الرذيلة والفساد.

صرخت في فزع وأنا أدق على مقود السيارة بكلتا يدي.

«أنزلني هنا... أنزلني هنا».

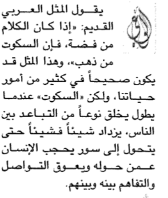
أوقف السيارة في ذعر... وهمس في رقة شيطانية وهو يربت على كتفي... ما بك يا حبيبتي؟ لا تخافي.

نزلت من السيارة ورحت أعدو هاربة من وجهه، وأراه ينطلق بسيارته، وعيناه تفتشان عن ضحية أخرى يلقي حولها شراكه الخادع ويسممها بكلماته المعسولة ●

## لأنه ليس دائما من ذهب

# «السكوت» يهدد حياتك الزوجية!!!

بقلم: فرغل هارون محمد



يقول المثل العربي القديم: «إذا كان الكلام من فضة، فإن السكوت من ذهب»، وهذا المثل قد يكون صحيحاً في كثير من أمور حياتنا، ولكن «السكوت» عندما يطول يخلق نوعاً من التباعد بين الناس، يزداد شيئاً فشيئاً حتى يتحول إلى سور يحجب الإنسان عمن حوله ويعوق التواصل والتفاهم بينه وبينهم.

وتزداد خطورة الصمت عندما يخيم على جو الأسرة فينعزل كل فرد من أفرادها بعيداً عن الآخر بمفرده، وكأنه جزيرة معزولة عن الآخرين ومغلقة أمامهم!!، ومن هنا فإن «السكوت» ليس دائماً من ذهب، وخصوصاً إذا كان يؤدي إلى ما أشرنا إليه من العزلة والانطواء حتى بين أفراد الأسرة الواحدة.

ونحن نفتح هذا الملف الشائك في محاولة لمعرفة أسباب هذا الصمت الذي يخيم على كثير من البيوت والأسر العربية، ومن هو المسؤول عن هذه الحالة؟، وما مدى خطورتها على كيان الأسرة؟، وكيف يمكن التغلب عليها وتجاوزها حتى يعود الود والحوار والصفاء يخيم على الأسرة العربية من جديد؟



### حالات متعددة

تقول «آمال ع.» - ربة منزل -: زوجي يبقى خارج البيت معظم اليوم، ولا يعود إلا في آخر النهار، وعندما يعود فهو لا يتحدث إليّ في أي شيء، وإنما يأكل ثم يذهب لينام، وإذا لم يذهب للنوم فهو يجلس أمام التلفاز يقلب في قنواته صامتاً، حتى كدت أختنق من حال الصمت التي تخيم علينا، ولولا شغل البيت والأولاد لما تحملت هذه الحياة.

وتؤكد «سعاد م.» - موظفة: أنها لم تعد تطيق حياتها الزوجية، فزوجها مشغول عنها ليل نهار،وإذا جلسا معاً لم يعد يتحدث إليها إلا نادراً، وإذا تحدث فإن كلامه يكون عن العمل والمشكلات التي يواجهها فيه ومتطلبات الحياة وضغوطها، وتضيف أنها لم تعد تسمع منه ولا حتى كلمة واحدة من كلامه المعسول الذي طالما ملأ به أذنيها أيام الخطبة وقبل الزواج.

ويرى «نبيل علي» - سائق -: إن عدم اختيار الزوجة للموضوع المناسب والوقت المناسب للكلام هو ما يدفع الزوج للصمت، أو حتى ترك البيت كله، فهو عندما يعود إلى بيته يحلم بالراحة من متاعب ومشاق يومه وعمله، ولكنه لا يجد الاهتمام الكافي من زوجته، فهي إما مشغولة بشؤون البيت أو بالأولاد، وحتى لو تكلمت معه فإنها تتحدث في موضوعات لا تُطاق تتبعها بالكثير من الشكوى والكثير من الطلبات، فلا يجد أمامه إلا الصمت أو النوم أو الهروب من البيت نهائياً، ليقضي باقي وقته مع أصدقائه.

فإذا كانت هذه هي بعض الشكاوى التي يمكن أن نسمعها بين الحين والآخر من أفواه الأزواج والزوجات في كثير من الأسر، فما رأي المختصين من علماء النفس والاجتماع في مشكلة «الخرس الأسري»؟

### أضرار الصمت الأسري

بدءاً يقول الدكتور «سيد صبحي» أستاذ الصحة النفسية في كلية التربية جامعة عين شمس: إن الصمت في الحياة الزوجية قد يكون مطلوباً أحياناً، لأن الحياة الزوجية ليست ثرثرة مستمرة، ولكن عندما يزيد هذا الصمت عن حده يصبح مشكلة، فالإنسان يحتاج إلى من يحدثه ويؤانسه، وهناك الكثير من الأضرار التي

**تزداد خطورة الصمت عندما يخيم على جو الأسرة فينعزل كل فرد من أفرادها بعيدا عن الآخر بمفرده**

يمكن أن تنتج من هذه الحال من الصمت وافتقاد الحوار والتواصل داخل الأسرة أهمها: الشعور بالغربة، وبأن الحياة الزوجية بيئة طاردة، وقد تدفع طرفي العلاقة الزوجية أو أحدهما إلى هجر هذه الحياة والبحث عن غيرها.

وأبرز أسباب هذه الحال - في نظري - هي مطالب الزوجة المستمرة، وعدم استهلالها للحديث بطريقة مناسبة، وافتقاد الاهتمام المشترك بين الزوجين، وسرعة الغضب، وكثرة الانفعالات السلبية، وعدم انتقاء الألفاظ، والجهل في فن إدارة الحوار، ولذلك يجب أن تكون الزوجة على درجة عالية من الفطنة والكياسة حتى لا يقع زوجها في دائرة الصمت.

## مسؤولية الأم

ويؤكد الدكتور «فكري عبدالعزيز» - استشاري الطب النفسي في جامعة القاهرة: إن الأم هي المسؤولة عن حال الخرس الأسري التي يمكن أن تصيب أفراد الأسرة، فهي مفتاح وسر حياة الأسرة كلها، وهي التي تدير دفتها، وتساعد على التفاعل والتجاوب الإنساني بين أفرادها، فافتقاد الحوار العائلي داخل الأسرة مسؤولية الأم، وهي التي يجب أن تعيده إلى أسرتها من خلال لقاء يومي أو حتى أسبوعي يسمح فيه للجميع بتفريغ الطاقات المخزونة بداخلهم، والتنفيس عن المشكلات من خلال الإعلان عنها وليس كتمانها، ذلك لإزالتها من اللاشعور وحتى لا يتولد عنها الكثير من المشكلات وحالات الاكتئاب والقلق وما يصاحبها من اضطرابات نفسية.

## التلفاز أيضاً سبب

أما الدكتور «سعيد عبدالعظيم» أستاذ الطب النفسي في جامعة القاهرة: فيرى أن فترة ما قبل الزواج يكون فيها كلا الطرفين مثل الطاوس الذي يستعرض نفسه أمام الآخر، أما بعد الزواج فإن الدواعي لبذل الجهد لاستعراض النفس تقل، حيث يظهر كل من الطرفين على حقيقته أمام الآخر، فتبدأ ظواهر جديدة في الطفو داخل الجو الأسري مثل: إهمال المرأة لنفسها، أو إظهار الزوج التذمر والغضب لأتفه الأسباب، وكثرة غيابه عن المنزل، والامتناع عن الحديث مع زوجته، ومن الملاحظ أن أجهزة الإعلام وعلى رأسها التلفاز، قد أسهمت في تقليل مساحة الحوار بين الطرفين، وبخاصة في وقت الفراغ الذي كان يمكن أن يقضياه معاً، حتى أصبحت هذه الأجهزة هي البديل عن الحوار المتبادل بين الزوجين، ويكون حديث الزوجة مملاً بكثرة شكواها، أو اختيارها لموضوعات مزعجة في غير مناسبتها، أو ربما يكون الصمت من جانب الزوج نظراً لمشكلاته المالية واليومية، إضافة إلى انه قد يكون من طبع أحد الزوجين الانطوائية، وبالتالي لا تكون لديه القدرة على المشاركة أو الطاقة اللازمة للأخذ والعطاء وتبادل الحوار، ولذلك يجب على الزوجة - على وجه الخصوص - ألا تكون «نكدية» ومزعجة فيتحول البيت إلى جحيم يحاول الزوج أن ينجو منه بالخروج أو مشاهدة التلفاز أو قراءة الصحف، وتكون النتيجة أن يسود الصمت بينهما، فتبدأ الشكوى من عدم الاهتمام وغياب الحوار داخل الأسرة.



## أعباء مشتركة

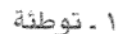
وأخيراً يؤكد الدكتور «محمد صلاح الدين» - مدرس علم الاجتماع بآداب القاهرة: أن موضوع الصمت بين الزوجين مرتبط أساساً بثقافة كل منهما، فأنا قد أشعر أن كلام الزوجة مثلاً تافه، وأنها تثير موضوعات تخرجني عن تفكيري في أمور أهم منها بكثير، ويرجع ذلك في الأساس إلى اختلاف لغة الحوار بين الزوجين، فيؤثر الزوج الصمت في هذه الحال بدلاً من التجاوب مع الزوجة، فالصمت احتجاج سلبي من جانب الزوج، وأنا أعتقد أن الزوجة يقع عليها عبء كبير يتمثل في أنها يجب أن تبذل المزيد من الجهد لكي تفهم زوجها جيداً، وأن تتعرف إلى طريقة تفكيره، والموضوعات التي تستثيره على الكلام وتخرجه من صمته، وهذا هو أساس وجود الحوار بين الزوجين.

أما الاستمرار في حال الصمت والاستسلام لها واتباع الطرق والأساليب القديمة عينها، دون محاولات جادة لتغيير النفس من الطرفين، فإنه غالباً ما يؤدي إلى فشل هذه العلاقة، ولذلك يجب على الزوجة انتقاء الموضوعات التي تتحدث فيها وطريقة الحوار المناسبة، وأيضاً الوقت المناسب لطرح أي موضوع، فقد يكون الزوج غير مستعد للحوار حول موضوع معين في وقت معين، فيلجأ للصمت كنوع من الاحتجاج على هذا الاختيار السيئ، والزوج أيضاً عليه عبء كبير في حل مشكلة الصمت الأسري، فيجب عليه ألا يستسلم لهذه الحال، وأن يحاول التقريب بين أفكاره، وأفكار زوجته، وأن يسعى لإيجاد نوع من الحوار المفيد والبنَّاء بينه وبين زوجته، حتى لا تُصاب حياتهما الزوجية بالملل، ويخيِّم عليها شبح النكد والخلاف●

**بعد الزواج يظهر كل من الزوجين على حقيقته أمام الآخر**

# المرأة المسلمة ووقت الفراغ

بقلم: حسن الأشرف . أستاذ وباحث في الدراسات الإسلامية . الرباط . المغرب



## ١ ـ توطئة

يقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز يرحمه الله تعالى: من الإيمان بالله الإيمان بأنه الإله المستحق للعبادة دون كل ما سواه، لكونه خالق العباد والمحسن إليهم والقائم بأرزاقهم، والعالم بسرهم وعلانيتهم، والقادر على إثابة مطيعهم وعقاب عاصيهم، ولهذه العبادة خلق الله الثقلين: الإنس والجن وأمرهم بها كما قال تعالى: (وذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين. وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون. ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون. إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) الذاريات: ٥٦ ـ ٥٨.

وحقيقة هذه العبادة هي إفراد الله سبحانه بجميع ما تعبد العباد به من دعاء وخوف ورجاء وصلاة وصوم وذبح ونذر وغير ذلك من أنواع العبادة على وجه الخضوع له والرغبة والرهبة مع كمال الحب له سبحانه والذل لعظمته، وفي الصحيحين عن معاذ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً» إن العبادة ليست مقصورة على الصلاة والصوم وغيرها، بل تتعدى ذلك إلى كل شؤون حياة العبد حتى في أكله وشربه، فهو يعبد الله إن حمده على نعمه وآلائه عليه. وحتى لا يضيع عبادته، عليه ألا يضيع وقته وبخاصة الفارغ منه، فالوقت هو الوعاء الذي يمكن للإنسان أن يملأه بما يرضي الله سبحانه وتعالى، والوقت هو عمر الإنسان فإن أضاع المرء وقته في ما لا يفيد، يكون قد أضاع عمره.

إن موضوع الفراغ في حياة المرأة المسلمة حديث له أهمية قصوى لأن المرأة هي أكثر من تعاني من قلة ما تشغل به نفسها في أوقات فراغها، وهذا قد يؤدي بها إلى شغل نفسها بالباطل، قال الإمام الشافعي: «إن لم تشغل نفسك بالحق، شغلتك بالباطل».

## ٢ ـ أسباب الفراغ

ـ إسناد المرأة مهامها المنزلية لغيرها: فكثير من النساء تخلين عن مسؤولياتهن في البيت بشكل يكاد يكون مطلقاً، إذ إن أعمال الطهي والكنس وغيرها صارت تقوم بها الخادمة، والمرأة لا تضع يدها في أي شيء، الأمر الذي يخلق لديها متسعاً كبيراً من الوقت الفارغ لا تستطيع ملأه مهما حاولت، حتى الأولاد تسند مهمة تربيتهم ومراقبتهم إلى الروضة فتنقطع حينئذ أواصر الألفة ووشائج المحبة والحنان بين الأم وأبنائها.

إن هذا الابتعاد عن تأدية الوظائف والمهام المنزلية، تجعل المرأة المسلمة جسداً بلا روح يمكن حشوه بالباطل بيسر وسهولة.

### جهل المرأة بما عليها من واجبات

إن المرأة التي لا تلقي بالاً إلى حقوق زوجها عليها من حسن تبعل له وطلبها لرضاه واتباعها لموافقته ومن تمريض له وإطعامه والرفق به تكون امرأة جاهلة بأعظم فوائد الزواج، وإهمالها لهذه الواجبات يؤدي بها حتماً إلى الانغماس في وقت فراغ طويل وعريض لا شاطئ له، لا تستطيع أن تنظمه ولو حاولت. إن قيام المرأة المسلمة بما تحتمه عليها واجباتها الأسرية إزاء زوجها وأبنائها يملأ عليها جل أوقاتها في الليل والنهار. وليس على المرأة أن تشتكي من قلة الوقت الذي يمكن لها أن تخصصه للعبادة، لأن الثابت في الشريعة الإسلامية كما جاءت بذلك الأحاديث النبوية الصحاح هو: أن حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها لرضاه يعدل في الأجر والثواب الجهاد في سبيل الله، وحضور الجمعات والحج والعمرات، وكل الأعمال التي يقوم بها الرجل.

### الفوضى في تنظيم الوقت

غالباً ما تقضي المرأة أجمل ساعاتها وأحلاها في النوم لساعات طوال، ونحن لا نهيب بهذه المرأة ألا تنام، بل عليها أن تنظم وقتها اليومي بشكل يتلاءم مع أدائها لمهامها وقيامها بأعبائها المنزلية والزوجية، والقيام بالشعائر التعبدية أيضاً، وهذا الهدف النبيل يستدعي من المرأة المسلمة أن تحرص على تحديد مدة نومها في سبع ساعات كمعدل يومي، وأن توزع ما تبقى من نهارها وليلها على الاضطلاع بدور الزوجة الصالحة والأم الطيبة الحنون. حينها فقط، لن تشعر بالفراغ ينخر وقتها ويومها، بل ستلامس شغاف قلبها أحاسيس الغبطة والسعادة.

### الرفقة السيئة

إذا ما ابتليت المرأة المسلمة بصديقات سيئات الطبع والعادة، فعليها أن تبتعد عنهن فوراً، لأن الرفيقة السيئة الخُلق لابد أن تؤثر على المرأة المسلمة سلباً مهماً بلغ نضج هذه الأخيرة، فرفيق السوء كنافخ الكير لابد أن يصيب الجالس بجانبه ببعض الأذى والنار،



## الرفيقة السيئة الخلق لابد أن تؤثر على المرأة المسلمة سلبا مهما بلغ نضج هذه الأخيرة

وهكذا إن جارة لا تعير للوقت اهتماماً ولا تكترث بواجباتها الزوجية، وكل همها الثروة واغتياب الآخرين لن تنفع المرأة المسلمة بقدر ما ستضرها في دينها ودنياها، فبالنسبة لدينها، قد تهمل هذه المرأة الكثير من الشعائر الدينية وقد تصير من الواتي يسهين عن الصلاة ويؤخرنها أو ممن يجمعن بين الصلوات، وذلك بسبب قضاء وقتها في الحديث مع هذه الجارة أو تلك عن المشكلات الزوجية وعن قضايا تدبير المنزل وقد تعرج بها للحديث عن الجيران والشكوى منهم واغتياب فلانة أو علانة، أما بالنسبة لدنياها، فالضرر واضح حين يأتي الزوج في الزوال أو في المساء، فلا يجد المنزل مرتباً، بل يسبح في فوضى عارمة، فالزوجة في هذا السلوك تكون قد فقدت ذلك الحس العاطفي نظراً لأنها سكبت كل شحنتها الانفعالية والتعبيرية في النهار في أحاديثها الفارغة مع جوار السوء.

### ٣ - كيف يمكن المحافظة على الوقت؟

- بإمكان المرأة المسلمة أن تحفظ وقتها من الضياع بأن تعرف الأزمنة الفاضلة مثل عظمة يوم الجمعة، وألا تعتبره يوم عطلة فقط، بل تستشعر مدى أهمية هذا اليوم في حياة كل مؤمن ومؤمنة، ومن ثم تخص هذا اليوم ببرنامج زمني استثنائي فتنهض في الصباح الباكر لترتيب بيتها ومن ثمَّ للغسيل، ثم تقوم بالطهي وإعداد المنزل. وبعد ذلك تجلس في مخدعها لقراءة سورة الكهف وللصلاة، وينبغي على المرأة المسلمة أيضاً أن تدرك أهمية صيام يوم الاثنين والخميس، والأيام البيض، وغيرها من الأزمنة الخيِّرة، كما عليها ألا تفوتها قراءة القرآن الكريم نظاراً وحفظاً يومياً وذلك بمعدل جزء في اليوم أي أربع صفحات قبل أو بعد كل صلاة، وقراءة السنَّة النبوية الطاهرة، وحفظ الأحاديث وتعليمها للأبناء أو الصديقات والأخوات بغية تثبيت ما حفظته وترسيخه في ذهنها. كما عليها ألا تكتفي بهذه الخطوات التعليمية، بل يمكن الاطلاع على بعض كتب الفقه، وينصح أهل العلم بكتاب «فقه السنة»» للسيد سابق، وتبدأ بأحكام الطهارة، وباقي الأحكام الشرعية، ثم تخصص ساعة أو ساعتين لمطالعة درس في السيرة أو العقيدة مثل كتاب «الرحيق المختوم»، وكتاب «التوحيد» للشيخ محمد بن عبدالوهاب، وهذا كله يلازمه ذكر الله عز وجل في معظم أوقات النهار والليل، لذا عليها تعلم الأذكار التي وردت عن خير الخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بأس بقراءة كتاب «الوابل الصيب من الكلام الطيب»، للإمام ابن القيم يرحمه الله.

### الجليسة الصالحة

يمكن للمرأة المسلمة أن تحفظ وقتها من الضياع والعبث باختيار جليسة صالحة تذكرها بالخير إن نسيت، وتصلح لها أمرها إن أخطأت، وتساعدها على البر والإحسان حتى تكون هذه الجليسة مثل حامل المسلك، فإن جلس بجواره أحد إما أصاب رائحة زكية أو اقتنى منه بعض المسلك الطيب. والجليسة الصالحة تعين على جعل كل أمور الحياة أجراً وثواباً، فنظرها صالح، وسمعها صالح، وكلامها صالح، وهكذا تستفيد منه المرأة المسلمة أيما استفادة.

- على المرأة المسلمة أن تخصص وقتها أيضاً للدعوة إلى الله عز وجل حسب طاقتها وجهدها وعلمها، فأينما حلت وارتحلت، يجب أن تذكر الآخرين بالله وتستشعر حضوره ومراقبته، وتستحضر خشيته والخوف منه، وتدعو إليه بالتي هي أحسن، فلعل كلمة صادقة تخرج من صميم قلبها تصل إلى قلب فتاة أو امرأة عاصية فيهديها الله سبحانه وتعالى على يديها، فيحصل لها الخير العميم ●

### المراجع:


١ - مطوية «العقيدة الصحيحة» للشيخ ابن باز.
٢ - محاضرة للشيخ ابن مسفر: «الفراغ في حياة المرأة».

# المجاملة...
# والمعلمون الصغار

بقلم: منى عبدالله القولي

نتعلم من الآخرين حين نظن أنفسنا معلمين لهم وهذه حقيقة يلمسها كل من يخوض تجربة التعليم أو يمر بمشكلة حياتية يخرج منها وقد استفاد من حيث لا يشعر أو يقصد أنه أراد التعلم منها.

في أثناء دراستي الجامعية، أحببت أن أخوض غمار التدريس ودفعني إلى ذلك حبي الشديد للتعامل مع الأطفال.

مررت خلال عملي بمجموعات كبيرة من الأطفال فيهم الذكي والغبي والجميل والقبيح، والبليد والنشيط.

وأسعدني جداً عملي في حين كنت أتلقى اللوم من الأهل والأقارب إذ يعتبرونني أنني أضيع وقتي وعقلي بين الدراسة والتعليم... كان الجميع يقولون تخرجي في الجامعة ثم عودي إلى عملك الذي تحبينه.

كدت أرضخ لنصائحهم لولا أني التقيت بطفلين توأمين جميلين في عيونهما براءة جذبتني بقوة إلى عالم التدريس مرة ثانية، أحدهما اسمه «سعد» ذو وجه أبيض وعينان عسليتان تشعان ذكاء وجمالاً، يزينه شعر أشقر مموج سميته «موجات الذهب» والآخر «فراس» يتميز برأس مدور وشعر سبط أسود، في عينيه ذكاء وبراءة وطيبة لا مثيل لها، أحسست بمحبة شديدة لهذين الطفلين، وصرت أشتاق إلى لقائهما اشتياق الأم لأطفالها، حاولت أن أجذبهما إلى التعليم مشجعة إياهما بالكلمات الحلوة والأناشيد والألعاب والقصص الشيقة ووصل ما بقلبي من محبة ومودة إلى قلبيهما بسرعة فما يخرج من القلب يدخل إلى القلب بسهولة، مرت أيام عدة

وكل شيء يسير على ما يرام طلاب مطيعون بدافع محبتهم لمعلمتهم يحفظون ويكتبون الواجب، وزاد تعلقنا ببعضنا بعضاً إلى أن حدث ما لم يكن في الحسبان، وفي صباح يوم بينما كنت أصحح كراستيْ سعد وفراس، إذ انقلب عليَّ «موجات الذهب» فجأة، احمر وجهه الأبيض وزوى بين حاجبيه، لمعت عيناه وكادتا تدمعان من الغضب، أقفل الكراسة بقوة، وأدار وجهه الصغير إليَّ ونظر في عينيَّ ولمحت في عينيه لوماً وعتباً ثم قال لي: لا أحب أن تسخري مني وأشاح بوجهه عني بينما كان ذو الرأس المدور يغمز له بعينه ويده الصغيرة تمتد من تحت المنضدة إلى ركبة أخيه محذراً إياه الا تزعج معلمتنا، مكرراً تلك الحركات مرات عدة وموجات الذهب لا يتزحزح عن موقفه، بل زاد غضباً وعاد ليفتح الدفتر«الكراس»، لينظر فيه ويغلقه، ثم ردد بصوت مرتفع: أما هذه فتستحق الملاحظة التي كتبتها مشيراً إلى رسمة التفاحة أما الأخرى ونقل يده إلى صفحة الحروف لا أقبل، لا أقبل أن تسخري مني فخطي ليس جميلاً ثم جذب كراسة فراس في يده وصاح هذا خط جميل وكتابة صحيحة.

شعرت بالخجل والحيرة ولم أعرف كيف سأشرح «لموجات الذهب» وهو الطفل الصغير جداً أنني كتبت تلك الملاحظة بنية طيبة سليمة وأن الهدف هو التشجيع على التعلم والتحبب إليهما، حفظ في البداية وأنني كنت قررت مسبقاً أن أكتب ملاحظات دقيقة بعد ذلك، فقد ظننت أن المجاملة ستؤتي أكلها وستجعل «سعدا» يقرأ الملاحظة فيحب العلم ويقبل عليه مثلما كنا نفرح ونحن صغار بتشجيع معلماتنا ، فما بال هذا

**نوع المجاملة من الكذب الذي حرمه الله كأن نمدح إنساناً بما ليس فيه**



● سعد و فراس ●

«سعد» يغضب ويثور؟! انتهى الوقت ولم أنفس بكلمة خشيت أن أعتذر إليه فأظهر ضعيفة أمام طلابي، عدت إلى البيت أذكر الموقف تارة فأضحك، وأذكره أخرى فأحزن خائفة حذرة أن يفقد «موجات الذهب» ثقته بي فلا يتعلم مني فأخسره وأخسر ثقتي بنفسي، فكرت حائرة متسائلة ما سبب غضب «سعد» عليَّ وهو الطفل المؤدب البريء المطيع الحريص على إرضائي؟ لم أقل أو أكتب ما يزعجه بالعكس كتبت له تحت رسمة التفاحة الجميل جداً أحسنت يا «بيكاسو الصغير» وتحت واجب كتابة الحروف جيد أحسنت يا بطل؟!

وحدثت نفسي أليس المجاملة نوعاً من الكذب الذي حرمه الله كأن نمدح إنساناً بما ليس فيه، لكنني لم أقصد الغش أو الكذب إنما أردت أن أوطد الصلة بيني وبينه موقتاً، ثم سأكتب ما يليق وما يلزم لكن مادام يفهم ويعي فما حاجتي إلى ذلك الأسلوب، لماذا لا أقول ما يناسب وأكون صادقة مع طلابي وأنا التي أكره الكذب كرهاً شديداً.

في اليوم الثاني دققت في كل كلمة وفي كل حرف وكتبت تحت كل واجب ما يستحقه في ملاحظات فتورد وجه «سعد» بابتسامة عريضة ونظرة ملؤها الثقة بالنفس ونظر إليَّ بفرح وكأنه يقول: هكذا يكون المعلّم الحقيقي. وحرمت في يومها المجاملة على نفسي في كل معاملاتي مع الناس كلهم.

**لا نتعلم من الآخرين حين نظن أنفسنا معلمين لهم**

مرت سنوات على هذه القصة الطريفة مع التوأمين وتركت التدريس وصار جلّ وقتي لبيتي وطفلي الصغير الذي بدأت أعلمه القرآن الكريم والقراءة والحساب وكذلك والده يكتب له بعض الأرقام أو الحروف يقلدها «الحسن» أحياناً بخط جميل وتارة بخط سيئ ووالده يكتب تحتها ملاحظات تشجيعية مثل جيد، وجيد جداً، أحسنت ظناً من أبيه بأن ذلك يحضه على تلقي الدروس ولكن «الحسن» الصغير جاءني ذات صباح وأنا أحضر طعام الإفطار يضحك قائلاً بطريقة تهكمية: يا عيني كله جيد وأحسنت، وثابر ثم نظر إليَّ متعجباً وقرب دفتره من وجهي صائحاً: انظري يا أمي أكتب جيداً فأجد تحتها الكلام نفسه وأكتب بخط رديء فأقرأ العبارة ذاتها، هل يظنني صغيراً لا أفهم، ضحكت من كلامه ثم قلت له: نعم أنت صغير ولكنك تفهم وهذا يفرحني. رددت في ذهني: حفظك الله يا ولدي قد ذكرتني معلمي الصغير «موجات الذهب» ذاك، وكررت حقاً أنهم يفهمون ولا يقبلون المجاملة، إنهم حقاً معلمون لنا دون أن يشعروا أو يقصدوا ●





إعداد : وائل عبدالرحمن

# العالمية للإلكترونيات تنجز مشروعاً تقنياً في الجامعة الإسلامية

أنجزت أخيراً في المملكة العربية السعودية وفي خطوة هي الأولى من نوعها في منطقة الشرق الأوسط، البنية التحتية الإلكترونية لأحد أكبر مشاريع الجامعات في المنطقة. حيث أعلنت الشركة العالمية للإلكترونيات - إحدى أكبر شركات تقنية المعلومات في المنطقة - الانتهاء من إنجاز مشروع كبير جرى تنفيذه في رحاب الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ويعتبر واحداً من أكبر المشاريع التقنية في المنطقة، التي تشهدها الجامعات في المملكة العربية السعودية.

تضمن المشروع تجهيز مركز المعلومات والحاسب الآلي في الجامعة بوحدة مركزية خاصة تحتوي الأجهزة الرئيسة للشبكة، وترتبط بجميع مباني الجامعة الداخلية والخارجية، من خلال شبكة حاسب آلي متطورة، بالإضافة إلى توافر الأجهزة والمعدات والنظم الخاصة بتنظيم الحاسب الآلي، وتجهيز البرامج التطبيقية لجميع جهات الجامعة التعليمية والإدارية.

وعن أهمية المشروع، أوضح الدكتور خالد الحازمي، المشرف العام على التطوير الإداري ومركز المعلومات والحاسب الآلي في الجامعة الإسلامية: «أن هذا المشروع يأتي تعبيراً عن حرص الجامعة الإسلامية على متابعة متطلبات العصر الحديث من التقدم التقني ولا سيما في أنظمة الحاسب الآلي»، المشروع يتضمن كامل أعمال البنية التحتية للجامعة الإسلامية من حيث مد الكابلات وبناء الشبكة على مساحة جغرافية واسعة وتقديم الأجهزة وتجهيز البرمجيات للجهات التعليمية والإدارية.

وتعتبر شركة العالمية http:www.al-alamiah.com من أكبر الشركات العربية في مجال تطوير الأنظمة والبرمجيات، وتسويق أجهزة الحاسب ومرفقاته، وكذلك تقديم الحلول المتكاملة للشبكات وللمشاريع المتضمنة تشغيل وصيانة مراكز الحاسبات الآلية، بالإضافة إلى الدعم الفني وتأمين العمالة المدربة، كما تعتبر من الشركات الرائدة في مجال التدريب على تقنية المعلومات والتطوير الوظيفي في المملكة.

ويندرج هذا المشروع كمرحلة أولى من مشروع واسع النطاق يشرف عليه مركز المعلومات والحاسب الآلي بالجامعة الإسلامية، وتضمنت هذه المرحلة إنجاز الشبكة المركزية التي تربط بين كليات الجامعة وإداراتها التي من خلالها أصبحت معظم الأعمال الإدارية تنتقل إلكترونياً.

وعلّق الدكتور الحازمي بقوله: «كان من الطبيعي أن تتعاقد الجامعة مع الشركة العالمية للإلكترونيات باعتبارها كبرى الشركات المتخصصة في هذا المجال»، وأضاف: «تعتبر هذه الخطوة تهيئة لمشروع الحكومة الإلكترونية في المدينة المنورة، ذلك المشروع الرائد الذي يسعى إلى تحقيقه صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبدالعزيز أمير منطقة المدينة المنورة».

وأوضح المهندس نادر أمين، المدير العام للخدمات والمنتجات في الشركة العالمية للإلكترونيات، والمشرف على تنفيذ المشروع، أهمية هذا الإنجاز الحيوي المهم الذي جرى تنفيذه وفق أعلى المواصفات وأدق المعايير، الذي يضاف إلى السجل الناجح للشركة. وقال أمين: «إننا فخورون بثقة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة بقدرات شركتنا الفنية على إنجاز هذا المشروع الكبير».

يذكر أنه بسبب تباعد المسافات بين المباني بعضها عن بعض ولتحقيق أعلى سرعة جرى ربط مباني الجامعة بشبكة كوابل من الألياف البصرية فائقة السرعة، تحقق ١٠٠٠ ميغابايت في الثانية، ووضعت البنية التحتية للشبكة من خلال الحفريات المدفونة والآمنة.

وأما في داخل المباني فقد استخدمت كوابل مزدوجة محسنة Cat5e تدعم سرعة نقل البيانات بحيث تصل لغاية ٢٠٠ ميغابايت/الثانية، والشبكة تتكون من ٥٨٥ نقطة موزعة على مختلف المباني ودعمت هذه الشبكة بموزعات ذات سرعة عالية وثابتة وكبائن منظمة لتسهيل عملية صيانة الشبكة كما جرى تركيب شبكة إنترنت متقدمة فائقة السرعة وكذلك البريد الإلكتروني اعتماداً على MS- EX-CHANGE التي تخدم جميع قطاعات الجامعة المختلفة.

ويذكر أن شركة العالمية للإلكترونيات السعودية تأسست في العام ١٩٧٦م وكانت متخصصة في الأجهزة الإلكترونية المنزلية. ومع تزايد الطلب على أجهزة الحاسب المنزلية، أنتجت العالمية العام ١٩٨٥م أول كمبيوتر منزلي عربي Sakhr MSX في سوق الشرق الأوسط، وتعتبر العالمية المزود الرئيس لأجهزة الحاسب الشخصية للمؤسسات والأجهزة الحكومية والهيئات التعليمية والمستهلكين في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية، وقد بلغ إجمالي الدخل ٥٠٠ مليون ريال سعودي العام ١٩٩٩م.

وقد قامت الشركة بعد هذا النجاح في مجال الأجهزة الإلكترونية والحاسبات الشخصية المنزلية، بتوسيع أنشطتها، حيث قامت بإنشاء أربع شركات منفصلة تعمل داخل المملكة العربية السعودية ●

# برنامج «نامو» لتصميم صفحات الإنترنت

تمتلك النسخة الثالثة من برنامج نامو (٣) Editor Web Namo الكثير من المواصفات التي تجعله من أفضل البرامج للمستخدم غير المتخصص الذي يريد تصميم صفحة بسرعة، مستعملاً أحدث الحيل والطرق الفنية المستخدمة في صفحات المحترفين.

هناك الكثير من العقبات التقنية التي يواجهها المستخدم غير المتخصص كلغة «اتش تي إم إل» الديناميكية، وأدوات «جافا سكريبتس» وغيرها، التي يعمل برنامج «نامو» على تذليلها مع القدرة على التأكد من توافق هذه الأدوات مع برامج التصفح المتوافرة لدى المستخدمين.

يحتوي البرنامج على عدد من القوالب Templates الجاهزة التي يستطيع المستخدم تحويرها ببساطة لأغراضه، كإضافة النصوص وتبديل الألوان بالإضافة إلى المفاتيح المتحركة والصور وغيرها.

سعر هذا البرنامج ١٢٠ دولاراً ويتطلب ٣٢ ميغابايت من الذاكرة وسعة ٣ ميغابايت فارغة على القرص الصلب ●




## من أخبار الإنترنت

- أفادت الأبحاث العلمية الكثيرة أن أشكالاً أصغر من خلال الوقود قد تشغل أجهزة إلكترونية مثل الكمبيوتر المحمول أو الهواتف النقالة وغيرها وذلك في نهاية هذا العقد.
- في خطوة متقدمة ستقدم الخطوط الجوية السعودية على طائراتها خدمة البث الفضائي المباشر وخدمات الإنترنت والبريد الإلكتروني.
- في إطار مهرجان القراءة للجميع تنظم مكتبة القاهرة الكبرى ورشة عمل في نادي تكنولوجيا المعلومات حول استخدام المواقع المرجعية على الإنترنت.
- وتهدف الورشة إلى تدريب عدد من الباحثين واختصاصي المعلومات في استخدام مواقع المراجع التي تم رصدها على الشبكة العالمية للإنترنت.
- أكدت دراسة استطلاعية أجراها أحد المواقع الإلكترونية الشهيرة أن ١١٪ من الإصابات بفيروسات الكمبيوتر للعام ٢٠٠٢م كانت جراء تحميل لبرامج من الإنترنت. مقارنة بـ١٣٪ للعام ٢٠٠٠م، كما شكلت الملفات المرفقة بالبريد الإلكتروني نسبة ٨٦٪ من الأسباب للعام ٢٠٠٢م، في الوقت الذي تكافح شركات الأمن المعلوماتي في سبيل وقف هذا السيل من الفيروسات المدمرة.
- أعلن وزير الإعلام السعودي فؤاد الفارسي أن إذاعة المملكة بدأت البث الحي التجريبي على شبكة الإنترنت من خلال موقع الوزارة الإلكتروني على الشبكة ●

## مواقع على الإنترنت

### راديو مسلم

www.muslimz.com

السياسة: تقدم برامج منوعة بإطار إسلامي معتدل، الهدف: جذب الشباب غير الملتزم من الجنسين وتغيير انطباعه عن الأناشيد الإسلامية والدعوة إلى الخير والصلاح ورعاية المواهب الإعلامية الشابة، كما ينفرد الموقع بمقاطع فيلمية مميزة.

### موسوعة شعرية

http:www.cultural.org
ae/A/poetry/defualt.htm

صدر عن المجمع الثقافي في «أبوظبي» الموسوعة الشعرية التي أصبحت تضم ٢,٤٣٩,٥٨٩ بيتاً من الشعر موزعة على دواوين ٢٣٠٠ شاعر، بالإضافة إلى ٢٦٥ مرجعاً أدبياً تضمها زاوية المكتبة، وزاوية المعاجم التي تحوي عشرة معاجم لغوية هي أهم معاجم اللغة العربية وتعتبر الموسوعة الشعرية باكورة أعمال المجمع الثقافي في مجال النشر الإلكتروني، وتهدف إلى جمع كل ما قيل عن الشعر العربي منذ ما قبل الإسلام وحتى العصر الحديث. وسيتم لاحقاً إضافة أهم الشعراء الذين توفوا بعد عام ١٩٥٢م ومن المتوقع أن تضم أكثر من ثلاثة ملايين بيت، ويقصد بالشعر العمودي الموزون وباللغة العربية الفصحى، وقدر سعر الكتب المدرجة في الموسوعة الشعرية بنحو ٦٥ ألف درهم، «١٨ ألف دولار»، في حين أن سعرها ضمن قرص مدمج يبلغ ٢٥ درهماً فقط، ٧ دولارات، وذلك بهدف تعميم المعرفة بين القراء والمهتمين... والموسوعة الشعرية متوافرة أيضاً على موقع المجمع الثقافي على الشبكة الدولية للمعلومات «الإنترنت» بالعنوان.

### منتدى الفكر

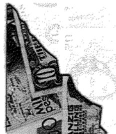
www.khobar.com/vb/

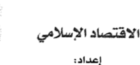
هذا هو منتدى الخبر المنوع والشامل لكل ما هو مفيد من موضوعات إسلامية وقصص واقعية وسياسية ورياضية وتكنولوجية استمتع بهذا المنتدى الرائع.

### القاموس الإشاري العربي للصم

http://got.to/alamal

لإخوتنا الصم من ذوي الحاجات الخاصة جاء هذا الموقع ليثري آلية التواصل العربية بين أولئك في ما بينهم، وهم من جهة وأسرهم ومجتمعهم من جهة أخرى، وقد استخدم في إعداد هذا الموقع كتاب القاموس الإشاري العربي للصم الصادر عن مطابع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في تونس العام ٢٠٠١م، الذي أشرفت على طباعته إدارة التنمية الاجتماعية في جامعة الدول العربية والاتحاد العربي للهيئات العاملة في رعاية الصم، وذلك لتوحيد إشارات الصم بين جميع الدول العربية، ويستخدم الموقع الصورة المتحركة لتبيان الإشارة وطريقة أدائها ●





الاقتصاد الإسلامي

إعداد:
معن خليل

# أول بنك إسلامي في الكويت يرى النور بداية العام المقبل

أعلن محافظ بنك الكويت المركزي الشيخ سالم عبدالعزيز الصباح أن الهيئة العامة للاستثمار ستقوم بتأسيس بنك إسلامي جديد خلال بدايات العام المقبل تسهم فيه بنسبة ٢٤٪ من رأس المال، فيما سيطرح الباقي للاكتتاب العام، مشيراً إلى أن رأس مال البنك الجديد سيكون أعلى من الحد الأدنى المقرر في القانون رقم ٣٠ لسنة ٢٠٠٣م وهو ٧٥ مليون دينار.

وأضاف أن الاكتتاب العام سيسمح بتوسيع نطاق المشاركة في رأس مال البنك وبما يحقق وجود بنك إسلامي كبير قادر على المنافسة بشكل أفضل محلياً وخارجياً.

وكان مجلس إدارة البنك قد تدارس في جلسة عقدها بتاريخ ٨ يونيو الجاري سياسة الترخيص بتأسيس بنوك إسلامية جديدة وفقاً للقانون رقم ٣٠ لسنة ٢٠٠٣م بشأن إضافة قسم خاص بالبنوك الإسلامية إلى الباب ٣ من القانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٦٨م، في شأن النقد، وبنك الكويت المركزي وتنظيم المهمة المصرفية والخيارات المطروحة بشأنها وإيجابيات وسلبيات كل منها.

وأوضح الشيخ سالم أن مجلس إدارة البنك قرر اتباع الأسلوب المتدرج في تطبيق التجربة خلال المرحلة الأولى بحيث يتم خلال هذه المرحلة تأسيس بنكين إسلاميين إلى جانب بيت التمويل الكويتي.

وأضاف أنه سيتم لاحقاً تقويم الوضع والنظر في سياسة الترخيص بتأسيس بنوك إسلامية جديدة بما فيها الشركات التي تزاول العمل المصرفي الإسلامي التي تكون تابعة للبنوك الكويتية التقليدية.

وأشار إلى أن تطبيق هذه السياسة سيؤدي إلى وجود ثلاثة بنوك إسلامية منها «بيت التمويل الكويتي»، وهو ما سيساعد على توافر مناخ المنافسة بالسوق المحلية في مجال العمل المصرفي الإسلامي.

وأكد المحافظ أن من شأن هذه السياسة تجنب أي تأثيرات سلبية لزيادة عدد البنوك الإسلامية التي يتم تأسيسها في المرحلة الأولى من تطبيق القانون، إضافة إلى توافر الفرصة لتنمية كوادر بشرية ذات خبرة في مجال العمل المصرفي الإسلامي وتكون محل طلب عند تأسيس بنوك إسلامية جديدة في مرحلة تالية.

وأضاف: أن هذه السياسة تتيح إمكان اختبار وتقويم التعليمات والسياسات الرقابية على البنوك الإسلامية، انطلاقاً من تجربتها على أرض الواقع خلال الفترة الأولى من التطبيق.

وأوضح أن ذلك من شأنه أيضاً إجراء ما يلزم من تطوير في وسائل العمل وأساليب الرقابة للوصول إلى الصيغ المثلى في هذا المجال وبما يدعم نجاح البنوك الإسلامية كرافد من روافد النشاط المصرفي في الكويت.

من جانب آخر، أعربت أوساط صناعة المال الإسلامية في الكويت عن قلقها من توجه البنك المركزي بشأن نية السماح للهيئة العامة للاستثمار بإنشاء بنك إسلامي في إطار ما سمته «تكريس مبدأ الاحتكار» لهذه الصناعة المالية.

وقالت تلك المصادر إن توجه البنك المركزي بهذا الخصوص سيعمل على «نسف» التوجه الحكومي بشن الخصخصة الذي بدأته الهيئة العامة للاستثمار نفسها في العام ١٩٩٢م، حيث إن السماح للهيئة بإنشاء بنك إسلامي سيعيد هيمنة القطاع العام مرة أخرى على صناعة الخدمات المالية الإسلامية الأمر الذي يتعارض مع رغبة وتطلعات السوق بكسر الاحتكار ●

## ١٠ دول إسلامية وافقت على خفض الرسوم الجمركية

قال مسؤولون: إن وزراء تجارة منظمة التعاون الاقتصادي وقعوا على اتفاق على خفض الرسوم الجمركية بين عشرة من الدول الإسلامية منها باكستان وتركيا.

وأبلغ «خان رويترز»: «سنخفض العوائق التجارية سواء أكانت التعريفات الجمركية أم غيرها من خلال هذا الاتفاق حتى تعزز التجارة... ستنخفض الحواجز الجمركية على مراحل مختلفة خلال فترة زمنية».

ورفض «خان» الإدلاء بمزيد من التفاصيل عن خفض التعريفات الجمركية.

وأضاف: أن أفغانستان التي مزقتها الحروب وهي من الأعضاء العشرة في منظمة التعاون الاقتصادي ستعفى من الاتفاقية حتى تتمكن من الوقوف على قدميها بعد حروب استمرت عقدين وتابع: «نحن نعلم أن أفغانستان تطبق حالياً نظاماً جمركياً وأنها في مرحلة إعادة إعمار، لذلك قررنا إعطاءها فسحة من الوقت».

وتضم المنظمة باكستان وإيران وأفغانستان وتركيا، إضافة إلى دول آسيا الوسطى أذربيجان وقازاخستان وقرغيزستان وطاجيكستان وتركمانستان وأوزبكستان ●

# البنك الإسلامي يموّل مشاريع إنمائية للدول الأعضاء بقيمة ٣٨٤ مليون دولار

اعتمد البنك الإسلامي للتنمية مبلغ ٣٨٤ مليون دولار للإسهام في تمويل عدد من المشاريع الإنمائية والعمليات التجارية لصالح عدد من الدول الأعضاء، إلى جانب عدد من المنح والهبات لصالح بعض المجتمعات الإسلامية للدول غير الأعضاء.

وذكر الدكتور أحمد محمد علي رئيس البنك الإسلامي للتنمية أن مجلس المديرين التنفيذيين اعتمد نحو ٢٧٦ مليون دولار للإسهام في تمويل ١٢ مشروعاً إنمائياً، لصالح ١٣ دولة عضواً، وقرر اعتماد مبلغ ٥٦٠ ألف دولار للإسهام في تمويل بعض المشروعات التعليمية والصحية لصالح ثلاثة مجتمعات إسلامية في ثلاث دول غير أعضاء، كما وافق على عملية تمويل صادرات للمصرف العربي للتنمية الاقتصادية في أفريقيا لتصدير منتجات بترولية من دول عربية بمبلغ ٩,٧ مليون دولار إلى «موريشيوس».

# شركة «المال للاستثمار» تطلق مؤشرات إسلامية جديدة

أعلن العضو المنتدب لشركة المال للاستثمار «نبيل أحمد أمين»: إن شركة المال للاستثمار تسعى دائماً لتكون سابقة ومبادرة في إضافة منتجات جديدة إلى مجموعة المنتجات الإسلامية المطروحة في الأسواق، على أن تكون تلك المنتجات قد تم اختبارها ودراستها من جميع النواحي سواء الفنية أو القانونية لتكون المحصلة النهائية هي الوصول إلى منتج متكامل البناء، يلبي حاجات المستثمرين ويضيف إليهم آفاقاً وأبعاداً جديدة، ويزيد إلى مجموعة المنتجات المتوافقة مع أحكام الشريعة المطروحة في السوق منتجاً جديداً يواكب تطلعات المستثمرين. وأفاد أمين أنه إيماناً من شركة المال للاستثمار وتعبيراً منها عن التزامها بتطلعات المستثمر الكويتي، أطلقت أخيراً ثمانية مؤشرات إسلامية جديدة، وتتضمن المؤشرات الجديدة مؤشراً جديداً فريداً من نوعه هو مؤشر الشركات الأكثر تداولاً وسبعة مؤشرات أخرى جديدة تغطي قطاعات مختلفة كقطاع البنوك وقطاع الاستثمار وقطاع العقار وقطاع الصناعة وقطاع الخدمات وقطاع الأغذية والقطاع الإسلامي.

# بنك الكويت المركزي يصدر قانوناً بإضافة قسم خاص بالبنوك الإسلامية

أعلن محافظ بنك الكويت المركزي الشيخ سالم عبدالعزيز الصباح، عن إصدار القانون الجديد القاضي «بإضافة قسم خاص بالبنوك الإسلامية إلى القانون الصادر العام ١٩٦٨م والخاص بالنقد وبنك الكويت المركزي وتنظيم المهنة المصرفية».

وأوضح المحافظ في بيان صحافي أن القانون جاء تلبية لحاجة ملحة لإصدار التشريع المنظم للعمل المصرفي الإسلامي في دولة الكويت، وقال: إن القانون الجديد المشار إليه يكفل تنظيم أعمال البنوك الإسلامية القائمة والمتمثلة في بيت التمويل الكويتي، وتلك التي سيسمح بإنشائها مستقبلاً، حيث يقوم بتوافر أسس سليمة تراعي الطبيعة الخاصة للبنوك الإسلامية من جهة، والأسس والمعايير الرقابية اللازمة من جهة أخرى.

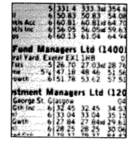
وأضاف: أن قانون البنوك الإسلامية يعمل مع تنظيم رقابة وإشراف بنك الكويت المركزي على هذه المؤسسات في إطار تحقيق أهدافه ومسؤولياته سواء في مجال إدارة السياسات النقدية والائتمانية أو في مجال الرقابة على وحدات الجهاز المصرفي المحلي، مشيراً إلى أن أهم ملامح القانون هو تحديد متطلبات تأسيس بنوك إسلامية جديدة وتسجيلها في سجل البنوك لدى البنك المركزي.

## موجز اقتصادي

- نظم البنك الإسلامي للتنمية بالتعاون مع منظمة التجارة العالمية دورة تدريبية حول السياسات التجارية لمصلحة الدول الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي وعددهم ٥٧ دولة، وذلك خلال الفترة من ٢٨ يونيو إلى ١٦ يوليو ٢٠٠٣م، بمقره في جدة.
- وافق صندوق البنك الإسلامي للتنمية للبنية الأساسية، الذي يتخذ من البحرين مقراً له، على أن تؤول إليه حصة ٣٢٪ من ملكية «إيه اي إس أواسيس ليمتد» للكهرباء بقيمة تبلغ نحو ١٥٠ مليون دولار أمريكي.
- ألقى عمدة لندن اللورد «روبرت فينغ» الخبير القانوني المعروف في مجال العقارات الكلمة الرئيسة الافتتاحية لمؤتمر التمويل الإسلامي للعقارات ٢٠٠٣ الذي انعقد في لندن في الفترة ما بين ٢١ - ٢٣ يوليو ٢٠٠٣م.
- استضاف بنك المؤسسة العربية المصرفية الإسلامي مجموعة من البنوك الإقليمية والدولية لتوقيع المرحلة الأولى لترتيبات مضاربة مشتركة لمرابحة تجارية رئيسة بمبلغ ٨٠ مليون دولار تم تصميمها لشركة «فيتول اس إيه» السويسرية.
- بدأ بيت التمويل الكويتي - بيتك - تقديم خدمة جديدة لعملائه تتيح لهم تلقي خدمة الرسائل المصرفية على الهاتف النقال SMS باللغة العربية، إضافة إلى اللغة الإنكليزية بناء على اختيارهم.
- وقع سوق البحرين للأوراق المالية «البورصة» اتفاقية مع مركز السيولة المالية لإدراج أكبر صكوك تأجير إسلامية بضمان حكومة مملكة البحرين والبالغ قيمتها ٢٥٠ مليون دولار.



BIBLIOTHECA ALEXANDRINA مكتبة الإسكندرية



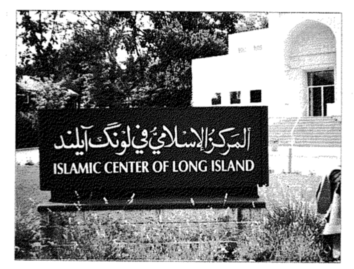

ترجمات

إعداد : عبدالمنعم أحمد

# أسرع نمو للمساجد في أميركا يحدث في الضواحي

على مسافة غير بعيدة من أكثر الشوارع السريعة حركة في هذه الضاحية، التي تنمو على نحو متسارع، يبدو الوجه الجديد للإسلام في أميركا، إذ إن مسجد الجمعية الإسلامية لوسط «جيرسي» يقبع بعيداً وسط أشجار الصنوبر وأشجار الغرانيا الحمراء المزهرة على امتداد الممر ذي التقنية التكنولوجية العالية الذي يقود إلى «برينسيتون». في الجوار توجد أنابيب مياه ضخمة من الإسمنت ملقاة على جانب الطريق جاهزة لاستخدامها في عملية تشييد مبنى.

والباحة المخصصة لوقوف السيارات مليئة بمركبات صغيرة، بينما يهرع الآباء والأبناء على عجلة من أمرهم إلى داخل المسجد للصلاة بين ساعات العمل والدراسة، إن مشاهد كهذه تتكرر عبر الولايات المتحدة الأميركية، بينما ينتشر المسلمون متجهين من المدن نحو الضواحي. ليست هناك إحصاءات دقيقة، لكن بعض القادة المسلمين وعلماء الاجتماع، يؤيدون القول: إن أسرع نمو للمساجد يحدث في الضواحي، وهذا أيضاً كان الاستنتاج لدراسة شاملة للمساجد على نطاق الولايات المتحدة قام بها مجلس العلاقات الأميركية الإسلامية.




وقال البروفيسور «إشان باجبي»، الأستاذ في جامعة «كينتاكي»، الذي قام بالدراسة: «إن هذا الوضع يتضح أكثر فأكثر، حيث يعيش المسلمون». كما كان الأمر مع موجات المهاجرين الأوروبيين والآسيويين والمهاجرين من أميركا اللاتينية. فإن المهاجرين المسلمين استقروا في المدن. وبعد أن أسسوا لهم أعمالاً وازدهرت أوضاعهم انتقلوا هم أو على نحو أكبر أبناؤهم إلى الضواحي.

وقال البروفيسور «باجبي»: «إن المسلمين يتبعون الوتيرة نفسها»، فمن بين ٨٠٠ مسجد تم مسحها في الدراسة، وجد «باجبي» أن ٧٧٪ منها في الضواحي، تزايد عدد المصلين فيها بنسبة ١٠٪ خلال الأعوام ١٩٩٩ - ٢٠٠٠م فقط، بينما شهد ٥٣٪ من مساجد المدن نمواً مشابهاً خلال الفترة نفسها، ويخطط المجلس لإجراء دراسة ثانية العام ٢٠٠٥م.

وإن النمو في الضواحي ليس حكراً على الإسلام، فهناك منظمات مسيحية ويهودية كثيرة تنمو في الضواحي، لكن النمو وسط جماعات المصلين المسلمين ظل متزايداً على نحو أكبر، وبين أعضاء الجمعية الإسلامية لوسط «جيرسي» هناك الكثير من المهندسين والباحثين أو أصحاب المهن الطبية الذين استقروا في المنطقة في سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين كي يكونوا قريبين من وظائف ذات عائد مالي كبير.

والآن يؤم المسجد الذي كلف بناؤه ٢,١ مليون دولار نحو ٥٠٠ أسرة كأعضاء نشطين معظمهم من المهنيين المهاجرين حديثاً الذين اختاروا «الضواحي على التجمعات الإسلامية الأكثر استقراراً في «نيوجيرسي» مثل «باترسون» أو مدينة «جيرسي»، وفي مدرستها أكثر من ٢٠٠ تلميذ وقائمة طويلة من الاحتياطي.

وقال «حامد أحمد شلبي»، إمام المركز: «ليس هناك من يرغب بأن يعيش ويعلم أطفاله في مدينة «جيرسي»، لقد توزعوا على مناطق مختلفة، وتعرف أسر مسلمي الضواحي بعضها بعضاً، وقد جمعوا الأموال وبدأوا ببناء مساجد محلية».

وعلى المستوى الكلي، لا أحد يعرف على وجه الدقة كم تعداد المسلمين في الولايات المتحدة، وتتفاوت التقديرات كثيراً من مليونين إلى ٦ ملايين، وقد وجدت دراسة مجلس العلاقات الأميركية الإسلامية عن المساجد أن٦٣٪ منها مازالت في المراكز الحضرية. وقد بدأ التعارض بين المدن والضواحي يسترعي انتباه علماء الدين والأكاديميين الذين يدرسون نمو الإسلام في أميركا.

وقد لاحظ البروفيسور «سليمان نيانغ» رئيس الدراسات الأفريقية في جامعة «هوارد» في «واشنطن

دي سي»، بعض الاختلافات الأساسية بين مساجد المدن ومساجد الضواحي، وقال البروفيسور «نيانغ»: إنه بينما هناك استثناءات، فإن مساجد المدن يغلب عليها وجود الأميركيين ذوي الأصول الأفريقية وهي ذات توجه أكثر نحو الداخل وتركز أكثر على مخاطبة القضايا التي تهم سكان الأحياء السكنية مثل الفقر ومشكلات المخدرات والبطالة، أما مساجد الضواحي فالأغلبية من المهاجرين المسلمين فيها من الشرق الأوسط أو جنوب آسيا وهم يهتمون أكثر بالشؤون العالمية، خصوصاً الأوضاع في أوطانهم الأم.

وقال الإمام «جوهر عبدالمالك» في مسجد «دار الهجرة» خارج «واشنطن»: إن النمو بين سكان الضواحي المسلمين في أميركا قد تأثر كثيراً بقرارات وزارة الخارجية الأميركية حول نوعية المهاجرين الذين يجب قبولهم للإقامة في الولايات المتحدة خلال الثلاثين عاماً الأخيرة، وقال: «إنهم حددوا الموهوبين في مجال تكنولوجيا المعلومات»، وأضاف: «بعد أن نجح المسلمون في التجربة تحركوا نحو الضواحي».

وقال «عبدالمالك»: إن الخطوة المنطقية التالية بالنسبة لمسلمي الضواحي هي تلك التي حدثت مع الموجات الأخرى من المهاجرين وهي عملية الاستيعاب الكامل.

وقال «عبدالمالك»: لقد صارت أميركا بوتقة بالنسبة للإسلام، والبوتقة هي أن تضع عنصراً في حاوية ثم تضعه على النار وتدع الحاوية تسخن حتى تقضي النار على كل شيء، ما عدا العنصر الصافي، إن أجزاء باكستانية وسودانية وصومالية وأفغانية قد تم حرقها ولم يتبق منها غير مسلمين أميركيين يقفون جميعاً في مسجد واحد ويصلون مع بعضهم» ●

«ساوث برونسويك»
(نيوجيرسي): «داين باري»

# المسلمون الروس وثلاثية الانتماء

كم من المسلمين يعيشون في روسيا؟ يقال إن تعدادهم يبلغ ١٥ مليوناً، أو ٢٠ مليوناً، أو حتى ٣٠ مليوناً، وبالفعل لا نرى كثيرين من المسلمين الذين يؤدون جميع الفرائض الإسلامية في روسيا. أما إذا أحصينا أنفاس الأشخاص الذين ولدوا في المجتمع الإسلامي ويعتبرون أنفسهم ينتمون إلى الأمة الإسلامية، فإننا نجد أن روسيا تضم نحو ٢٠ مليون مسلم، وهم من الرعايا الروس والمهاجرين من أذربيجان وطاجيكستان وغيرهما من بلدان الجوار.

وتبدو هوية المسلمين الروس ثلاثية الوجه فهم يحملون الجنسية الروسية من جهة، وينتمون إلى الكثير من القوميات المختلفة من جهة ثانية، وكذلك ينتمون إلى الطائفة الإسلامية من جهة ثالثة، ولا تتناغم الهويات الثلاث هذه فيما بينها دائماً، فقد أصبح الدين يشارك في الحياة العامة في جميع بلدان العالم، بما فيها روسيا، التي تشارك فيها الطائفة المسيحية الأرثوذكسية، مثلاً، في الحياة السياسية بصورة واضحة.

ولا يمكن فصل الإسلام في روسيا عن العمل السياسي، ولو لسبب واحد هو أن الطائفة المسيحية الأرثوذكسية ليست مفصولة عنه. وأن يلتحق الإسلام في مجال العمل السياسي، فهذا لا يدعو إلى القلق في مجتمع يسوده الهدوء والرفاه، ولكن ما يثير القلق في روسيا هو أن قوات حكومية جميع أفرادها تقريباً من أصول سلافية تحارب المسلمين في منطقة الشيشان وخصوصاً أن السلطة المركزية لا تزال تعزو ما يجري في هذه المنطقة إلى الإرهاب الدولي، وليس نزوع الشيشانيين إلى الانفصال، صحيح أن الشيشانيين لم يحظوا بدعم يذكر من قبل المسلمين في روسيا وهو ما اعترف به «مسخادوف» ذاته، لكن الحرب الشيشانية تؤدي إلى دق أسفين بين المسلمين وباقي المجتمع الروسي.

وبدأ الناس ينظرون إلى المسلمين على أنهم شريحة متميزة ولا يشبهون أغلبية المواطنين. إن روسيا تشارك في الائتلاف المناهض للإرهاب، وهو الإرهاب الذي يمارسه المتطرفون الإسلاميون، فالعدو الأول هو «بن لادن»، وأصبحنا نقف على مسافة متساوية بين طرفي النزاع في الشرق الأوسط، ومعنى ذلك أننا لم نعد ندعم الفلسطينيين المسلمين من دون قيد أو شرط. ورغم أن موسكو تتخذ موقفاً مختلفاً تجاه العراق، وتحافظ على العلاقات الودية مع إيران، إلا أنه لا يمكن القول: إنها تعطي أولية للبلدان الإسلامية، ويقلق كل ذلك المسلمين الروس الذين يضطر زعماؤهم لأن يؤكدوا للعامة والخاصة أن الإسلام دين السلام وأن الأغلبية العظمى من المسلمين ليسوا إرهابيين.

ومما يزيد الطين بلة أن المجتمع الإسلامي الروسي ليس وحدة فكرية واحدة، فهناك تنوع فكري، ومن الأفكار والآراء التي بدأت تتسلل إلى روسيا في نهاية ثمانينيات القرن العشرين، ما هو أصولي، وتصاعد تيار الأصولية المتطرفة بفعل ما عاشته روسيا من مصاعب اقتصادية وفتن، واستجاب قسم من الشباب الأكثر نضوجاً لدعوة الأصوليين ليعودوا إلى «أصول الإسلام الحنيف».

وإزاء خيبة الأمل من سياسة أهل الحكم المحلي والمركزي والفساد واستشراء الجريمة بدأ بعض المسلمين يتخيلون ما يسمى «البديل الإسلامي» وهو عبارة عن مجتمع يحكمه نظام قوي وعادل وهو ما يفرض تطبيق الشريعة الإسلامية، يبدو وكأنها فكرة لا يمكن تطبيقها، غير أن الناس في هذا البلد كانوا يعتقدون أنه يمكن تحقيق غاية «طوباوية» هي الشيوعية.

الجدير ذكره أن الشيوعيين فازوا بالدورة الأولى من الانتخابات الرئاسية في «داغستان المسلمة» في العام ١٩٩٦م، ولاحظ الباحث البريطاني «جيفري فغليزنر» أن أهل الحكم في «تتارستان» يخشون أن يتحد الشيوعيون والإسلاميون. وهناك أشكال شتى للبديل الإسلامي يستغلها المتطرفون، ويصعب علينا أن نميز بين من يؤمن إيماناً راسخاً بأن العودة إلى طريق الإسلام دواء لكل داء، ومن يستخدم الإسلام لخدمة أغراضه الشخصية وفي كل الأحوال لا يجوز أن نوجه تهمة الإرهاب إلى كل من يؤثر شرع الله على تعسف الشرطة. كما أنه لا يصح اتهام جميع المعارضين الإسلاميين بأنهم عملاء لـ«بن لادن»، والأسلم، رغم أنه أصعب، أن نجتث الأسباب الداخلية وراء النقمة الشعبية التي تتلفع بثوب التدين، ويجب أيضاً أن نتعلم التحدث لمن يفسر الإسلام تفسيراً يختلف عما تقدمه المؤسسة الدينية الرسمية من تفسير تتفق عليه المؤسسة الحاكمة ●

المستشرق الروسي: الكسي مالا شينكو





# العالم يودع «سارس» بعد ٨٠٠ قتيل






أعلنت منظمة الصحة العالمية أنه تم احتواء مرض التهاب الجهاز التنفسي الحاد «سارس» على مستوى العالم بعد أن رفعت تايون من قائمة المناطق الموبوءة بالمرض.

لكن منظمة الصحة حضت الدول أن تبقى يقظة إزاء أي انتشار جديد للمرض الذي قتل أكثر من ٨٠٠ شخص في مختلف أنحاء العالم منذ ظهر في جنوب الصين في نوفمبر العام الماضي.

وقالت مديرة المنظمة «جروهارلم برونتلاند» في بيان: «نحن لا نشهد نهاية لمرض «سارس» اليوم لكننا نمر بنقطة فارقة هي احتواء التفشي العالمي لسارس».

وجاء الإعلان بعد أن اجتازت تايوان وهي آخر إقليم على القائمة فترة الأيام العشرين الإلزامية التي تعادل مثلي فترة الحضانة العادية للفيروس دون الإعلان عن حالة إصابة جديدة.

وذكرت المنظمة في بيان «استناداً إلى تقارير المتابعة لكل بلد يبدو أن السلاسل البشرية لنقل فيروس «سارس» تحطمت في مختلف أنحاء العالم».

ومن المتوقع أن تشيد السلطات في تايوان التي أعلن فيها عن وجود ٧٠٠ حالة و٨٤ وفاة خلال ثلاثة الأشهر الماضية بهذا القرار بعد أن تسبب حظر السفر إلى هناك نتيجة المرض في توجيه ضربة لاقتصاد المنطقة ●

# سكان أفريقيا ١,٥ مليار نسمة العام ٢٠٢٥م

تؤكد الدراسات زيادة مستوى تمدين سكان العالم والتركيز السكاني، إذ يتوقع في العام ٢٠٢٥م أن يتركز ٨٤٪ من سكان العالم في البلدان النامية التي تضم حالياً ٧٧٪ من سكان العالم.

وستكون نسبة الزيادة في أفريقيا أكبر من أي مكان آخر، إذ سيتجاوز عدد سكانها العام ٢٠٢٥م المليار ونصف المليار نسمة فيما سيقفز عدد سكان جنوبي آسيا من مليار و٢٠٠ مليون إلى مليارين و١٠٠ مليون، ومن المرجح أن تتركز نسبة الـ«٨٣٪» من الزيادة السكانية العالمية في المدن.

ويعزو السبب الأساسي لهذا النمو السكاني الكبير إلى قلة الوفيات وزيادة المواليد، وخصوصاً بعد العام ١٩٥٠ عندما أسهم التطور الطبي في إطالة أعمار الناس وبخاصة الأطفال منهم.

ففي العام ١٩٣٠ كان عدد سكان العالم مليارى نسمة لكن تم تخطي سقف ثلاث المليارات نسمة في العام ١٩٦٠م، ومنذ ذلك الحين بدأ تعداد السكان يتضاعف، وبحلول العام ٢٠٢٥ من المتوقع أن يبلغ عدد سكان الأرض ثمانية مليارات نسمة.

وبالنسبة إلى العالم العربي، فقد بلغ معدل نمو إجمالي تعداد السكان ٣٪ سنوياً خلال الفترة ١٩٨٠ إلى ١٩٩٠م ليبلغ بذلك أعلى المعدلات على مستوى العالم، بيد أن معدل نمو السكان في الدول العربية تراجع بنسبة ٢,٥٪ سنوياً خلال الفترة من ١٩٩٠ إلى ١٩٩٨م، تماشياً مع تراجع معدلات نمو السكان في الدخل المتوسط والمتدني، وذلك بمعدل ٢٪ سنوياً في الثمانينيات.

وتؤكد الجامعة العربية تحسن الأوضاع الصحية في الدول الأعضاء بصورة ملحوظة خلال السنوات الأخيرة وانخفاض معدل وفيات الأطفال الرضع البالغة أعمارهم سنة فاقل من ١٥٠ وفاة لكل ألف إلى ٦٥ وفاة ●

# حتى لا تنقرض!

لمواجهة أزمة المواليد التي لا تتجاوز معدلاتها الصفر، ومخاوف انقراض الشعب الايطالي، قررت الحكومة الايطالية، أن يتضمن قانون الموازنة الجديدة التي تقدر بنحو ١٦ مليار يورو للفترة بين ٢٠٠٣/٢٠٠٤، التي اعتمدها مجلس الوزراء مشروع قانون يوجب صرف مبلغ ٨٠٠ يورو مساهمة حكومية لكل مولود إيطالي جديد بصرف النظر عن الدخل الأسري، سواء كانت الأسرة غنية أو فقيرة لتشجيع النسل في إيطاليا.

أعلنت ذلك «غراتسيا سستيني» وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية في تعليقها على مشروع الميزانية الجديدة، مؤكدة أن القرار يأتي في إطار الإجراءات العملية للتصدي إلى ظاهرة تراجع المواليد ومساعدة الأسرة الايطالية في اتخاذ قرار زيادة المواليد ●

# العالم يضم بليون مراهق
## يمثلون أكبر شريحة في تاريخ سكان العالم

أعلنت الأمم المتحدة لمناسبة اليوم العالمي للسكان أن سكان العالم من المراهقين يتجاوز تعدادهم بليون نسمة وتتراوح أعمارهم بين العاشرة والتاسعة عشرة عاماً وهم بهذا يمثلون أكبر شريحة من المراهقين في تاريخ البشرية ويستحقون فرصة للاستمتاع بحياة صحية منتجة.

وقال صندوق الأمم المتحدة للسكان إن شريحة المراهقين التي تدخل في نطاق إجمالي سكان العالم البالغ تعدادهم ستة بلايين نسمة تمثل تحدياً للمجتمعات، فهؤلاء المراهقون بحاجة إلى التعليم وتوافر الفرص والاختيارات مثلما هم في حاجة أيضاً إلى إسماع صوتهم للآخرين.

وعلى الرغم من أن الصندوق يتولى مسؤولية وضع برامج تنظيم الأسرة في جميع أنحاء العالم، فإن سياساته لا تصادف هوى عند المحافظين من الأميركيين الذين يعارضون استخدام أموال دافعي الضرائب الأميركيين في تمويل عمليات الإجهاض وكثيراً ما حجبت واشنطن على مدى السنوات الماضية مساهماتها في الصندوق التي تصل إلى نحو ٣٤ مليون دولار سنوياً بزعم أن الصندوق يمول برامج الإجهاض في الصين.

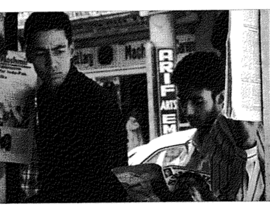
وتوضح مديرة صندوق الأمم المتحدة للسكان «ثريا أحمد عبيد» بعض تلك التحديات التي تواجه مراهقي العالم فتقول: إن تعداد من ينجبن من الفتيات المراهقات يبلغ أربعين ألف فتاة مراهقة يومياً، بينما يصل تعداد من يتزوجن منهن إلى سبعين ألف فتاة يومياً.

وتستطرد «ثريا» قائلة: بالنسبة لهؤلاء الفتيات فإن الأمر يعني تعليماً منقوصاً وفرصاً محدودة وخطراً صحياً محدقاً. وتضيف: «إن مساعدة هؤلاء الفتيات على استكمال تعليمهن وتأجيل الزواج والإنجاب من شأنه أن يقضي على هذه الحلقة المفرغة من سوء الصحة والأمية والفقر».

وتدعو مديرة الصندوق إلى بذل مزيد من الجهد لمواجهة العنف والاستغلال والايذاء الجنسي.

وتقول مديرة الصندوق: إنه بالإضافة إلى ذلك فإن التقديرات تشير إلى أن ستة آلاف من الشباب والشابات يصبن بفيروس الايدز يومياً. الأمر الذي يجعل لزاماً على المجتمعات أن تعمل على نشر الوعي بينهم بكيفية حماية صحتهم.

وتشير «ثريا» إلى أن الحكومات يتعين عليها أن تصغي إلى اهتمامات الشباب، وأن تسن القوانين وأن تضع السياسات والبرامج التي تكفل سلامتهم ومشاركتهم وحماية حقوقهم الإنسانية.



وأعلن الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان أنه يضم صوته إلى صوت المحتفلين باليوم العالمي للسكان بقوله: إن الشباب هم المنوط بهم اتخاذ القرارات التي من شأنها تشكيل عالمنا وآفاق الأجيال اللاحقة ●

# غرناطة تسمع صوت الإسلام بعد أكثر من خمسمئة عام

عاد للمرة الأولى منذ أكثر من خمسة قرون صوت المؤذن ليصدح في مدينة غرناطة الواقعة في إقليم الأندلس جنوبي إسبانيا، بعد افتتاح مسجد هناك يوم ٢٠٠٣/٧/١٥م. صحيفة «التايمز» البريطانية كتبت تحت عنوان «غرناطة تسمع صوت الإسلام بعد أكثر من خمسمئة عام» أن مسجد قرطبة الجديد هو الأول من نوعه في هذه المدينة منذ إعادة المسيحيين بسط سيطرتهم عليها.

وكانت غرناطة آخر قلاع ملوك الطوائف في الأندلس، حيث سقطت بأيدي القوات التابعة للملكة «إيزابيلا» الثانية والملك «فردناند» الأول في العام ١٤٩٢م.

وتنقل الصحيفة إياها عن «عبدالحق سلاريا» المتحدث باسم المسلمين الإسبان، قوله: إن افتتاح المسجد الذي ظل يراوح مكانه منذ ٢٢ عاماً بسبب رفض المسؤولين المحليين، سيكون «عملاً سياسياً، لأنه أول مسجد يفتتحه المسلمون الإسبان منذ أكثر من خمسمئة سنة». وتضيف التايمز أن المسجد الذي نقلت وقائع افتتاحه قنوات تلفازية عدة، بُني على طراز مسجد قرطبة الأعظم الذي تحول إلى كنيسة، كما أنه يحمل بعض ملامح المسجد الأقصى» ●

## موجز أخبار

- في تصريح له صدر اخيراً، حذر رئيس الوزراء الماليزي «مهاتير محمد» من أن العالم مهدد بصراع خطير للحضارات بين الغربيين والمسلمين.
- نددت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو» بالأمر العسكري الذي أصدرته سلطات الاحتلال الصهيوني، والقاضي بهدم المباني التاريخية في البلدة القديمة في مدينة الخليل في فلسطين المحتلة.
- الدكتورة «إسراء أحمد الطوالبة» المرأة العربية الأولى التي تصل إلى مركز الطب الشرعي في مستشفى البشير في عمان بالأردن، بحيث تتعامل مع الجثث وتشريحها وفحصها لإثبات وقائع الإساءة للمرأة والطفل لتصبح المرأة الأولى في منطقة الشرق الأوسط تختار مهنة الطب الشرعي.
- أفادت دراسة جديدة نشرت في الولايات المتحدة الأميركية أن ٢٢,٥ مليون مهاجر غير شرعي مهددون بالطرد بموجب قانون جديد سيصدر هناك.
- كشفت دراسة سعودية أن ١٠٪ من الطلاب والطالبات المراهقين حاولوا الانتحار و١٧٪ يستنشقون المواد «الطيارة». وقالت دراسة أشرف عليها قسم طب الأسرة والمجتمع في كلية الطب والعلوم الطبية في جامعة الملك عبدالعزيز في جدة أن ٢٠,٣٪ من الطلبة الذين شملتهم الدراسة و٣,٩٪ من الطالبات يدخنون السجائر.
- استكملت تايون يوم ٢٠٠٣/٧/١م بناء أعلى مبنى في العالم الذي يبلغ ارتفاعه ٥٠٨ أمتار وهو معروف باسم المبنى ١٠١ نظراً لاحتوائه على ١٠١ طابق، ويقوم رئيس تايون «شين شوي بيان» بافتتاحه قبل الخريف المقبل ●



# حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبدالجبار

## من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم: (ذلك من أنباء القرى نقصُّه عليك منها قائم وحصيد. وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب. وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد. إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود. وما نؤخره إلا لأجل معدود. يوم يأت لا تكلَّمُ نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد. فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق. خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد)

هود: ١٠٠ ـ ١٠٧.

## من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله ليُملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ثم قرأ: (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد) متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجراً، ففجوره على نفسه» رواه أحمد بإسناد حسن.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اتقوا دعوة المظلوم فإنها تصعد إلى الله كأنها شرارة»

رواه الحاكم.

## عجوز غلبت القاضي

بنى بعض أكابر البصرة داراً وكان في جواره بيت لعجوز يساوي عشرين ديناراً، وكان محتاجاً إليه في توسيع الدار، فبذل فيه مئتي دينار، فلم تبعه، فقيل لها: إن القاضي يحجر عليك لسفهك، حيث ضيعت مئتي دينار لما يساوي عشرين ديناراً!!

قالت: لِمَ لا يحجر على من يشتري بمئتين ما يساوي عشرين ديناراً؟! فأفحمت القاضي ومن معه جميعاً، وأبقت البيت في يدها حتى ماتت ●

## شتان بينهما

إذا امتلأت كف اللئيم من الغنى
تمايل إعجاباً وقال: أنا أنا
ولكن كريم الأصل كلما
حمل ثماراً تواضع وانحنى

## هدية سنعة

عندما تصلك هدية ذات قيمة وجمال فأنت تصفها بأنها «هدية سنعة» وأنت موقن أن «السنعة» كلمة عامية.

والحق أن الكلمة عربية فصيحة واستعمالها صحيح... وإليك بعض ما قال صاحب القاموس.

«السنَّع: محركة... الجمال، والأسنع: الطويل المرتفع العالي... وهذا أسنع: أفضل وأطول... وكزبير: عقبة بن سنيع... وأبوه سنُيع اشتهر بالجمال المفرط، ومن الذين كانوا إذا أرادوا الموسم أمرتهم قريش أن يتلثموا مخافة فتنة النساء بهم».

فمدار المادة: على الحُسْن ومقوماته... وقد نص الفيروزآبادي على أنها محركة وإسكان النون لا يلغي فصاحتها.

وعليه، فالكلمة كما قلنا عربية فصيحة، وهي لا تزال تستعمل في شرق الجزيرة العربية والكويت ●

## بر الأم

قيل للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إنك من أبر الناس بأمك فلماذا لا تأكل معها في صحفة واحدة؟

فقال: إني أخاف والله أن تسبق يدي يدها إلى ما تسبق عيناها إليه فأكون قد عققتها. ●

## الكبرياء

يزعم بعض الكتاب أن «الكبرياء» مذكر فوضعوه وصف مذكر وهو زعم باطل لأن الكبرياء من الألفاظ المؤنثة، وذلك لأنه مختوم بألف التأنيث المدودة، وفي ذلك يقول الله تعالى في الآية ٧٨ من سورة يونس: (قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض) فقد أنَّث الله تبارك وتعالى كلمة «تكون» لمكان الكبرياء ●

# حياء القادر

دخل رجل على الأمير المجاهد قتيبة بن مسلم الباهلي فكلمه في حاجة له ووضع نصل سيفه على إصبع رجل الأمير، وجعل يكلمه في حاجته، وقد أدمى النصل إصبعه، فلما فرغ الرجل من حاجته وانصرف دعا قتيبة بمنديل فمسح الدم من إصبعه وغسله فقيل له: ألا جنبت رجلك أصلحك الله؟ أو أمرت الرجل برفع سيفه عنها فقال: خشيت أن أقطع عنه حاجته!

# من أين تأكل؟

قيل لبعضهم: من أين تأكل؟ فقال: الذي خلق الرحى، يأتيها بالطحين، والذي شدق الأشداق، هو خالق الأرزاق.

وقيل لأبي أسيد: من أين تأكل؟ فقال: سبحان الله والله أكبر إن الله يرزق الكلب أفلا يرزق أبا أُسَيد؟!، وقيل لحاتم الأصم: من أين تأكل؟ فقال: من عند الله، فقيل له: الله ينزل لك دنانير ودراهم من السماء؟ فقال: كأن ماله إلا السماء! يا هذا الأرض له والسماء له، فإن لم يؤتني رزق من السماء ساقه لي من الأرض وأنشد:

**وكيف أخاف الفقر والله رازقي**
**ورازق هذا الخلق في العسر واليسر**
**تكفل بالأرزاق للخلق كلهم**
**والضب في البيداء والحوت في البحر**

# ما رأيت معلماً أحسن تعليماً منه

قال معاوية بن الحكم: بينما أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل من القوم، فقلت: «يرحمك الله»، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: ثكلتكم أمهاتكم ما شأنكم تنظرون إلي؟ فجعلوا يضربون أفخاذهم، فلما رأيت أنهم يصمتوني سكت، فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم، فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله ما قهرني ولا ضربني ولا شتمني وإنما قال: إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن

# خوف من الكذب

رُوي أن وفداً من أهل مصر وفدوا على الخليفة الأموي سليمان بن عبدالملك وفيهم ابن خذامر الصنعاني، فسألهم سليمان عن شيء من أهل المغرب فأخبروه، وأبى ابن خذامر أن يتكلم، فلما خرجوا قال له عمر بن عبدالعزيز «وكان حاضراً»: ما منعك من الكلام يا أبامسعود؟

فقال: خفت الله أن أكذب، فعرفها له عمر، ولما تسلم عمر مقاليد الخلافة كتب إلى أيوب ابن شرحبيل بولاية ابن خذامر قضاء مصر، فوليه من سنة مئة إلى سنة خمس ومئة للهجرة

# الكلمات المتقاطعة

إعداد: محمد أبو رية

## أفقياً

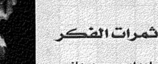
١ ـ الدين عند الله ـ البرهان الواضح
٢ ـ رسل السماء إلى الأرض ـ بسط.
٣ ـ مسابقة في حفظ الشعر بيتاً بيتاً.
٤ ـ جمعها أساور.
٥ ـ بئر ـ منسجم مع القانون ـ بين اثنين.
٦ ـ حصان عربي تسابق مع الغبراء ـ مدينة في جنوب السودان ـ يتقن الرسم.
٧ ـ مدينة في جنوب مصر ـ مدينة فلسطينية بين حيفا وغزة.
٨ ـ الفاكهة «لذيذة تشبه البطيخ» ـ فعل الأمر من مال.
٩ ـ الفعل الماضي من يأمر ـ متشابهان ـ ماء الحياة ـ ضمير المتكلمين المتصل.
١٠ ـ ثوب يتقمصه الإنسان ـ الفاكهة «من الحمضيات».
١١ ـ جوهر ـ المادة قبل تصنيعها.
١٢ ـ منسوبون إلى اليمن ـ قبيلة ملكية قديمة في إيران.
١٣ ـ من الشيطان ـ ميناء سوري مهم.
١٤ ـ فؤاد ـ مكان للمرور ـ للنداء ـ هرب.
١٥ ـ شجرة عنب معروشة ـ في كل بطاقة شخصية ـ أخرج النبات من الأرض.

## رأسياً:

١ ـ مسجد في القدس تشد له الرحال ـ قامة.
٢ ـ قرية فلسطينية تبدأ بالطاء ثم الواو ـ متشابهان ـ مساعد ونصير.
٣ ـ متشابهات ـ صديق مخلص جداً ـ أطال ثيابه لتلامس الأرض.
٤ ـ متشابهان ـ الماضي من يسيل ـ حفظاً.
٥ ـ رأى في لحظة ـ أذاع ـ نهاره وليله.
٦ ـ الحركات الزلزالية ـ الماضي من يمران ـ علامة يميزون بها الإبل.
٧ ـ تصنع منها أكلة الموش ـ أشعلا النور ـ طري «من اللدائن» ـ حرف هجاء.
٨ ـ روائح «مبعثرة» ـ هارب يدير ظهره للعدو.
٩ ـ فعل الأمر من يكرُّ ـ غير ناضج ـ ضد حلو ـ لم يصب بأذى.
١٠ ـ ضمير الغائبة ـ فقد والديه ـ أداة استفتاح.
١١ ـ للتعريف ـ نصف «ساري».
١٢ ـ أداة نفي ـ من صفات الظل ـ ضمير المتكلمين المتصل ـ النداء للصلاة.
١٣ ـ حملق ـ نصف ساحب ـ كتم الأنفاس.
١٤ ـ نصف سامي ـ يفتت.
١٥ ـ القمر في أول ليلة من رمضان ـ متمكن من صناعته.

## حل العدد السابق

| | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ | ١٣ | ١٤ | ١٥ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | ا | ل | ق | ا | هـ | ر | ة | | ا | ل | ر | ب | ا | ط | |
| ٢ | ل | | أ | و | ل | ا | د | ن | ا | | م | | ص | ف | ح |
| ٣ | ك | ا | ن | | | هـ | | ح | | ا | ل | | م | ل | ك |
| ٤ | ا | ل | و | هـ | ا | ب | | ا | ن | | | | | | م |
| ٥ | ب | | ن | و | ن | | ا | س | ت | ج | ا | ر | ه | | |
| ٦ | | س | | | ذ | ن | و | ب | | ي | ل | د | | ب | ت |
| ٧ | ا | ن | ح | د | ا | ر | | | س | ر | د | ي | ن | | و |
| ٨ | ل | ا | | م | ر | ا | ك | ب | | ا | ب | | | | ر |
| ٩ | م | د | | ن | ا | ق | ة | | ا | ن | ا | ت | | و | ا |
| ١٠ | ن | | | | ت | ب | ر | | س | ن | | ب | ا | د | ل |
| ١١ | ا | | | | | | ب | ر | د | ا | | ر | د | و | د |
| ١٢ | ق | م | | | ا | م | ا | م | | | | | م | د | ي |
| ١٣ | ي | | س | | ل | | ه | | ا | س | ا | س | | | ن |
| ١٤ | ش | م | ا | ل | ي | | | ا | ل | هـ | ن | و | د | | |
| ١٥ | | ا | ل | ش | م | و | س | | ا | ل | أ | ق | م | ا | ر |

ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

# الأسلوب والأسلوبية

في نحو ١٠٥ صفحات من القطع الصغير صدر عن دار النحوي للنشر والتوزيع في الرياض بالمملكة العربية السعودية كتاب «الأسلوب والأسلوبية» للدكتور عدنان علي رضا النحوي، وموضوع الكتاب كما يقول مؤلفه موضوع جديد في ميدان الفكر والأدب ظهر في الربع الثاني من القرن العشرين، وكان أول من بدأ بـ«الأسلوب والأسلوبية» «شارل بالي» تلميذ «دي سوسير». ثم انطلقت مذاهبها في تيّارات الحداثة والبنيوية والتفكيكية ومنطلقة منها.

لقد كانت كلمة «الأسلوب» وما يرادفها في اللغات الأخرى كلمة واضحة لدى العامة والخاصة، وكان هنالك دراسات وتصورات للأسلوب واضحة كذلك مهما اختلفت فيها وجهات النظر. بل أكثر من ذلك، كانت الدراسات حول الأسلوب مفيدة للأديب ولما ينتجه الأديب، مساعدة على نمو العطاء والإتقان والإحسان فيه.

وحسب ما أعتقد، فقد جاءت الدراسات الحديثة «للأسلوب والأسلوبية» لتطرحه في متاهة واسعة من مظانّ الفلسفة وسراديبها، دون أن تكون عاملاً مساعداً للأديب أو لعطائه، أو للأدب بصفة عامة، هذا هو الشعور الذي تملكني وأنا أدرس هذه القضية في متاهاتها المظلمة.

ومهما يكُن من وجهات نظر مختلفة حول هذا الموضوع بين بعض الأدباء إلا أن الذي يجب ألا يُختلف فيه هو رفض ما ورد من إساءة للتصوُّر الإيماني، والإساء في تأويل فاسد لبعض الآيات الكريمة.

ولا يختلف اثنان أن «الأسلوب والأسلوبية» كما ظهرت في هذا القرن، هي وليدة الحداثة ومختلف مذاهبها من بنيوية إلى تفكيكية إلى غير ذلك.

يتلقّى بعضهم ما يردُنا من العالم الغربي «اللاديني» والعلماني، تلقي القبول والاستسلام، دون أدنى محاولة للتمحيص والتدقيق، ورد الأمور إلى منهاج الله، وقد بلونا من ذلك كثيراً، ولم يدرك بعض أبناء المسلمين أن بين ما يردُنا سماً زُعافاً طواه الزخرف المُغري. والأعجب أن أكثر ما أخذناه كان في ميدان فتنة الفكر والخلق، وفساد الممارسة وانحلال القيم، وقليلون أولئك الذين يتساءلون كيف دخلت علينا أنواع الرقص وجنون الغناء ولهيب الفاحشة، ولم تدخل الصناعة التي تعين على حماية ديارنا وأعراضنا؟! كيف دخلت شعارات مساواة المرأة بالرجل ولم تدخل شعارات مساواة الرجل المسلم بالرجل الغربي في ميدان الإنسانية وشعارات الديمقراطية وحقوق الإنسان؟! كيف جاء طوفان الإعلام يدعو إلى جميع أشكال هذه الفتن ولم يدع إلى حق المسلمين بأن يمتلكوا القوة العلمية والصناعية والعسكرية؟!

كيف رضي بعض المسلمين من خلال دعوة السلم والسلام أن نلقي أسلحتنا ويمضي الغرب يُنمِّي أسلحته الفتاكة المبيدة؟




# سيرة الرسول ﷺ في كتاب بريطاني

صدر في لندن ببريطانيا كتاب «سيرة حياة الرسول محمد» لمؤلفه «برنابي روجرسون»، وقامت بنشره دار «ليتل براون لندن» في مطلع العام ٢٠٠٣م، ومن خلال صفحات الكتاب يبدي «زروجر سون» إعجاباً كبيراً بشخصية النبي الفذة التي يتناولها تناولاً واقعياً وتاريخياً، ويؤكد أن محمداً صلى الله عليه وسلم رغم نزول الوحي الإلهي عليه إلا أنه كان يصير على أنه إنسان (ما أنا إلا بشر مثلكم) وهو شيء أساء فهمه كثير من غير المسلمين، فإلى وقت قريب قصير نسبياً توقف الغرب عن تسمية المسلمين بـ«المحمديين»، ومحمد صلى الله عليه وسلم هو بلا شك مثال لخيرة الرجال، إضافة إلى رسالته التي أكسبته كل تلك الأهمية في نظر المسلمين وغير المسلمين، ولم ينظر المؤلف في كتابه لشخصية الرسول الكريم كحال من حالات عبادة الفرد، بل رأى أن الإسلام ما هو إلا طريقة حياة، وما ورد في القرآن الكريم من سور وآيات هو قواعد ومبادئ لحياة يومية لتحقيق مجتمع عادل ومنسجم والكتاب يزخر بتفاصيل حياة إسلامية تخضع هذه المبادئ لتصنعها ضمن سياقها التطبيقي العام.

وفي الوقت الذي حالت فيه الدراسات الأكاديمية الغربية السابقة والمتعلقة بسيرة حياة الرسول صلى الله عليه وسلم دون وقوعنا في مطب النقاشات الدائرة حول مصادر البحث أو استنباط آراء حديثة لأجل تقويض آراء الجانب المنافس استطاع المؤلف أن يتجاوز هذا المطب مركزاً عوضاً عن ذلك على قصة حياة النبي نفسها مجرى الأحداث من المعارف التي تسيطر عليها القوالب الأكاديمية، وبهذا يكون الكتاب موجهاً في الأساس إلى القراء الاعتياديين أكثر منه إلا الأكاديميين أو طلاب الدراسات الجامعية

كتابان جديدان أصدرتهما الإيسيسكو حول:

# تعليم الإناث في العالم الإسلامي وتعليم اللغة العربية في دول الساحل الأفريقي

صدر عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الإيسيسكو» كتابان جديدان باللغة العربية، الأول حول: «تعليم الإناث في العالم الإسلامي»، دراسة في البنى التعليمية، والثاني «منهج تعليم اللغة العربية للتعليم الأساسي في دول الساحل الأفريقي».

ويقع الكتاب الأول في ٢٠٥ صفحات من القطع المتوسط، وقدمه إلى القارئ الدكتور «عبدالعزيز بن عثمان التويجري» المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، مبرزاً اهتمام الإيسيسكو بتعليم الإناث في الدول الأعضاء، من خلال البرامج التي نفذتها، والمؤتمرات الإقليمية والدولية التي عقدتها أو شاركت فيها، حيث تم فيها التركيز على ضرورة الاهتمام بتعليم النساء وإعطائهن الأفضلية عند وضع الخطط والبرامج الخاصة لتعليم الكبار ومحو الأمية.

ويستعرض الكاتب «زهير محمد حسام الدين»، الواقع الفعلي لتعليم الإناث في بعض دول العالم الإسلامي، وما يواجهه من معوِّقات ثقافية واجتماعية، ويلقي الضوء على بعض البنى التنظيمية لهذا التعليم.

وأبرز الباحث دور تعليم الإناث في التقليل من نسبة الأمية المرتفعة في دول العالم الإسلامي، وبخاصة في صفوف النساء، كما تناول إمكانات هذا التعليم في إتاحة الفرصة للمرأة في البلدان الإسلامية من أجل المشاركة في تنمية المجتمع ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً.

ويشتمل الكتاب الثاني على منهج لتعليم اللغة العربية في مرحلة التعليم الأساسي في دول الساحل الأفريقي، وهو من إعداد الدكتور يوسف الخليفة أبوبكر، وخصص القسم الأول منه للغايات والأهداف العامة لتعليم اللغة العربية في دول الساحل الأفريقي، والمهارات اللغوية، ومحتويات برنامج التعليم، وموضوعات المقرر والمواد التعليمية المصاحبة له، وتناول في القسم الثاني بعض المبادئ اللغوية والنفسية في تعلّم أصوات اللغة، ومشكلات نطق اللغة العربية لدى الأطفال الناطقين بغيرها من اللغات الأفريقية، وسبل التغلب عليها من خلال نماذج للتدريب على اكتساب المهارات اللغوية.

ويقع الكتاب في ٩٨ صفحة من القطع المتوسط، وصدر بالاشتراك مع جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ●

# ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الكاتلانية

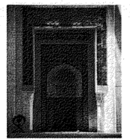
تم إنجاز ترجمة لمعاني القرآن الكريم بلغة «الكاتالان» في أسبانيا وترجمها الدكتور «مايكل دي إيبالزا» أستاذ الدراسات العربية والإسلامية في جامعة «اليكانت» الذي عمل أستاذاً في جامعة الجزائر وجامعة وهران بالتعاون مع أساتذة لغات متخصصين في لغة «الكاتالان».

ولغة «الكاتالان» لغة رومانية يفهمها ١٠ ملايين شخص في أسبانيا وهي لغة تستعمل في بعض المناطق في إيطاليا وفرنسا وأسبانيا.

وكانت هناك ترجمة سابقة ذكرتها المصادر التاريخية تمت في العصور الوسطى من اللغة اللاتينية إلى هذه اللغة، مولها الملك فرديناند الثاني ملك «أراجون» العام ١٤٧٩م ولكنها مفقودة الآن ●

## أخبار ثقافية

- يعقد المؤتمر العربي الأول للتربية والتعليم في شهر يناير المقبل ٢٠٠٤م في عاصمة عربية سيعلن عنها في وقت لاحق.
- وافق مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر أخيراً على نشر وتداول كتاب «رسالة لب الألباب في سيرة وسلوك أولي الألباب»، لمؤلفه الإيراني الجنسية آية الله السيد طهران، وكان المجمع قد رفض الكتاب بعد فحصه مبدئياً من قبل أحد علمائه.
- ومن جانب آخر، قرر المجمع عدم مصادرة الكتب التي تخالف الشريعة الإسلامية والاكتفاء فقط بالرد على ما تتضمنه من مخالفات شرعية أو انحرافات وأفكار لا تتفق مع العقيدة الإسلامية.
- نظمت رابطة العالم الإسلامي ومقرها مكة المكرمة، مؤتمراً دولياً عقد في مدينة الرياض في الأول من أغسطس ٢٠٠٣م ونوقشت خلاله قضية الأمن الإنساني من خلال الإسلام.
- وجهت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو» رسالة إلى مجلة التاريخ التي تصدر باللغة الفرنسية من باريس تستنكر فيها ما ورد في مقابلة صحافية نشرتها في عددها الأخير رقم ٢٧٤ مارس ٢٠٠٣م مع الكاتب المستشرق الفرنسي «الفريد لويس دوبريمار» من تشكيك وطعن في القرآن الكريم.
- صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية ومؤسسة العفيف الثقافية وفي أربعة مجلدات، الطبعة الثانية من الموسوعة اليمنية.
- أصدرت لجنة التعريف بالإسلام في الكويت الجزء الأول من إصداراتها عن سلسلة كتب قصص المهتدين الجدد للإسلام عنوانها «لحظات من زمن الأنبياء».
- أقام المجلس الوطني الكويتي للثقافة والفنون والآداب معرض الإصدارات الثقافية الكويتية في مقر الجامعة العربية وذلك على هامش الاجتماع المشترك لوزراء الإعلام العرب الذي عقدته الجامعة العربية في بداية شهر يوليو ٢٠٠٣م ●



فاسألوا أهل الذكر

# فتوى موسعة في الغناء والموسيقا

**ما حكم الغناء والعزف على آلات الطرب في أثناء العرس؟ وإذا كان ذلك مباحاً فهل له شروط؟**

- أجابت اللجنة بما يلي:

إن المؤثرات الصوتية، إما أن تكون أصواتاً طبيعية، أو غناء أو أصواتاً موسيقية، فالمؤثرات الصوتية الطبيعية كتغريد البلابل وخرير المياه ونحو ذلك يجوز استماعها بلا خلاف بين العلماء في ذلك.

وأما الغناء فإن كان غناء مجرداً عن أصوات الآلات الموسيقية فإنه جائز إلا في الحالات التالية فيكون محرماً وهي:

أ - إذا صاحب الغناء منكر.

ب - إذا خشي أن يؤدي الغناء إلى الوقوع في فتنة كالتعلق بامرأة، أو بأمر ما مخالف للشرع، أو تحريك شهوة محرّمة.

جـ - إذا كان يؤدي إلى ترك واجب ديني كالصلاة أو دنيوي كأداء العمل الواجب القيام به.

ويكون الغناء مكروهاً تنزيهاً إذا أدى إلى ترك المندوبات كقيام الليل والدعاء في الأسحار ونحو ذلك، أما إذا كان الغناء بقصد الترويح عن النفس وكان خالياً من المعاني السابقة فقد اختلف فيه، فجماعة من الفقهاء منعته وأجازه آخرون والهيئة ترى الأخذ بقول من أجازه على أنه إذا كان الغناء بصوت امرأة وكان الرجل السامع له أجنبياً عنها ويحرك شهوته، أو خاف على نفسه الفتنة حرام عليه استماعه وإلا فلا يحرم، واستماع بعض الصحابة رضوان الله عليهم لغناء الجواري أحياناً يحمل على هذه الأحوال المأمونة، والقول في استماع المرأة لغناء الرجل الأجنبي كالقول في استماع الرجل لغناء المرأة الأجنبية.

وأما المؤثرات الصوتية للآلات الموسيقية التي يعزف عليها فهي مختلف فيها بين التحريم والإباحة ولم يرد فيها نص قاطع، فهي من الأمور المشتبهة التي تترك ورعاً، ولا ينكر على فاعلها، وإنما يرشد إرشاداً، هذا إن لم يصاحبها مفاسد بيِّنة التحريم كالرقص الماجن والإثارة، والتعطيل عن الواجبات.

وأضافت اللجنة:

لابأس باستعمال الدف في الأعراس ونحوها في مناسبات الفرح كالعيد وقدوم الغائب والختان ونحو ذلك لما في الحديث: «فصل ما بين الحلال والحرام الصوت والدف في النكاح» رواه النسائي، والحديث: «أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالغربال» رواه ابن ماجه، والحديثان يدلان على أن ضرب الدف في مثل هذه المناسبات سنة، وترى اللجنة أنه من الجائز في هذه المناسبات أيضاً استعمال الطبلة المسماة «الدربكة».

هذا وقد ورد ما يدل على مشروعية اللهو المباح في العرس قول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها: «ما كان معكم من لهو فإن الأنصار يعجبهم اللهو» رواه البخاري ●

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره قطاع الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
**149**

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14

فاكس:
245 25 30

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء

## سب الله تعالى وأثره

**حضر إلى اللجنة رجل ما وقال: قمت وأنا في حال عصبية شديدة بحلف اليمين بالطلاق على زوجتي بألا تخرج من البيت إلا بإذني ومعرفتي، وألا أقربها للمعاشرة دون رغبتها وموافقتها وسئلت الزوجة عن صحة ذلك فأجابت بالإيجاب.**

وأقر بأنه قد سب الله عز وجل وسب الدين وقد تاب من ذلك أمام اللجنة.

- أجابت اللجنة بناء على ذلك:

**إن زوجته بانت منه وإذا شاء أن ترجع له فترجع بإذنها ورضاها ثم طلب الزوج أن يتزوجها مرة ثانية على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وعلى صداق قدره «عشرة دنانير» وقبلت الزوجة الزواج به على ما ذكر ●**

# التمثيليات والمسرحيات

**ما حكم الرأي الشرعي في «التمثيليات الإسلامية والمسرحيات، وفي عناصرها، ودور المرأة فيها».**

**- أجابت اللجنة بما يلي:**

أ - الأصل أن التمثيليات والمسرحيات مباح إنتاجها والعمل فيها من تمثيل وإخراج وعرض وغير ذلك إذا روعي فيها الأمور المعتبرة شرعاً، وذلك لأن التمثيل من أحسن الوسائل التثقيفية، وأن تأثيرهما في النفوس أقوى كثيراً من الوسائل التقليدية.

ب - لابد في التمثيليات التاريخية الإسلامية من أن تكون صادقة تاريخياً، وأن تتقيد في إيراد الوقائع والظروف المحيطة بها بتمثيل ما كان واقعاً، قدر الإمكان، وذلك بأن تكون موافقة للروايات الصحيحة الواردة في المصادر الإسلامية الموثوقة، وخصوصاً في التمثيليات التي تتعرض لحياة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأبطال الإسلام.

جـ - لا يجوز تمثيل النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الأربعة الراشدين وأمهات المؤمنين، ويستعاض عن ذلك بأن تحكي بعض الشخصيات الأخرى أقوالهم.

د - لا مانع من ظهور المرأة في التمثيل شرط أن تكون محتشمة غير مبتذلة في ملابسها وحركاتها وسائر المواقف التمثيلية، على ألا يقتضي التمثيل الخلوة غير المشروعة في أي مرحلة من مراحله.

هـ - لا مانع أن تكون التمثيليات دائرة حول قصص متخيلة غير حقيقية.

و - يراعى في أهداف المسرحيات والتمثيليات أن تكون مقررة لمحاسن الأخلاق والآداب ومنفرة عن مساوئها ومرغبة في أن تكون الحياة ملتزمة بالإسلام، بعيدة عن الإثارة الجنسية والإسفاف الخلقي.

ز - ترى اللجنة أنه يحسن من الوزارة الدعم المادي بالمكافآت التشجيعية للمسرحيات التي تحقق مستوى رفيعاً من الالتزام بالمنهج الإسلامي والدعوة الإسلامية، وتنتج تأثيراً ثقافياً واجتماعياً ممتازاً. وأن تسعى الوزارة للاتصال بمنتجين مختارين لتدفعهم نحو إنتاج مسرحيات تحقق الأهداف الإسلامية ●

# صلاة القيام

**أنا أصلي ركعتين قبل صلاة الفجر بنصف ساعة، وأنا قصدي من الركعتين صلاة القيام. هل قصدي صحيح أم خطأ، أتمنى أن توضحوا لي، وجزاكم الله خيراً.**

**وقد أجابت اللجنة بما يلي:**

اتفق الفقهاء على أن قيام الليل لا يكون إلا بعد صلاة العشاء وقبل طلوع الفجر الصادق، سواء سبقه نوم أو لم يسبقه، وكونه بعد النوم أفضل وهو التهجد. كما ذهب جمهور الفقهاء إلى أن الأفضل - مطلقاً - هو السدس الرابع والخامس من الليل. فإذا كانت الصلاة قبل طلوع الفجر الصادق «قبل الأذان الثاني للفجر» فإنها تكون من قيام الليل، وإذا كانت الصلاة بعد طلوع الفجر الصادق فإنها لا تكون صلاة قيام الليل ●

# حكم الصور الشمسية

**أنا لدي صور، أي مجموعة من صور أناس من غير صور المجلات، مثل صور صديقاتي وأهلي وصوري، وأنا سمعت أن النظر إلى الصور حرام، ولكن أنا قصدي من الصور الذكرى فقط لا غير.**

**والسؤال هو: ماذا أفعل بالصور، أأحرقها أم أبقيها معي للذكرى؟**

**وقد أجابت اللجنة بما يلي:**

الصور الشمسية جائزة، ويجوز الاحتفاظ بها للذكرى، وفي المجالات التي لا تخالف الشريعة الإسلامية وآدابها، والله تعالى أعلم ●

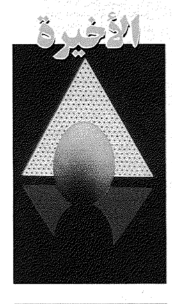
# هل للصائم أن يأكل بعد طلوع الفجر؟

**نشرت إحدى الجرائد اليومية فتيا بجواز الأكل والشرب بعد أن يؤذن لصلاة الفجر استناداً إلى حديث رواه أحمد والطبري وصححه الألباني «إذا سمع أحدكم النداء والإناء على يده فلا ينزله حتى يقضي حاجته». فما مدى صحة هذه الفتيا وهل هي موافقة لمذاهب الأئمة الأربعة؟ ومتى تنتهي هذه الحاجة، هل لها وقت محدد أم هي مطلقة وهل يجوز للإنسان إذا سمع الأذان أن يقضي حاجته من الجماع؟**

**وبعد استعراض الموضوع أجابت اللجنة بما يلي:**

لم يأخذ أحد من العلماء بظاهر هذا الحديث فيما نعلم، وهو محمول عند الجمهور على أن المراد بالأذان في هذا الحديث إن صح هو الأذان الأول، أو يحمل على حال من لم يتأكد من طلوع الفجر، أما إذا تأكد من طلوع الفجر فليس له أن يأكل أو يشرب لقوله تعالى في الآية (١٨٧) من سورة البقرة: (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل) والله سبحانه وتعالى أعلم ●



بقلم: حلمي الخولي
كاتب ومفكر إسلامي مصر



# الجفاف الروحي وذبول شجرة الإيمان

لا شك أن الروحانية العالية للإنسان كالوقود «للماكينة»، لأن الروح إذا سيطرت على الجسد سيَّرته كما تحب، فيقوم المسلم الليل، ويكثر الصيام، ويحصِّن اللسان، ويحفظ الفرج، وتصان لديه كل الجوارح، فتكثر الحسنات، وترتفع الدرجات.

أما إذا استعلى الجسد على الروح فتُصاب النفس بالخمول والكسل وتنطفئ شعلة الايمان وتتعثر القدم.

ومن هنا يأتي ما نسميه بالجفاف الروحي الذي يمثل بداية ذبول شجرة الفطرة لبعدها عن المنابع الثرَّة للحياة الايمانية بعدم الاستجابة الروحية لأوامر الدين، والغوص في بحارها المفعمة بالحياة، وما أروع قوله تعالى: (يأيها الذين أمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) الأنفال:٢٤، وقد جاء في تفسير هذه الآية في المنتخب: يأيها الذين أمنوا صدقوا بالحق وأذعنوا له، وأجيبوا الله في اتجاه قلبي إلى ما يأمركم به، وأجيبوا الرسول في تبليغه ما يأمر به الله، إذا دعاكم إلى أوامر الله، بالأحكام التي فيها حياة أجسامكم وأرواحكم وعقولكم وقلوبكم.

فالحياة الروحية ونماؤها تكون في القرب من مناهل الايمان، والبعد عن تلك المناهل يكون فيه الجفاف، ولكن كيف نحكم على ذواتنا بوجود جفاف من عدمه؟!

إن الجفاف الروحي له أعراض كثيرة، منها على سبيل المثال: الشعور بقسوة القلب، وجفاف الدمع، وعدم استجابته للمؤثرات الانفعالية، وعدم التأثر بسماع القرآن والمواعظ والخطب، أو الخشوع في الصلاة وأداء العبادات، أو الإحساس بتأنيب الضمير عند فوات أوقات الصلاة، أو عند ارتكاب المعاصي، والانقطاع عن زيارة القبور، وكذلك عدم المداومة على تلاوة القرآن الكريم وعدم الاشتياق لزيارة بيت الله الحرام أو الرغبة في العطف على المساكين.

والمتأمل لأعراض الجفاف يجد أن لها أسباباً كثيرة، منها: ترك قراءة القرآن، والعمل بما جاء فيه، وترك قيام الليل، وعدم أداء الصلاة في أوقاتها، والتغافل عن أدائها في جماعة، وعدم غض البصر، واقتراف المعاصي، وكثرة الضحك والمزاح على حساب أوقات العبادة والعمل وترك الصدقات والاكتفاء بالزكاة، ومخالطة أصحاب الأهواء، وكثرة المجادلة، والانشغال بتحصيل الرزق على حساب الجانب الايماني.

أما علاج الجفاف: فيكون بتعميق الإيمان في النفس ليسيطر على جوانبها ويحافظ على صلوات الجماعة في أوقاتها، والإكثار من الذكر.. وأفضله تلاوة القرآن لأن القلوب بحاجة إلى معين القرآن العذب الذي يمنحها السكينة والطمأنينة، ويكسبها الشفافية، وهنا يحضرني قول الشاعر:

**وإن شعرت بنقص فيك تعرفه**

**فغذِّ روحك بالقرآن واكتمل**

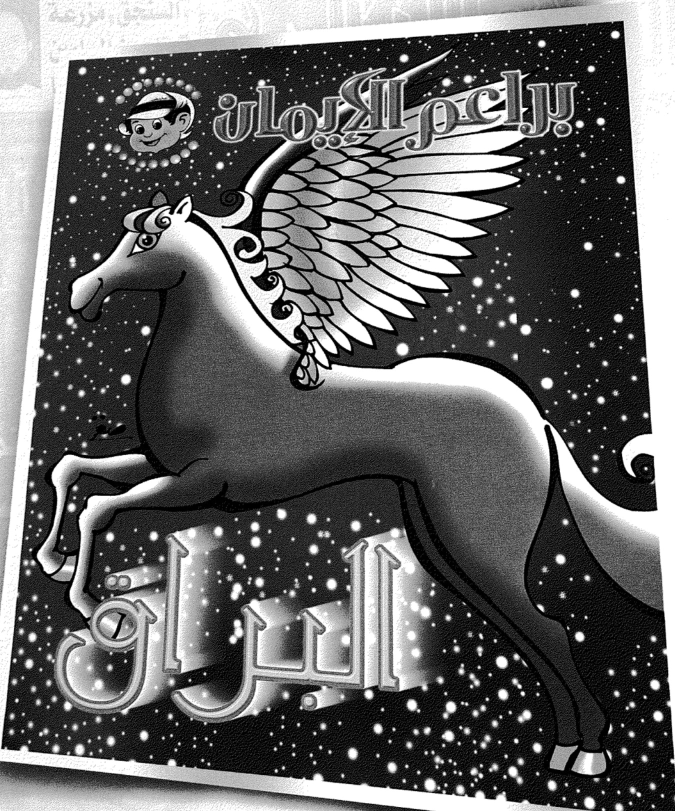
فمجاهدة النفس هي أعظم السبل للنماء الروحي، ومن خلالها تتفتح ينابيع الايمان في النفس، لأن الانتصار على النفس يمكِّن من الانتصار على شياطين الإنس والجن، وقمة المجاهدة في الاستعلاء على الذنوب والموبقات، والاستسلام لأوامر الله، والانتهاء عن نواهيه، وتكمن روح المجاهدة في قول الشاعر:

**وخالف النفس والشيطان واعصمهما**

**وإن هما محضاك النصح فاتهم**

وإن انتصارنا على الجفاف الروحي سيكون بداية الانتصارات على هزائمنا النفسية، والوطنية والجهادية... ففي الثراء الروحي استعلاء على الدنيا فتهون في عين صاحبها، وإذا هانت الدنيا، عزت الآخرة، وهان في سبيلها كل غال ونفيس، ويتقزَّم أمام العين كل عملاق من عمالقة الشر، حتى يغدو هيناً ضعيفاً لا يُأبه به فيكون الانتصار عليه سهلاً هيناً.

فاللهم عافنا من جفاف الروح ونقِّ قلوبنا لتصفو أرواحنا، لكي نصبح طيوراً زكية تحلق في سماء الايمان، وننتصر على أنفسنا وأعدائنا ●




# هدية العدد




عند الاشتراك أو تجديد الاشتراك

هذا العرض صالح داخل دولة الكويت فقط






براعم الإيمان

براعم الإيمان
عجائب السمك

الفيل والأرنب

الغلام المبارك

اتصل يصلك مندوبنا فوراً
844044

اشترك الآن
واحصل على هديتك فوراً

مجموعة جوائز قيمة تحتوي على:

- ثلاجات • غسالات • طباخات
- فريزرات • وحدات تكييف
- أجهزة هاتف • أفران مكروويف
- أجهزة راديو • ساعات حائط
- لعب أطفال وغيرها الكثير






الجابرية - قطعة ٩ - شارع ٢٠ - منزل ١١ - هاتف: ٨٤٤٠٤٤ فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤
وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥